

روايات جابر



لـ يـ لـ مـ يـ شـ يـ

# بـ حـ رـ اـ حـ فـ لـ لـ

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

مـ نـ تـ دـ يـ اـ تـ لـ يـ لـ اـ سـ اـ لـ ثـ قـ اـ فـ يـ



## حبر قلب

الحب، كنز لا تقدر جواهره، وعالم لا نهاية لأسراره، والحب لا يكرر نفسه أبداً، ومها تطابقت أوجه الشبه، لن يختلط الزائف بالأصيل الحقيقى، ولكن لا بديل عن الألم والمعاناة حتى يعرف القلب طريقه إلى الحب الحقيقى. فاقد عانت الدكورة سارة برنتيس جراح بحرية حب فاشلة؛ قدمت، هي الأخلاص، والتفاسى والثقة ولم تجد سوى النكران والخيانة والخداع من ظنتم حبيبها. ويفعل الصدمة، فترت اهرب؛ لتجد سلواها في أبعانها الجامعية، وألا تدق في رجل، وألا تفرط في قلبها أبداً؛ ولكن فجأة يظهر في حياتها أشمر مؤلف روائى آدم ميريل، ورغم قرارها، كان لقلبها أي آخر، ووافت في حبد، بينما عقلها يرفضه.

حتى تكمل مفاجات القدر، يحل آدم ضيافاً على منزل السيدة أوليفيا البرية العجوز التي تستضيف سارة أينما، لتعوضها عن فقدانها لابنتها المفقودة منذ أعوام طولية..

السودان	١٢٨٠	الر. ٦٤٠	البنس	٥٠٠	الكويت	١٥٠٠	ل. ١٩٢٠	لبنان
U.K. £ 2,40		٢٤٠	نوسير	٢٠	الامارات	١٩٢٠	ل. ١٦٢٠	سوريا
France F 16		١٦٠	ليبيا	٣٠	البحرين	٢٤٠	ل. ١٣٢٠	الاردن
Greece Drs 320		٣٨	المغرب	٢٠	قطن	١٩٢٠	ل. ١٢٨٠	ا. سرقى
Cyprus P 2,40		٤٠٠	مصر	٣٠	عمان	٢٠٣٠	ل. ١٩٢٠	السعودية



## الفصل الأول

### الضيف الغامض

وأصلت سارة برنتيس عملها دوماً توقف لتناول وجبة الغذاء؛ وعندما تجاوزت فترة الظهيرة اعترفت لنفسها أنها أغرت نفسها في عمل يفوق قدرتها ، فالموسم الدراسي الصيف سيبدأ في شاندلر كوليج بعد غد، وبينما أنها لن تتمكن من مقادرة مكتبتها حتى بهذه الدراسة حتى تعيد ترتيبه وتنظيمه.

جلست فوق أكواخ الكتب بينما مقعدها محمل بأكواخ الدossiers والملفات والدراسات ، قالت في سرها المشكلة أنني كلما بدأت إنجاز مهمة ظهرت لي أخرى؛ فهي مثلاً لم تكن تنوى إبعاد كل الكتب عن الأرفف على سبيل المثال ، لكنها اضطررت لذلك ، حتى تنتهي ما يمكن إبعاده إلى المخزن أو إلى المكتبة ، ولكنها أدركت أن المكتب كله بحاجة إلى إعادة تنظيمه؛ وهكذا إنطلقت بمحماس زائد منذ الساعة الثامنة صباحاً بكل طاقتها .

ها هي حتى منتصف الظهيرة ولم تنتهي بعد ، وتندفع نفسها

من مكتبه إلا لضرورة ملحة، وأن الرجل الآخر معه هو ديف تالبوت ويتحدىان عن الفصل الدراسي الصيفي، ولم يكن متوفقاً وصول تالبوت إلا غداً.

قالت سارة في سرها «اللعنة» وألقت نظرة على القوسين التي تسود مكتها، ودفعت الباب دفقة رقيقة متمنية أن يتغلق دون صوت حتى لا يلحظ رئيس قسمها الدكتور هال ميشيل وجودها، لكنها توقفت دون إكمال إغلاق باباً.

سمعت هال ميشيل يقول للعميد «لقد رأيت الدكتورة برنيس في مكتها، دعني أقدمها لك.

في لحظة وقف الرجالان بالباب نصف المتروج، نظر هال حوله وقال «ياه، حسناً أنا سعيد لأنك تعيدين ترقيب كل شيء يا سارة قبل بدء الدراسة».

لمت بطرف عينها العميد يرفع حاجبيه كما لو كان يريد أن يقول: هل هذا نظام؟ وبدأت تخبره غضباً، وهي تتقول في سرها هال ميشيل شخص عزيز، ولا يوجد شيء لا يعرفه عن المرحلة الشكسبيرية لكن عندما يتطرق الأمر إلى الحياة المعاصرة يبدو دائماً أنه يتذكر للأمور من خلف ستارة شفافة..

وردت بتعونمة «أنا أحاول تنظيمه، يا هال» وإلتفت إلى الآخر وبدها ممدودة وقالت «مؤكّد أنت آدم ميريل» وقالت في سرها ظاهري بأنه لا يضايقك العمل ومكتبك بهذه الحال حتى عندما تعرفي لأول مرة على زميل جديد.

كان الرجل ماحا؛ يجب أن تعرف بذلك، ورغم أن سارة كانت تعقد أجاياناً أن عمله من أردا نوع، ولم يوافقها كثيرون على رأيها، يمكن أن كتب آدم ميريل تحمل قائمة التি�وبورك تايزر لأكثر الكتب رواجاً، ولفتره طويلة. ورفقتها في المسكن

لتف وتسح كفها من تراب الكتب وتتفصها في بطنطونها الجيزة، والجو حار جداً وجهاز التكييف لن يعمل إلا مع بدء الدراسة، نظرت سارة من النافذة. متلهفة إلى المبنى القديم حيث كان مكتها الصيف الماضي، بتوافقه الواسعة المسرحية يسمى النهر المنش في حرارة الصيف القاتلة.

لكنه التطور، ولقد حققت شاندلر كوليچ تطوراً هائلاً في الأعوام الماضية. فلم تعد هناك ماحة خالية من الإنشاءات والمبانى الجديدة، خصوصاً مع قدوم عميدها الجديد، وليس المبانى الجديدة فقط هي إضافة وإنجاز ديف تالبوت، أحياناً يبدو أن أفكاره الحماسية ترزوّل تقاليد الكلية العريقة وتقاد تقطّعها من جذورها. وعندما تذكرت سارة فكرته الأخيرة اللامعة، تنهدت.

تناولت شريط حريري من درج مكتها ولفت شعرها المبلل بالعرق على شكل ذيل حصان، وإنهمكت في مواصلة عملها بعنقها وخاص، وكانت معظم الكتب مقنطة بالتراب على الأرفف، وبدأت تستنقى مقررات العام الأكاديمي بأكمله، عندما سمعت وقع أقدام في الصالة قادمة نحوها، كان غريباً أن يأتي أحد في هذا الوقت المتأخر، فالساعة قاربت على الخامسة.

سمعتها وبروضح، ثم إنطلق صوت رجالى يقول «لقد أعطيناك المكتب بصفة مؤقتة، وأسف إن كان سيشاركك أحد، رغم المبنى الجديد ما زلتانا نعاني من ضيق المكان، والبروفيسور ريان الذى سيدرس لفصل واحد هذا الصيف، لهذا لن يتواجد كثيراً، لو إحتاجت لشيء».

فهمت أنه صوت رئيس قسم اللغة الإنجليزية الذى لا يخرج

أو ما هال ميشيل «طبعاً، طبعاً، بجد شكليات، فعلاً  
لديك كل الخبرة في المجال ولا يمكن لأى شخص أن يتساءل  
حول ذلك، لكنك تفتقر للمؤهل الأكاديمي الذى يضم عليه  
أعضاء مجلس أوصياء الكلية عليه. لذا سجل على أنه فصل  
الدكتوره برنتيس بمساعدتك؛ فعلياً..»

«فهمت» لكن لمجده كانت غير سعيدة، كما فهمت سارة  
كان يصدق فيها قلقاً، مما ضايقها، من يطن نفسه؟ وقالت  
«فعلاً» سجل هذا الفصل لي قبل ظهورك وقبل أن يقرر  
العميد بعثتك هذا الصيف»

«وأحيطك أثني أخذته منك؟»

رد «لم تأخذه مني، تذكر؟ مازلت المشرفة»

قال هال ميشيل «يسعدنا التخلص من هذا الفعل،  
كوني نزية يا ساره، أنت تكرهين الفصول الصباحية، منها  
كانت» تناول ساعتها الذهبية من جيبي «الحادي عشر عن العميد  
تاليوت ذكرني بضرورة عودتنا إلى مكتبه، يا ساره لهناك شيء آخر يجب أن يعرفه آدم؟»

مدت يدها وتناولت كتاباً غلافه أخر قاتى وحرروف عنوانه  
ذهبية بارزة «ها هو الكتاب الذى نستخدمه؛ أنا واثقة سيروق  
لك التعود عليه قبل بيده الدراسة».

قال آدم ميريل «الكتاب القرر» لم تكن ضجهة سؤال؛  
تناول الكتاب ونظر إليه متدهشاً وأضاف «وتنسى كتاباً  
إيداعية، ياله من إسم إيداعي». وجدت ساره نفسها تندفع للرد على ضجهة اللاذعة «إن  
كتاب هيتاز، واثقة لو أتعبت نفسك ونظرت...»

«آه، سأفعل».

أوليفيا، أحد هؤلاء، وخلال العام الماضى استمتعت سارة للكثير  
عن آدم ميريل بما جعلها تغترف من الموضوع لكنها تقدر عمر  
أوليفيا، إن لم تكن تحترم ذوقها الأدبي، لذا فهي الآن مستفرقة  
في أفكارها وهى تستمع إليه.

لكنها اتبهرت به من أول نظرة كانت قامته أطول وشكله  
أجمل من صورته المنشورة على أغلفة كتبه، شعره فاحم، وأطول  
من العتاد للرجال هنا العام، أنه كلاسيكي ودفنه حادة  
كتصل السيف وهو حافة مدبة، وعيونه فقط خللت لب ساره،  
 فهو أروع عيون شاهدتها بلونها الأزرق بطلال بنفوجية؛ ولم تشعر  
بنفسها وهي تصدق وتشرد في خواطرها، لو رأته أوليفيا ستخونها  
أندامها وبنظره واحدة إليه سيفضى عليه».

قال هال ميشيل «ساره مساعدة رئيس القسم، كما قلت  
من قبل يا آدم، لو إحتاجت شيء، ساره هي الشخص الذى  
تتجه إليها سؤالك»

رد آدم ميريل «أنت صيغة على هذا المنصب يا ساره»  
يتردد «أنا كبيرة بما يكفى، أؤكد لك» ثم بثبات  
«يا آدم». طالما ناداها ياسها الحمراء فلماذا لا تبادله نفس  
الشيء؛ فهي ليست من أعضاء نادي المحجبين يه. أدركت أنه  
يبدو منبططاً، ومازال ممسكاً بيدها، وسجحت بيدها وقالت في  
سرها بجسم أن لون عيونه الغريب يثير إحساساً غير عادياً  
بالتواصل؛ ولذا لا داعي لإثكار ذلك. لاستطراد هال ميشيل  
«سوف تشرف ساره على دروسك في الكتابة الإبداعية»

نلاشى خطيط الإبساط من عينيه وقال «أفهم أننى سأكون  
مستقلأً في فصلى الدراسي، فلقد أكد لي ديف تاليوت أننى  
سأتولى المسؤولية الكاملة»

باليشي . فلو كان هناك شيئاً لا تستطيع تحمله ولا تعطيه الآن فهو فيليب .

لوحت يدها وواصلت المشي ، لكنه أسرع عبر المتنزه حتى لحق بها ، متقطع الأنفاس ، وشعره متاثر ورابطة عنقه تطأيرت على كتفه .

قالت سارة «من حسن حظك أن الجنائي لم يراك ، فهو مهم جداً بعدم المشي» فوق الحشائش النباتية حديثاً .

«عموماً ليس هذا أول زرع أعتاب جديدة أريد أن أحادثك بخصوص أوليفيا» .

نوهت سارة «هل من جديد في الموضوع ؟ أم مجرد تكرار للعنات الأربع والإثنى عشر مرة التي تحدثت معن بشأن أوليفيا؟» .

«تعرفين لن تستطيع موافقة الحياة في قابوت متنزهاً بمفردها؟» .

واصلت سارة طريقها «هي لا تعيش بمفردها بل أنا أسكن معها» .

«لكن إلى متى ستبقين معها؟ ولو عاشت بمفردها قد تقع وتتكسر عظامها وتقتل ملقاة هناك لساعات ..

«فيليب ، مديرية المتنزل موجودة طيلة اليوم ؛ وأنا موجودة طيلة الليل . وأوليفيا لا توجد بمفردها إلا لساعات قليلة ، ومع

ذلك فهي ليست طفلة بل فتاة بالغة وبكامل صحتها ...» .

«عمرها يناهز الثامنة والسبعين يا سارة ، ويمكن أن تقع فريسة المرض في أي لحظة .

غضبت سارة لسانها ؛ فلقد عرفت أن أوليفيا أكملت عامها الثاني والثانين في عيد ميلادها الماضي ، لكنها تعتقد لو كانت

«وها هو الإطار العام للمنج ؛ مواعيد الدروس ، القراءة ، التكليفات ، جدول الامتحان ...» .  
نظر إليها مستغرباً وتناول الأوراق صامتاً ، وصار خلف هال ميشيل .

إنهمكـت في تنظيم مكتـها مـرة أخـرى ، وهـي تستـغرب من كـمية الأورـاق الـتي تـعمـمت وترـاكمـت في مـكتـها إـيـانـ العام الـدرـاسـيـ السـابـقـ ، وـيدـأ ذـهـنـها يـتجـهـ يـبعـداـ عنـ المـقاـلاتـ الـقـديـمةـ والأـورـاقـ الـتـي سـتـخلـصـ مـنـهاـ ؛ وـيـستـعيدـ نـظـرةـ آـدـمـ مـيرـيلـ إـلـيـ وهوـ يـصـفـحـ الإـطـارـ الـعـامـ لـلـمـنـجـ وـقـالتـ فـيـ سـرـهاـ ، مـنـ المـؤـكـدـ أـنـهـ إـسـتـحـسـنـ عـمـلـهـاـ ، فـهـوـ لـمـ يـدـرسـ أـبـدـاـ فـصـلاـ مـثـلـ هـذـاـ مـنـ قـبـلـ .. وـلـيـسـ لـدـيـهـ أـدـنـىـ فـكـرـةـ عـمـاـ يـتـطـلـبـهـ مـنـ تـنظـيمـ .

حسـناـ ، سـيـتـعـلـمـ فـورـاـ ؛ وـقـالتـ فـيـ سـرـهاـ لـنـدـ أـخـبرـهـ فـيـ وـعـشـرـينـ مـنـ أـفـضلـ طـلـابـ شـانـدـلـرـ هـذـاـ الفـصلـ . وـقـيلـ أـنـ تـنـفـضـ قـرـةـ الـأـسـابـعـ الـخـمـسـ سـيـتـعـلـمـ آـدـمـ مـيرـيلـ كـيفـةـ الـكـتـابـةـ عـلـىـ الـوـرـقـ ..

ولـوـ كـانـ السـيـدـ مـيرـيلـ يـعـتـقـدـ أـنـ التـدـرـيسـ بـهـذـهـ السـهـولةـ سـيـكـتـشـفـ سـرـيعـاـ حـقـيقـةـ التـدـرـيسـ .

كان الصباح جيلاً ولذا قطعت طريقها مثياً إلى مكتها ولم تشا إخراج سيارتها . وهي عائدة إلى منزلها نعمت على قرارها لأنها استندت طاقتها ومع ذلك مازال المكتب غارقاً في الفوضى . وسيضيع معظم وقت الغد حتى يتم الانتهاء من تنظيم المكتب ، وربما يكون هذا تقديرآً منهـاًلاً ؛ ربما يتـرددـ عـلـيـهاـ بعضـ الطـلـابـ لـنـاقـشـ مـشـاكـلـهـمـ معـهاـ .

عندئـذـ سـمعـتـ فيـلـيـبـ رـيـنـولـدـ يـنـادـيـهاـ حـيـثـ كـانـ وـاقـفـاـ نـحـتـ مـظـلـةـ الـمـدـخـلـ الـأـمـامـيـ لـبـنـيـ الـإـدـارـةـ ، وـتـرـاـيدـ نـعـمـهـاـ عـلـىـ قـرـارـهـ

لفيليب أنها خاضت معركة حتى تتقبل أوليفيا منها أي نقد،  
وقال فيليب لها «لست قريبة لها، بينما أنا عائلتها وسفيون  
منزها لي عندما تموت، لأنني وريثها الوحيد». في هذه اللحظة متقول سارة شيئاً لتتغير باللونة فيليب  
«هل أنت وافق من هذا؟»، «أمسك بكفها وجذبها لتواجه «ماذا يعني هذا؟ هل أقمعتها  
بأن تركه لك؟»، «إن لم ترفع يدك عنى يا فيليب..» حدقت فيه حتى أبعد  
يده فعلاً «طبعاً، لم أحارو مع أوليفيا لترك المنزل لي «ماذا  
عكتنى عمله معها، عموماً أقصد فقط أن أوليفيا ربما يكون لها  
آقارب آخرون..»

«لم يكن لها سوى ياميليا ورحلت منذ أعوام»  
«أقصد بالإضافة لإبنته، هل تعرف على وجه اليقين عدم  
وجود أولاد عمومه لها على سبيل المثال؟» رد فيليب ببطء «لا، لكنها لم تذكر ذلك أبداً»  
«لا يعني عدم وجود بعضهم واثق بعد قربها من جهة  
وجهها -وليس قرابة دم لأوليفيا»  
إبحتونه الفكرة؟ وهز رأسه «لكن على أتوه هو الذي بني  
المنزل بأمواله، ويجب أن يترك لي تصيباً فيه عندما توفي..»  
«لكنه تركه كله لزوجته، لا تفهم يا فيليب؟ إنه منزل  
أوليفيا وأموالها، وبإمكانك أن تفعل بها كما تشاء ولا يمكنك  
الاعتماد على..».

«هل أنت واثقة من عدم إنجازك لصالحها، والتأثير عليها  
ضدي؟»

«يمكنك التأكد من ذلك بنفسك، فيليب أظن أن المنزل

أوليفيا ت يريد أن يعرف فيليب بذلك لأنخبرته نفسها، لهذا قالت له :

«ماذا تقترح يا فيليب؟»  
«أن تفعل شيئاً معقولاً وتنقل واحدة من الشقق الجديدة  
التي تجد في رعاية كاملة في المدينة حيث تدوم المرoras  
على الأطهان عليها كل دقيقة..»

«وتخلص عن حياتها المستقلة؟ الأسوأ تخلص عن منزلها  
يا فيليب كن عاقلاً، لقد كان منزهاً منذ خمسين عاماً، وهي  
ليست سفية ولن تشكرك على محاولتك لدفعها لشيء  
لا تريده».

«حسناً، إذن ستكون متعلقة أكثر لو سمحت لي  
بمساعدتها»  
توقفت سارة في منتصف الطوار، وحدقت فيه وهي تقول  
«أفهم، مازلت تتحمك لاصطياد الفرصة للمجني للمنزل ؟  
أليس كذلك يا فيليب؟».

إغتراب الحigel قليلاً ثم قال وهو يتحرك مستنداً من قدم  
لآخرى «هذا معقول، المنزل مليء بالغرف لا تعرفين ،  
ويكتفى مراقبتها وتسليتها ..»

«وجودك معها ستجننا خلال أسبوع»  
«لا أرى سبباً لذلك. رغم أنها تحملك تقييمين معها  
وتطعمك وتهتم بك وتحملتك تكاليف كل أعباءك و..»  
إبتهجه «أدفع إيجار مسكنى معها» وإستدارت على عقبها ،  
وسار خلفها وأضافت «هذه نكتة أظنك ت يريد العيش بتكاليف  
أرخص مع أوليفيان .

هذا حقيقى وكما رأت سارة أن الأمر يستحق أن تشرحه

وافقة أن من الصعب على أوليفيا تقبل رحيل ابنتها فعلاً، لكن بالتأكيد ليس بقدورك الاعتقاد بأنها تومن بإحتمال عودة باميلا؟»

«حسناً؛ لن يجدوا جثتها، لقد ماتت منذ أربعين عاماً؛ وأي إمرأة عاقلة كانت سترى بالحقائق منذ زمن طويل، لكن أوليفيا لم تعرف، مازالت تدفع أقساط التأمين على حياة باميلا، عاماً بعد عام..»

وطالما الأمر يتعلق بالتأمين فهو يعرف بالضرورة فهذا عمال فيليب وعمله، وساره ذاتها لم تدرك ذلك من تقاء نفسها، فن الغريب أن فعل أوليفيا ذلك قبل ذلك ممكناً، بعد عامين من سكناها معها لا تعرف صاره أوليفيا جيداً كي كانت تعتقد؟. ماذا عن فيليب؟ نظرت إليه شدراً؛ لو كان زوج أوليفيا الآخر قد أخبره بأنه الوريث، وعائلته كورث، وبدلًا من ذلك ترك كل شيء لأوليفيا، فماذا يتوقع منه هذا الشاب الصغير غير ذلك..

المرة الأولى؛ شعرت بتعاطف مع فيليب رينولدز. وقالت ساره في سرها مجرد طيف تعاطف لكنها تفهم لماذا هو هائج هكذا.

وهو يرجح غاضباً قال «عمرد دعوة على العشاء مرة واحدة، فليس لديك أدنى فكرة كيف أصبحت أضحوكة المدينة، كوني ابن أخي زوجها الوحيد ومع ذلك لا علاقة لي بها، أو علاقة أدنى من علاقتها بصفف الشعر».

وهي تدفع الباب الحديدى الصغير المقابل للبوابة الرئيسية «وهو كذلك يا فيليب سأبلغها بمديشك نحن الأمر متترك لها كما تعرف».

كتب كالقبر أيضاً وواسع جداً ورائع ولكنه سيحتاج لمجهود إثنى عشر شخصاً لإدارته والحفاظ عليه، ولا يمكن لأحد تحمل تكاليف هذا فقط من المعيشة من الذي يقدرها القيام بذلك براتب إستاذ جامعة؟»

لم ينطق فيليب ولم يعلق، وواصل نظره المتشككة إليها. سأله سارة «طالما الأمر هكذا، لماذا ت يريد المنزل؟ أنت غير متزوج ولن تحتاج لمنزل به ثمانى غرف نوم. ومندوبي شركات التأمين ليس لهم الدخل الذي يتبع لهم هذا الأسلوب من المعيشة. ولست وافقة حتى من موافقة أوليفيا على ذلك».

ردد فيليب بعناد «الشيء الوحيد الصحيح هو ضرورة أن أعيش في منزلها، يجب لا تعاملنى كأحد الأقارب الفقراء».

تجاوزوا ميانى شاندلر كوليج وملاعيبها، وأصبعاً في شارع مزدحم، وفي مواجهة سور الحديدى والذى يحيط بمنزل أوليفيا.

ردد فيليب بصوت يائس «عليها اللعنة!! ليس عدلاً، لا يعنى مجرد عبور البوابة إلا بعد الحصول على دعوة رغم أننى قربها الوحيد، عندما كان أوتو على قيد الحياة، كنت أجيء على الرحب والسعة حتى في المغلolas.com

لاته، قال لي أن المنزل سيكون من نصبي لكن أوليفيا أميرة أوهامها كما تعرفين. وترفض الإعتراف بوفاة باميلا وهذا هو السبب لعدم اعتراضها بأننى وريثها الوحيد».

نظرت سارة إليه وهى شاردة في خواطرها، ثم نظرت إلى البوابة الحديدية المغلقة أمامهم. واسترجعت وصفه لأوليفيا بأنها وسامة يالها من كلمة غربية لا تتطبق على أوليفيا، الفتاة الرقيقة كطفلة، هل يمكن أن تكون أميرة آية وساوس؟

قالت وهي شاردة «باميلا كانت طفلتها الوحيدة، وأنا

ردت سارة «أنت مرهقة لأنك قرأت كل هذا الكتاب» وتناولت علبة الشيكولاتة والكتاب الذي يحمل غلافه بمعرف بارزة باسم مؤلفه آدم ميريل وغلافه الأخيرة عليه صورته. قالت سارة في سرها أنا على حق؛ في الواقع هو أجل من صورته؛ أجل بكثير؛ مما لا يوهمه لتأليف مثل هذا النوع من الكتب. وتعجبت إن كان الناشر قد اختار صورة تظهر فنماً جاماً.

قلبت الكتاب ثانية ونظرت إلى الصورة وإلى الغلاف لتقرأ عنوانه «أصابع الموت الخامسة» وتساءلت من أين إشتقت هذا العنوان؟ وعنوان كتابه الأخير «موت أعزب...». تنهدت ووضعت الكتاب، يقظتها أحياناً قراءة أوليفيا هذه النوعية من الكتب الفارغة وقالت «يعززني يا أوليفيا أنا تناعن وراسك مشحون بعواذت القتل التي تعلمليها كتب آدم ميريل» «حسناً، مجرد قصص وأسلبيها، لهذا ليس مفروضاً أن تلتفت إليها، كيف حال الكلية اليوم؟». شردت سارة وقالت في سرها كما لو كنت تلميذة عمرها خمس سنوات عائنة من الحضانة «إننيت فيليب فيليب في طريق عودتي».

«آه، كيف حال فيليب الغالي؟» «منذ متى لم تقابلته» عزيزك فيليب «يا أوليفيا؟» «لديك لم تنزع من هجتها وأجابت «منذ أصابع» سارة «حسناً، هذا يضايقه» «آه، أنا أفعل ما يمكنني تلبيه» «آه، ياربي، أنا فعلاً لم...» ونظرت إلى سارة بلا حول «لكن لو أردت استقباله هنا، يا سارة يا عزيزتي، سأوجه له الدعوة طبعاً لتناول العشاء كلما ستحت فرصة».

وهو يتبعها «هذه هي المشكلة، الأمر كله مترونك لأوليفيا وهي بعيدة عن الواقع!» واستدار، عائداً من حيث أتي.

رافقته سارة ثم خطت ببطء عابرية الممر بإتجاه المنزل، الفضاء الخفيط بالمنزل رحب بحيث يستحيل على أي ضيف إدراك مدى إتساع المنزل، والجدران محبوطة بسياج من عقود الزهور الوردية والزرقاء وخليط من النباتات دائمة الخضرة، التي تخيط بالفترم.

واباً الرئيس مفتح دائماً؛ يعلوه قوس قوطى؛ وتوقفت سارة لحظة في الصالة؛ وهي تفكير في ضرورة إبلاغ أوليفيا بمحببها مع فيليب الآن فوراً.

ووجدت المرأة العجوز مستلقية على الأريكة في الغرفة الوردية والفضية، وأمامها على مائدة بجوارها كأس كوكيل فواكه، وبجوارها عليه شيكولاتة كانت تتصفح كتاب، بينما تحظى سارة ببطء داخل الغرفة وهي تنظر للسيدة العجوز التحية وشعرها الأشيب كتاب من الفضة، وتعجبت سارة هل أوليفيا أميرة أوهام فقدان إبنته الوحيدة؟ فهي لم تشك في ذلك، ونادراً ما تذكر لها أوليفيا وفاة زوجها أو إبنتها، ولا تحدث عن الماضي وتستمتع بكل دقيقة من حياتها، ولا تفلت لها سحابات حزن التي يعتقد فيليب أنها تلف منزلها بعياتها السوداء، ومسألة استمرار أوليفيا في دفع أقساط التأمين على حياة ابنها الراحلة باميلا طيلة أربعين عاماً من وفاتها..

قالت سارة «مرحباً» في نفس اللحظة التي مدت أوليفيا يدها لتناول علبة الشيكولاتة، وارتعدت يدها وسقطت العلبة على حافة الأريكة وقالت بصوت خافت «ياربي؛ كيف أفرعنتي يا عزيزتي»

«أعرف».

«لذا وجهت الدعوة لقليل من أصدقائهم للترحيب به رسمياً، أعرف أنك ستعدين، وبالنسبة لي لم أكن أتخيل إتاحة الفرصة لمقابلة أحد كتاب إلى قلبي...»

« صحيح»

«لذا يجب أن أنتهي من هذا قبل العشاء، كما تفهمين، أليس كذلك يا عزيزتي؟ لماذا لا تريدين ذلك الفستان الوردي اللامع؟ تبدين فيه جملة، آه، ويجب أن تتركي شعرك ينسدل بدلاً من تسريحه ذيل الحصان؟»

كما هي دائماً أوليفيا مهذبة جداً ورقيقة رغم أن تلميحتها الرقيقة تبدو أحياناً مزعجة، ومع ذلك فهي تحبها، وتحب السكينة معها..

أحققني أن أوليفيا وجهت لها الدعوة منذ عامين للإنتقال للإقامة معها؟ أحياناً يبدو لها أنها قضت عمرها كله هنا.

صعدت سارة السلم بسرعة، كانت الشمس تسطع عبر النوافذ الزجاجية لتعكس ألوانًا متعددة على السجاد، بينما مدبرة المنزل بزها الأسود تقوم بتنظيف التراب، وقالت سارة بمرح «مرحباً، آنابيل، يجب أن أحذرك ستقومين بطهي طواحين الدجاج والاستعداد للدعوة فيليب على العشاء يوم الخميس»، أظهرت آنابيل تفザها فهي لم تتعجب نفسها أبداً للإحتفاظ برأيها في فيليب رينولدز وعدم الإصلاح عنه، وضحك سارة وإنجها إلى غرفتها.

لقد أصررت أوليفيا على إقامة سارة في الجناح الكبير «لقد تخليت عن الكثير بمحبيك للإقامة مع سيدة عجوز مثلني» هذا ما قالته لها أوليفيا ظهيرة ذلك اليوم البعيد عندما وافقت على

«لم أقل أنتي أريد ذلك...» وتوقفت لتساءل نفسها ماذا حدث؟ لا أظن أنتي أريدها أن تتعجب من دخول المنزل، وإن كان من السهل جعلها تعتقد بإسداه جيل لها بدعوه فـالضرر في ذلك؟.

واستطردت أوليفيا «يوم الخميس إن لم يكن يمكن أن تطهو أنا بليل دجاجها المميز وأدعوه على العشاء آه سندعوه إثنى عشر شخصاً أو يزيد»

«لأنهن أن هذا هو ما يريد فيليب؟»

ابتسمت أوليفيا «حسناً، إن كان يريد الإختلاء بك فيجب أن يطلب منك المزروج معه»، بالتأكيد يجب الا يتوقع قيام آنابيل بكل هذا العمل لأجله وحده؟ والآن تم تسوية ذلك، ألا تقفين أن الأفضل ذهابك لأنأخذ حام لانعاشك؟ لا أريد إبعادك يا عزيزتي؛ لكنني أريد الإنتهاء من كتاب ميريل قبل العشاء».

«حتى يصبح أمامك الوقت للتفكير في أشيائهما؟»

«طبعاً لا، حتى يمكنني مناقشتها هذا المساء إنه أحد قصصه الأولى، ولا أذكر كيف فاتت شرائطه عند نشره لأول مرة، بالإضافة لضرورة عدم وصفك كبه بتلك الأوصاف السيئة يا سارة، طالما لم تقرأيه، وأنا أتوقع أنك لن تقرأه أبداً»

«ولو لدقيقة واحدة، لكن ماذا ستفعل هذا المساء، ليست الليلة موعد نادي البريدج لك، ولا أظن أن بجدولك شيئاً..»

«سنذهب إلى تالبوت لتناول القهوة ومقابلة السيد ميريل، ولقد اعتذررت كيتشا للدعوة المفاجئة لنا وما عذرها كانت تتوقع مجسمه غداً..»

طالب تقييم الأمور بتلك الطريقة. منذ شهر عاد العميد من  
طقوس حفلات تخريج الطلاب وهو يوج حاساً بخطيب حفل  
النخريج ومدى روعة بعيء آدم ميريل للتدرس في الفصل  
المسف. لشريك الطلاب ويفيدهم بعواهيه.

الصيفي يسرد المذهب ويعدهم برواية  
بعد دخول آدم ميريل مكتبه بدقائق أيقنت سارة أنه  
موهوب ومغزور، رعايا يظن نفسه معلمًا بالطبيعة.. وليس مجرد  
هاوى. واضح أنه يتوقع ركوع الطلاب تحت أقدامه للإستماع  
بأنفوه مفتاحه اعحابًا لقبسات وفيض حكمته..

حسناً؛ سيمكنا التعايش مع أي شيء طيلة الأسبوع  
الخمسة حتى لو أصبح آدم ميريلأساً من ذلك.  
مشطت شعرها حتى لم يكتمل الأسود، وارتدت الفستان  
الوردي، فعلاً أوليفيا على حق، أنه أفضل فساتينها، فظلال  
اللون الوردي الجميل وكشف الفستان عن عنقها وكتفها ليظهر  
بشرتها الجميلة التي لوحظنا الشمس حتى ضيف الشرف لن  
يرفع عيونه عنها.

لكتها لانفع ذلك من أجل آدم ميريل وقالت في سره آدم ميريل مجرد نجم ساطع في الكلية . وسيرحل بعد انتهاء الأسابيع الخمسة ، وتعود الكلية لظامها العتاد .

الإنتقال للإقامة معها «ستحتاجين المدورة، ومكاناً للعمل أحياناً، ويجب الا يكون مكتب السيدة في غرفة نومها» وهكذا أقامت سارة في الجناح الرئيسي، حيث سريرها الفخم، ومقعدها المريح الذي يذكر بالقلاع الفرنسية، وأحياناً تجلس لمشاهدة التليفزيون الموضوع فوق دولاب ضخم من طراز القرن السادس عشر، وعندما غضر أوراق طلابها معها لقراءتها؛ تقوم بتصحيحها في غرفة المائدة، على مكتب موضوع بها.

لقد صحت أوليفيا تضحيه كبيرة يتخليها عن الجناح  
الرئيسى لتقيم به ساره، بغرفة نومه الماحدة، وحاجتها الفخم،  
وأثنائها الذى قالته عنه ساره يوماً أنه أثاث ماري انطوانيت  
وساره غير متأكدة من قصد أوليفيا هل تعنى عصر ماري  
انطوانيت أم أثنائها الشخص فعلاً، لكن مع أوليفيا لن تعرف  
 شيئاً أبداً.

وهي في غرفة الجلوس الهدامة قالت سارة «شخصياً أعتقد أن فيليب شخص أحق، وفي رأيي السيدة ليست عائبة عن الواقع، ربما تبدو مشوشة، لكنها تحيقنا بجداً جداً الضرواً».

نفضت الغبار عن نفسها جراء عملها في مكتبيا طيلة الوقت، وأخذت دشأ وما ترتبه فعلا الليلة ارتداء الروب والاستقلال لطالعة كتاب قيم، لديها بجموعات من دووain الشعر الخاتمة على جواز لكتها تعلمت من فترة عملها الأكاديمي أن رفض مجرد مساعدة رئيس قسم اللغة الانجليزية لدعوة عميد الكلية للترحيب، بضيوفه لن تخرجه.

رغم عدم معرفتها سبب دعوته لآدم ميريل للمجيء للتدريس في الفصل الصيفي . طبعاً ، ستكون حلبة على صدر الكلية وجود أشهر كاتب بها لعدة أسابيع لكن ليس من طبيعة ديف



## الفصل الثاني

### لغز الراحلة

تناولت ساره كعكة شيكولاتة من الآنية. الكريستال الموضعية فوق الطبق الزجاجي، وتلفتت حولها في غرفة المائدة حيث تقام حفلة الشاي، وقدم للجميع شرابهم، ومن غرفة الجلوس تهادى إليها همس حوار..

وضعت كينيثا تالبوت آية القهوة الفضية على المائدة وقالت «تناولى طبقاً لك يا ساره، واستمتعي فنذ وصولك وأنت تساعديني وأنا أقدر لك هذا، فأنت ضيفتنا»

قالت ساره في سرها «لكتك لا تستطعين عمل شيء بنفسك ياكينيثا، خصوصاً مع هذا الحشد» وساره تفضل أعداد الأطباق في المطبخ على الجلوس لمشاهدة هؤلاء المثيرون بآدم ميريل، ويكفيها الاستماع لأوليفيا طيلة الطريق وانبهارها الشير به. وكانت القصة الأخيرة عندما همت لها أوليفيا وهي

تلحة جالساً في غرفة الجلوس بمنزل تالبوت «ربما أكون عجوزاً يا ساره لكنني ما زلت أعرف الرجل الوسيم مجرد رؤيته..» لكن ماتمنت ساره فقط إلا ي Gonzola أوليفيا وينظر إليها باعتبارها عجوز لا تستحق جزءاً من وقته فهذا سيخرج أوليفيا ويسه إليها فوق ما تحتمل ..

ضحكـت زوجـة العـميد «اعـتـدت دـائـماً دـعـوهـ سـتـ أـشـخاصـ أـكـثـرـ مـنـ إـحـتـالـ المـنـزـلـ،ـ أـلـيـسـ كـذـكـ؟ـ فـازـلـتـ مـعـتـادـةـ عـلـىـ مـنـزـلـنـاـ فـيـ كـلـيـةـ دـيـفـ السـابـقـ..ـ كـانـ قـدـيـماًـ رـجـاـ،ـ بـيـثـ نـصـ

المـائـدةـ جـلوـسـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ حـوـلـاـ».

هـزـتـ سـارـهـ رـأـسـهاـ «لـسـتـ أـفـصـدـ هـذـاـ فـائـتـ ظـاهـرـةـ يـاكـينـيـشاـ،ـ يـبـدوـ أـنـ لـاـ يـضاـيـقـكـ أـبـداـ عـدـدـ الـمـعـوـنـينـ أـوـ تـعـقـيدـ أـيـ حـفـلـةـ..ـ»

قـالـتـ كـينـيـشاـ مـدـاعـبـةـ «أـهـذـاـ تـائـيـنـ دـائـماـ؟ـ لـتـسـرـقـينـ كـلـ اـسـرـارـيـ؟ـ»

«حـلـاـ،ـ يـبـعـدـ أـنـ أـعـتـرـفـ أـنـيـ أـحـبـ مـعـرـفـةـ سـبـبـ تـغـيـيـرـكـ لـتـحـوـيـلـ المـنـزـلـ إـلـىـ مـزـارـ لـكـلـ الصـيـوـفـ وـالـزـائـرـيـنـ طـيـلـةـ الصـيـفـ،ـ نـعـمـ،ـ لـاـ تـحـاوـلـيـنـ عـاصـرـةـ تـالـبـوـتـ طـيـلـةـ الـوقـتـ؟ـ أـعـتـقـدـ أـنـ رـبـاـ

استـاجـرـ شـفـةـ أوـ شـيـئـاـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ؟ـ»

«لـمـاـ يـفـعـلـ هـذـاـ؟ـ عـمـومـاـ،ـ هـذـاـ أـحـدـ أـسـبـابـ منـعـ الـكـلـيـةـ هـذـاـ المـنـزـلـ لـنـاـ -ـمـنـزـلـ كـهـدـاـ،ـ حـتـىـ يـكـنـتـاـ تـسلـيـةـ ضـيـوفـنـاـ،ـ وـفـوـقـ ذـكـ فـكـلـ مـلـاـكـ الـأـرـاضـىـ فـىـ الـمـدـيـنـةـ يـرـيدـونـ إـيجـارـاـ سـنـوـيـاـ وـنـظـرـاـ لـأـلـزـمـةـ الـمـاسـكـنـ يـحـصـلـونـ عـلـىـ مـاـ يـرـيدـونـ»ـ.

تفـكـرـتـ سـارـهـ أـنـ هـذـاـ حـقـيقـىـ فـلـقـدـ اـسـتـوـعـبـتـ إـدـارـةـ الـكـلـيـةـ طـلـابـاـ أـكـثـرـ مـنـ قـدـرـتـهـاـ عـلـىـ تـوـفـرـ مـاسـكـنـ هـمـ.ـ وـلـذـاـ رـدـتـ سـارـهـ «أـظـنـ ذـلـكـ،ـ لـكـ خـمـسـةـ أـسـابـعـ فـيـ مـنـزـلـ ضـيـافـةـ..ـ»

من موقع المنزل المرتفع ليتيقظ مشاهدة أفضل وأجل منظر في المدينة. لكن لم يشاركهم أحد في الجلوس بالرواق، وإندهشت سارة عند قادها آدم للجلوس في الركن البعيد الماحدى بدلاً من المكان الذي تعمره أنوار المنزل التي تصافح سطح النهر وتحيله إلى بقعة من النور الملأة. وجذب مقعداً لها وجلس هو على سور الرواق، وكان ضوء القمر يغمر صفحة النهر تحتهم، وبعد فترة صمت قال «أنا متن لكل عونك ومساعدتك لإعداد وتجهيز قليل».

نظرت إليه سارة وهي مستفيرة من مجده التي لا تُحتمل  
معنى كلماته ، وردت «هذا يسعدني» .

«لكن الآن أنا هنا، وأريد إيقاض شيء واحد، أنا المسؤول، وسأدرس الفصل بطريقتي»

انتهت ساره من طبقها ووضعته على المائدة القرية وردت  
«لا أفنك إستمتعت جيداً لما قاله البروفيسور ميشيل اليوم».

«آه، جيد جدا !! تعتقد انك أحرقت ورقة أليس  
لكن واثق تماما أنني استمتعت جداً للعميد تالبوت»

«... لو كان يقدوري الابتعاد عن طريقك ، لفعلت لكنى  
المسئولة ...»

«طلب مني الحضور هنا للتدريس ، وليس لتسليم الأوراق من شخص آخر»

«هل سألت ديف غالبوت عن ذلك؟»  
«لا، أكتنأ أنت وصوتنا لاتفاق دون اتفاقه في

«لا، لكنني أنتي وصوتنا لا ينبع دون افهامه في الموضوع»

إلتقت سارة لقد اقترب آدم ميريل بهدوء داخل غرفة  
المائدة وبيده الفنجان والسكرية .  
نهرته سارة «وعملأ غير متعقل أيضاً» وايسم لها وكان  
فيونه تشع من الداخل وقال «ربما أطلب المزيد من القهوة  
اكيبيشا؟» .

اعتبرتها سارة تلميحة مكشوفة لكن كينيثا تالبوت ليست  
باهلبة وتمتن أن يسعفه ذكائه ليفهم ذلك، وهن آدم ها

«الرواق، ربما ينعشنا النسم، أيمكننا الجلوس هناك لتشهدنا  
عن فضلنا يا ساره؟»  
قالت ساره في سرها، فعلا هو ذكي ولد أح جداً. وبدون  
الإشارة لما قالته كينيثيا قدم عرضه وكأنه لأمر عملني خالص  
وقط هو الذي سيشغلهم. وتناولت طبقها وإنجذبت إلى الرواق، الذي يطل على النهر

اليوم ؟ هل تكرهين شيئاً عنى ؟ هل لا يعجبك طريقة ملابسي  
تسريحة شعرى ، رجا أو...»  
إبتهاته «طبعا ، لا  
لمت عيونه «حسنا ، يسعدنى أننى لا أثير تقرزك من ناحية  
مظهرى ». .

«ليس هذا ماقلته أيضا»  
هس «لأنك أيضا لا تثيرين امتعاضى» وبعيونه الزرقاء  
وظلال البنفسج تملئ من وجهها فى ضوء القمر «فى الواقع ،  
يمكنتى التفكير فى أمور كثيرة يمكننى عملها الآن بدلاً من  
المناقشة معك ..».

«يبدو لك مغموم بالاعتقاد بأننى منبهة فعلا بذلك ؟»  
وشعرت بالغضب يسرى في عروقها «لو كنت تعتقد أننى فتاة  
ساذجة بلا خبرة ستركع على ركبتيها لتجذب إبتهاك فائت  
خطىء !!».

هز رأسه «لاشيء من هذا القبيل ، فعليا جعلتني أشعر  
بعدم ارتياح ظهر اليوم ، وأنا سعيد لأنك غيرت ملابسك كتبت  
تبدين وكأنك فى السادسة عشر ، بملابس الجينز وشعرك على  
شكل ذيل حصان ، لم تكتفى في كامل هيئتك وقتها وداعما  
أفضل المرأة التي تعرف ما تريده ..»  
«بالتأكيد أعرف مالاً أريده ..»

«أنت عبطة أيضا ، كما أرى ، يا الشفتشى عليك»  
«لست من هذا النوع !! وليس هذا من شأنك أنت أكبر  
مغفور وذاتك أضخم ذات فى العالم يا ماستر ميريل ..»  
«لا أظننى قادر على منافستك فى هذا ؟ خلال دقيقةتين  
فقط من لفائفك معنى قررت أننى حالة ميسورة منها - بالتأكيد

نظرت ساره إليه للحظة ؛ ثم قالت «الحقيقة يا سيد ميريل  
أننى المسئولة عن هذا الفصل ، لذا يجب أن تتفق معنى ؛  
وبالتاكيد لن أقضى وقتى فى متابعة واستماع كل كلمة تقولها  
للطلاب وبقدر ما نقدم لي خطظلل ودروسك واختباراتك  
مقدما ، يمكننا التفاهم حول ما يمكنك تنفيذه ..»  
تعلمل فى جلسته بقىاد حبر «آه ، لهذا كل ما تريدينه ؟  
 مجرد الموافقة على كل ما أقوم به ؟»

«أنظر ، هذه الفكرة لا تروق لي كما ترفضها أنت ، لكن  
هذا هو إسلوب العمل . ولو أردت ظهري لهذا الفصل وارتكتبت  
أنت عملاً علينا ، لن يتحمل المسئولية إلا أنا بموقعي أمام مجلس  
أوصياء الكلية ، بالتأكيد تفهم ذلك ؟». .  
«نعم ، الآن فهمت ، أنت خاتمة من إبحشال إنتزاعى  
لوقلك ». .

«ليس هذا ...»  
«حسنا ، ليس لديها أيام معلوم ، ولست شفوفاً بهذه  
التدريس طول الوقت» .  
قالت ساره «تعرف أن أحد الأمو . التى تغيرنى وتذهبلى  
كثيرا ؛ لماذا جئت هنا ، عموما ؟». .  
«تملكتى الشعور بخوض تحدى التدريس ، وشعرت بالتزام  
بنقل بعض معرفتى التى إكتسبتها بجهد جيد وعبر تجاربى  
الشخصية». .

«لا أصدق كلمة من ذلك» .  
«لك رأى سى عنى ، أليس كذلك ؟»  
«لم أكون رأياً عنك سواء كان طيب أم سى» .  
كانه لم يسمع ردها سلماً «لكن لماذا ؟ لم تقابل إلا ظهيرة

لکنه استطرد قائلاً «لقد وجدت نفسي مضطراً لذلك؛ لكن الآن جئت وانتي الأمر وسأبذل قصارى جهدى، وإلا لن أقوم بالتدريس أصلاً. لذا إن كنت لا تريدين أن تشرحي له لماذا حزمت حقائبك فجأة ورحلت، يجب ألا تطلبى الجداول معنی حول من هو المسؤول».

الآن لم يعد هناك شك في تهديده، حسناً لن يزعجها - فهو تقوم بعملها فقط، وديف تاليوت ليس مغفلًا. واستندت ساره على مقعدها «لقد أوضحت موقفك تماماً يا سيد ميريل، وأنا سأتحدث أنا مع ديف بنفسى، وأوفر عليك الجهد، ربما يجد شخص آخر في الكلية يمكن أن يسعده إتاحة الحرية لك والتي تحتاجها». وهال ميشيل يعتقد أنك شخص رائع، وأنا واثقة بإمكانية عملك معه».

سمعت صوت فتح الباب الزجاجي، وتهدت بارتياح فلم يعودا وحدهما في الرواق.

سألها بعمومه «بالنسبة، هل كنت تقصدين أعمالى فقط أم أنك تعتبرين كل عمل غير مربح حالياً مجرد عمل تافه؟»

«أنت تعرف كلامي يا سيد ميريل، وأنا سأحدث أنا مع ديف بنفسى، وأوفر عليك الجهد، ربما يجد شخصاً آخر في الكلية يمكن أن يسعده إتاحة الحرية لك والتي تحتاجها. وهال ميشيل يعتقد أنك شخص رائع، وأنا واثقة بإمكانية عملك معه».

«أين تشارلز ديكنز من فلسفتك هذه؟ أو شكسبير؟ كلامها كان يكتب من أجل المال، ولم يقل أحد أن أعمالهم تافهة»

سمعت صوت ديف تاليوت ينادي «ها هنا يا أوليفيا، كنا نعتقد أنكما نسيتم أنفسكما في مكان ما - بالتأكيد هناك هدف».

«ولست أدرى ما يبرر تغيير رأىي». «أفهم أن هذا أحد مزايا مهنة التدريس»

«ماذا؟»

«ضيق الأفق في النساء كما أعتقد يظهرهن بارادات كاجلبيد»

قررت لا تشيع تطلعه بالرد وقالت «حتى الآن لم تخبرنى لماذا جئت فعلاً هنا، ولماذا شاندلر كوليج دونا عن كل الجامعات الكبرى؟»

«ألا تعتقدين في نزاهة قصدى ورغبتي لرد جيل المجتمع ونقل خبرتى ومعرفتى الخاصة لأبنائى؟»

«ولا لحقيقة واحدة. هل لم تعد تتحقق أرباحاً من كتابك، وتبحث عن وسيلة أخرى لكسب عيشك؟ لم تعد أكثر الكتاب رواجاً؛ وسمعت أن ذلك حتى لا يترجم إلى أموال».

ركز عيونه الزرقاء عليها «أنا في غاية السرور لأنى لم أنصت على حديثك، فالأكثر متعمدة هو الإنصات لك وأنت تمزقين شخصيتك أمامى»

هزت كتفها «أنا فقط أتساءل لما يوافق شخص مثلك ناجح في مجاله الذى اختاره، على قضاء الصيف بعمل عملاً آخر». أعتقد أن هذا سبب كاف للتساؤل إن كانت الكتابة التافهة مربحة كما ت يريد أن يظن الناس ذلك».

ضحك «فعلياً؛ أنا جئت هنا تحديداً بمعاملة ديف تاليوت، وأثق ب مدى معرفتك لصعوبة رفض طلب لهذا الرجل، لوم أوافق لكان تعقبنى وطاردنى كل أسبوع».

أومأت، وتساءلت إن كان كلامه يحمل معنى تحذيرى.

يأهتم ، ولعلها بعيونه السلطة عليها شعرت برعشة تسري في عمودها الفقري ، رغم ظاهره يتركز إهتمامه مع أوليفيا التي قالت له « ويجب أن تأتى مبكراً حتى تكون هناك فرصة للتجول في الحديقة ، فالزهور جميلة جداً الآن »  
 « أنا واثق أنت مصاحب كل شيء في منزلك » حاولت سارة كيغ رعشة انتابتها من سحر صوته بالتأكيد بدا كرجل مهذب ، وأوليفيا تلتهم بعيونها مما يرميها أنه لم يخذلك المرأة العجوز . كان بإمكانه تجاهلها باعتبار أنها لانفع ورانها ولاضرر منها .

ومع ذلك لم ترتع سارة للأمر كلـه .. سالها آدم كما لو كان يريد المعرفة فعلاً « كيف حصل منزلك على إسم « محكمة أشتون » ؟ وتناظرت أوليفيا بأنها تفكـر ، وبدأت تحـكـي له عن كل الأعوام التي عملت إياـنـاـ هـيـ وأـنـوـنـوـ وـحـلـمـواـ وـخـطـطـواـ لـلـمـنـزـلـ الـذـيـ سـيـشـيـدـانـهـ عـجـرـدـ نـجـاحـ مـصـنـعـ أـوـتوـ .

القصة التي جـفـظـتـهاـ سـارـهـ عنـ ظـهـرـ قـلـبـ ،ـ لـذـاـ إـلـتـقـتـ إـلـىـ دـيـفـ تـالـبـوتـ الذـيـ قـالـ هـاـ «ـ هـاـ مـيـتـشـيلـ وـأـنـاـ نـتـلـعـمـ لـنـتـائـجـ بـاهـرـةـ مـنـ هـذـاـ فـصـلـ الذـيـ سـتـتـولـىـ مـسـؤـلـيـتـ أـنـ وـآـدـمـ ؛ـ لـقـدـ تـحـدـثـتـ مـعـ بـعـضـ الطـلـابـ الـيـوـمـ فـيـ قـسـمـ التـسـجـيلـ ،ـ وـكـانـوـ فـيـ غـايـةـ الإـثـارـةـ ».ـ

قالـتـ سـارـهـ بـعـصـرـ وـعـنـاءـ «ـ مـازـلـتـ أـفـكـرـ ،ـ يـاـ دـيـفــ فـيـ الـحـقـيـقـةـ لـنـ يـسـتـدـعـيـ الـأـمـرـ أـنـ نـقـومـ خـنـ الـإـثـنـيـنـ مـعـ الـمـسـؤـلـيـةـ عـنـ الـفـصـلـ .ـ فـالـسـيـدـ مـيرـيلـ مـوـهـلـ وـكـفـهـ جـداـ ..ـ ظـنـتـ أـنـاـ سـمعـتـ ضـحـكـةـ خـلـفـهـاـ وـتـجـبـتـ النـظـرـ إـلـيـهـ «ـ لـوـ تـجـلـيـتـ عـنـ مـسـؤـلـيـةـ هـذـاـ فـصـلـ مـيـتـاجـ لـىـ الـوقـتـ لـمـسـاعـدـةـ الطـلـابـ فـيـ

رـدـتـ سـارـهـ وـهـيـ تـنـظـرـ لـأـدـمـ مـتـحـدـيـةـ أـنـ يـنـكـرـ ذـلـكـ «ـ كـنـاـ نـاقـشـ فـلـسـفـاتـاـ الـمـخـلـفـةـ حـولـ الـأـدـبـ الـحـدـيـثـ »ـ اـبـسـمـ وـلـمـ يـنـطـقـ بـعـرـفـ .ـ

قالـ دـيـفـ تـالـبـوتـ «ـ الـأـدـبـ ،ـ مـاـذـاـ حـدـثـ لـكـ يـاـ آـدـمـ ؟ـ روـاقـ مـظـلـمـ ،ـ قـرـ كـالـبـدرـ ،ـ وـأـمـرـةـ جـيـلـةـ وـتـحـدـثـانـ عـنـ الـأـدـبـ !!ـ ٩٩!!ـ »ـ غـمـعـتـ سـارـهـ «ـ لـقـدـ أـفـادـنـيـ السـيـدـ مـيرـيلـ بـعـبـرـتـهـ الـفـانـقـةـ فـيـ الـوـضـوـعـ »ـ

لـمـ حـيـطـ شـعـاعـ فـيـ عـيـونـ آـدـمـ وـنـظـرـةـ ضـيقـ كـاـنـهـ يـقـولـ هـاـ أـنـ غـمـزـهـاـ لـنـ يـرـ بـسـهـوـلـةـ ،ـ وـشـغـلـ نـفـسـهـ بـتـقـديـمـ مـقـعـدـ لـأـولـيفـيـاـ ،ـ أـمـرـهـاـ دـيـفـ «ـ حـسـنـاـ ،ـ اـسـتـرـحـاـ مـنـ هـذـاـ الـوـضـوـعـ يـاـ سـارـهـ ،ـ فـحـنـ لـاـنـدـفـعـ لـكـ رـاتـبـاـ يـكـفـيـ لـأـنـ تـعـلـمـ طـوـلـ الـوقـتـ ،ـ تـعـرـفـنـ اـسـتـمـتـعـ بـوـقـتـكـ ..ـ »ـ

«ـ لـمـ أـكـنـ أـعـرـفـ أـنـكـ مـتـصـبـ هـكـذـاـ يـاـ دـيـفـ الـقـرـ ،ـ الـقـلـامـ ،ـ الـمـرـأـةـ ،ـ حـقـاـ !!ـ »ـ

«ـ هـذـاـ لـيـسـ تـعـصـبـ ،ـ هـذـاـ بـحـرـدـ إـحـسـانـ مـشـرـكـ ،ـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ الـرـجـلـ جـالـساـ فـيـ الـقـلـامـ مـاـذـاـ يـتـوـقـعـ مـنـهـ كـتـيـبـةـ طـبـيـعـيـةـ »ـ «ـ لـدـيـكـ تـلـكـ الشـهـرـةـ ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ ؟ـ »ـ

مـدـتـ أـولـيفـيـاـ عـنـقـهاـ لـلـأـمـامـ «ـ سـارـهـ يـاـ عـزـيزـتـيـ لـقـدـ طـلـيـتـ مـنـ تـالـبـوتـ إـحـضـارـ السـيـدـ مـيرـيلـ عـلـىـ الـعـشـاءـ يـوـمـ الـخـمـسـ ؛ـ لـخـلـةـ الـعـشـاءـ الـتـيـ طـلـيـتـ مـنـ إـقـامـتـاـ لـفـيـلـيـبـ ».ـ

«ـ لـأـ تـعـقـدـنـ أـنـ الـأـفـضلـ دـعـوـةـ فـيـلـيـبـ أـلـاـ ؟ـ فـنـ الـفـرـضـ أـنـ يـكـونـ ضـيـفـ الـشـرـفـ »ـ

هـزـتـ أـولـيفـيـاـ كـتـفـيـاـ «ـ آـهـ ،ـ لـوـ كـانـ مـشـفـوـلـاـ ،ـ سـنـدـعـوـهـ مـرـةـ أـخـرىـ »ـ أـمـسـكـتـ سـارـهـ لـسـانـاـ عـنـ الـكـلـامـ الـبـاحـ ،ـ كـانـ آـدـمـ يـشـاهـدـهـاـ

على أذنيا الأنثوية ..

لكن بدلاً من ذلك، إلتفت إلى أوليفيا وقال بلطف «متزلك أكيد مكان جيل ورائع بكل الحب الذي لم تدخلين عليه به وأنا متلهف على مشاهدته يوم الخميس» وربت على يدها يحنان «والآن أظلم يتحسن أن ندخل المنزل لقد جرى بنا الوقت، وأرى ساره ترتعش».

ظللت ساره مستيقظة حتى منتصف الليل تتفكير فيها جري، في كل ردود أفعال آدم ميريل، والذى لم توقعه منه أبداً هذا الأدب والمندوء. واستخلصت أنه يجيد ضبط أعصابه لأن أوليفيا كانت موجودة وانتظر حتى إنصراف الضيوف ليتحدث مع ديف تاليوت ومن المحتمل انتهاء كل شيء، وهي تغالب تعاسها قالت لنفسها مينتهي كل شيء بينما ضوء البدر يصافح السجاد الفارسية الفخمة في غرفة نومها.

في ظلمة اليوم التالي ذهلت عندما رأت آدم ميريل يدخل مكتبياً، دونما طرقات على باه، وبجدب مقعداً أمام المكتب وهو يطوح ذراعيه خلفه، كانت ت يريد أن تقول له «أما زلت هنا» لكنها شعرت بمحنة ذلك.

وبادرها هو بقوله «بالتأكيد لم تتوقع أن أتصرف ليلة أمس دوغا فرصة لإعادة تدبر الأمر، أليس كذلك؟».

«والآن قد فكرت؟»

«آه، لقد بقىت هنا»

«هل خططت لاقناع ديف بأن حضوري في فصلك سيحقق طائفتك الإبداعية؟»

«لا. لقد أقعنى بأنك ستلقين نظرة على أوراق التدريب وتتركين الحرية لي لإطلاق طاقة عقلك للتدريس» ..

مشروعات خاصة ..»

هز ديف تالبوت رأسه «لا، لا، لن أقول شيئاً إلا بعد أن ترى كيف يسير الفصل الصيفي، لكن فعلياً يا سارة؛ نأمل أن نعمل ذلك فصلاً منتظماً ضمن مناهجنا الجامعية، ونستقدم كتاباً ومؤلفين آخرين هنا، على الأقل واحد كل عام، ليقدم لطلابنا خبرة الحياة الحقيقية. وهال لا وقت لديه؛ لهذا ستكون أنت المسئولة عن إدارة وتنسيق الأمر كله. ستكون فرصة رائعة لك لتعلم أيضاً بمشاركةك فصل واحد مع إناس مثل آدم»

أرادت أن تقول له ياله من أمر غيف، والآن على آدم ميريل عن تظاهره بالإستماع إلى أوليفيا وكان يصدق في ديف تالبوت كذا لو كان قد طعنه بخجر في ظهره.

قالت ساره لنفسها حسناً، ياله من أمر طيب لأنني وضعت الإطار لمنهج تدريس الفصل.. وبيدو أننى سارت كل شيء، مجرد أن يستعيد صوته ويبلغ ديف أنه راحل ..

لكن أوليفيا واصلت حكايتها «وبالطبع، فالمنزل أشتون كورت مكان رائع لسكنى عائلة، كان مليء بالغرف لكل أصدقاء باميلا. كانت تحضرهم للسباحة في حمام المنزل والنوم عندما كانت صغيرة»

لم تلحظ أوليفيا أن الجميع إنصرف عن الاستماع إليها؛ كان آدم ميريل يصدق في ساره، وملامح وجهه كذا لو كان قد تحول لسطح جليدي، أرادت تصريح في وجهه؛ ليست غلطتي. لقد حاولت.

رأته يتملل بصعوبة ويغمض عيونه، للحظة، كذا لو كان يتالم، وإنظرته ليبلغ ديف تاليوت بلهجة صريحة، برأيه في هذا التحول المفاجئ، فالامر يستحق استماعه حتى لو كان غريباً

«أنتظرين أنها توافق على استخدامي متزها؟»  
 «أشك في ذلك فهي تؤمن بك، لكن لماذا لا تسألها؟»  
 «سأطلب منها، ليس هناك مكاناً مثل هذا الغموض والسر في المدينة، هل هناك؟»  
 «تبحث عن إلهام لعمل جديد؟ حادث قتل في اشتون كورت، رعا؟»  
 «ياله من عنوان مبتذل، أفكر في عنوان مثل وقائع الموت»  
 خلعت سارة نظارتها وعادت لترفعها فوق أنفها وتركز في فرز أوراقها.  
 «لا أتوقع نهاية سعيدة بالمناسبة ولا إلى نهاية من أي نوع، فعلياً، مجرد نقطة انطلاق ولدى الخيال الذي يتبع لي إكمال الباقى»  
 «لا أشك لحظة في ذلك. لكنني لا استطيع التفكير لحظة واحدة في شيء مما تهم به». «بالطف مساعدتك، أظن أن المدينة بها محاكِم؟»  
 «على يمين وسط المدينة، لا يمكن أن تضل طريقك إليها، تبدو كقلعة قوطية، لماذا؟»  
 «مجلات قديمة، لا يمكن أن تكتبي عن جريمة دون مطالعة القضايا. ودائماً نجد من يتذكر الفضائح وما شابه. وسابداً في البحث عنمن عاش هنا طيلة حياته، واتوقع أن أوليفيا تعرف.. نظرت إليه في دهشة «لا!! بحق الرب لا تسأل أوليفيا !!». «لم لا؟ هي الشخصية المفجذبة. بالتأكيد عاشت هنا مائة عام أو يزيد..».

«أنا هنا للتدريس ولست لترير الأوراق لشخص آخر». تماهيل لمجتها التكية وقال «وأكيد لي أني مستكونين معينة لي دائماً». «ديف دبلوماسي ماهر أكثر مما حبه، وماذا حدث لتهديدي الخطير لي بأنك سترحل إن لم تعمل حسب إسلوبك؟» «قررت في منتصف الليل أن تحملك ثمن بخس مقابل الإقامة لخمسة أسابيع في غرف مجانية ومعيشة مجانية» «أظن تاليوت دافأ مني بركل جديد» «آه، لم أفهم الأمر هكذا. لكنك تعرفين كيفية كفاحنا للعيش نحن الكتاب التافهين — دائماً ننتهز فرصنا» تناولت ملفاً من درج مكتبي وألقت بمحوياته دون إلقاء نظرة وقالت «تمتع بدعائك وحدك» «بعد فرصة التفكير في الأمر أعتقد أني مستكونين تحت قبضتي، وأعتقد أن ديف قد أوضح من هو المسؤول. ولن يتبقى لي وقتاً لإنجاز عملى الخاص — وبدأت أعتقد أن هذه المدينة قد تكون مسرحاً للأحداث كتابى القادم. ومنزل أوليفيا سيكون موهماً رائعاً لوقوع حادث قتل. بالمناسبة، أتعيشين معها؟» «نعم، لماذا؟ أتفكر في كضحية؟» «خطر بيالي هذا. هل هي جدتك أو عمتك؟» «لا، صديقتي فقط» هزت رأسه تعجبًا «عمل لطيف، لو قت به وتنظرين أن أعصايني تحمل الاستفادة من الإقامة خمسة أسابيع مع تاليوت !!» «أنا لا استغل الفرص...» توقفت فجأة وقررت لا تشرح له شيئاً. «يس بنتاً تلقى حلال زعلوك»

«عندما إلتحقت باميلا بشاندلر كوليج، اختفت في أحد عطلات الأسبوع، وقالت لرفيقها في الفرقة أنها ستتجول في شيكاغو لمشاهدة حفل موسيقى لأن والدتها أخبرها بالانذهب ..»

«بغباء» لو كانت قد حصلت على كل شيء فلماذا تتسلو الركوب للوصول إلى شيكاغو؟»

«ربما بدأ والدتها يتدخل في حياتها للمرة الأولى لكيج جاجها .. وسحب منها سيارتها لأنها رسمت في ثلاث مواد ولأنه ضبطها تقودها وهي غمورة» تناولت سارة نظارتها ثانية «شوهدت خارج المدينة بعدة أميال تركب سيارة سوداء قديمة مع شاب رث المظهر، ولم تظهر أبداً بعدها»

«آه، الشاب والسيارة؟»  
«لم يعثروا عليه أبداً؟ وبعد ثلاثة أيام اكتشفوا إختفائها».

«لو كان والدتها يحاول فرض الانضباط عليها فالتأكد أنها قد هربت»

«ربما كانت شابة، وهذا أول إحتمال طرحته الشرطة لكن عملياً لا دلاله له. لقد تركت أموالاً أموالاً نقديه في غرفتها وكل ملابسها ومتعلقاتها الشخصية، وورقة بمحث مكتوب أجزاء منها ضمن واجبه الأكاديمي للاسبوع التالي»

إعترف آدم «هذا لا يبدو اختفاءً مقصوداً»

«ليس بالنسبة لطالبة مثل باميلا، كانت لاتزعج نفسها بعمل واجبها لو أرادت المهرب. وليس هناك أدنى دليل على اعتزامها عدم العودة»

«وطيلة كل تلك الأعوام ..»

«فقط لاتسألها، هذا كل ما في الأمر»  
ساد الصمت لحظة وقال متهمها «حقاً يا ساره لا يمكنك إصدار هذا الأمر دون تفسير. فمن الموثق به أنني أضع قدمي عندما تحيين لي أول فرصة». «اعتقدت في مقعدها ونظرت إليه من فوق نظارتها، «أعتقد هذا له ما يبرره».

«لو كنت سأمنع عن سؤالها، يجب أن توضح لي أسبابك»  
تهدت وخلعت نظارتها ووضعتها على المكتب «أنظر، أقصد ذلك فعلاً. كانت لها إينة كبيرة؛ ومن الصعب والمؤلم لها أنكا جراح عمرها أربعين عاماً. هل تدعني أنني لو حككت لك كل شيء أعرفه لا تذكر لها؟»  
رفع حاجبه «هل تثقين في وعدي لك؟»  
«ربما لا».

ابتسم «في هذه الحالة أعدك»  
«ذكرت لك ابنتها ليلة أمس»  
«بولين أم شيئاً من هذا القبيل؟»  
«باميلا، كانت طبقاً لكل الروايات طفلة منطلقة على هواها وأصبحت فتاة مستحيلة.. تندمج وسط مجموعات سيئة، وتسبب لوالديها المتاعب، وترتکب كل الأشياء السخيفية، ولم يدخل عليها أوتو أو أوليفيا بشيء، ولكن عندما أصبحت مراهقة رفضت كل ما يقدّمونه لها. وكرهت كل ما يحبونه، وعندما يتقدّرون من شاب تسعى لصداقته، كانت سيئة الخلق وجعلت حياة أبوها بائسة».

«إذن ماذا حدث؟ أخشى أنني لا أفهم ..»

«لو بدأت التقييب مأفعى بكل بهدوء».  
«لاأفنك تفهم مدى صغر هذه المدينة، الجميع يعرف كل ما يجري، أو على الأقل يسترلون السمع للإشاعات..».

م يهدى إهتماماً بخواوفها.  
واستطردت «و فوق ذلك لا أرى ما يمكن عمله بعد أربعين عاماً».

«ربما لا أفعل شيئاً عموماً».

«حسناً، يسعدني أنك تقدرين».

«إنها مجرد الفكرة التي أحتاجها، وليس التفاصيل

وأعتقد .. نعم، إنها هي الفكرة المطلوبة».

فكرت ساره أن هذا قد يستغرق وقتاً طويلاً وعندما ينتهي من تأليف كتابه ربما لن تراه أوليفيا.

وقالت لنفسها ليس بقدوري إلا الأمل، ولو لم تغيره،  
لكان سأله أوليفيا وكان هذا أسوأ شيء يحدث لها.

نظر آدم إليها، وإيتس «فهمت سبب اهتمام أوليفيا  
بالقصص البوليسية والجريمة ، يجب أن أكون حريصاً».

«وعندما تقرأ قصصك لاتهز لها شعرة أنا نفسي أعتقد أنه لأمر فظيع أن تكسر نفسك لتأليف قصصاً مثل الكوايس التي

تلعب حياتك».

سالها بادب «فظاعة؟ أتعتقدين فعلاً أن هذا وصف أكثر إحتراماً للأعمال بعد وصفك لها بالتفاهة؟ هل قرأت أحد كتبى؟».

«لا، لكن..».

«ربما أقترح أن تقرأها قبل أن تقول شيئاً منفراً عنها».

راقبه للحظة بتوتر، أحياناً تقول لنفسها أنك فقط لست

«لا شيء؛ ولا كلمة، ولا أى إشارة على ماحدث لها. في النهاية استخلص البوليس أنها ربما قتلت، ربما بسبب الأموال التي معها، هنا يوجد لصوص عربين في الطريق إلى شيكاغو».

«ليست نتيجة منطقية».

«لا، لقد استاجر أوتو وأوليبيا مخبرين لعدة أعوام ، حتى

تلاشى أملهم ..» وتدكرت ساره ما قاله فيليب أعمل ، عن

أوهام أوليفيا ، هل فقدت الأمل ؟ أم ما زالت تنظر وتأمل ،  
ولانتحدث عن سعيها لإيجاد إينتها؟

استطرد آدم «هذا أمر غير مقنع عموماً، بالتأكيد هناك

شيء بعيد عن هذا ، في إنتظار من يكتشفه ..».

شاهدته ساره للحظة برعبر متزايد في عيونها . لقد شبك

ذراعيه خلف مقعده وأمسد رأسه عليها ، وكان يحدق بعيون زائفة  
عبر النافذة ، كما لو كان يتذكر متخيلاً شاندلر كوليج منذ أربعين

عاماً.

وقالت بعدم ارتياح «أنتظراً، لقد حكت لك كل شيء

حتى لا تتكأ جراح أوليفيا ، فهذا ليس موضوعاً ملائماً  
لكتاب ..».

قطعاً لها «لم لا؟».

«لا إجابة عليه».

«هل أنت واقفة من ذلك؟ من يدرى كيف تكون

النهايات ، مجرد الانتظار حتى يقدم لنا أحدهم بداية الخطوط؟».

«لن تفعل ذلك يا آدم من فضلك ، لقد حكت أوليفيا لي

كل ذلك عندما دعتنى للإقامة معها لأنها رأت من الإنفاق

أن أعرف . أفلنتي الشخص الوحيد الذى يشاركتها معرفة كل

ذلك ، ولو بدأت التقييب ..».

«؟ قبالتها أثانية كثمنها ريه» قال بليا

الكتاب رقم يعدها قصص لغة تبتل «؟» ليفقه ليلا

رية لاه، نشطة تأهله ناجا، ربى لهه رفعت ربه، ملته

لهجع له الجوع حق يعقاله «ياتمنا تقد

### الفصل الثالث



#### الماتم

www.liilas.com

إنطلق آدم عبر الصالة إلى مكتبه وهو يطلق صفيره وظللت ساره لنصف ساعة تفرز الأوراق التي القتها في سلة المهملات دون وعي وهي تتحدث معه.

قالت لنفسها يدي كانت مشغولة بينما ذهني شارد في شيء آخر، ماذا في هذا الرجل يجعل المحيطين به يرتابون إليه. ديف تاليوت مثال جيد، واضح أن آدم له تأثير عليه؛ ومن الفلم لا يكون كذلك؛ وقالت لنفسها بجسم «ويجب أن أعمل عقلى لأقوم بهذه المهمة بشكل ماهر».

كانت الساعة قد جاوزت الخامسة عندما أغلقت مكتها، كانت الصالة الطويلة غارقة في صمت مهيب وتتردد صدى خطواتها، كان المكتب المشترك الذي يجلس به آدم مفتوح الباب، وكان جالساً أمام مائدة بجوار النافذة، وهي تعد عنقها

متميزة جداً، «آسفة، أنا قد تجاوزت على ما أظن» «لو كنت تبحثن عن التفاهة افتخر عليك إرسالك مقررك للكتابة الإبداعية إلى سلة المهملات» وناولها نسخة المقرر بنظره إحترار.

أشعلها التحدي وتنامت كل شيء عن ياميلا «إنه يستخدم على نطاق واسع في هذا المجال الآن» «يستخدمه الأساتذة محدودي الثقافة، والطلاب الذين لا خيار لهم، كم كتاب ألفها هذا المؤلف؟ ليست الكتب الدراسية، أقصد روايات حقيقة يشرها الناس بإختيارهم؟» «لا يكتب شيئاً مثل هذه، فهو باحث أكاديمي» «وهل تعرفين لماذا؟ لأنه عاجز عن تأليف كتاب يمكن طرحه في الأسواق، لا يمكنه صياغة جلة أو كتابة فقرة مثيرة، يا لفظاعة الكتب الدرامية التي تجلب التعاس؟» «لو كنت أتيت عاصرتك يا مستوريريل...»

«لم أتني بعد، ولو كنت مدافعين عن هذا المفل الأحق الذي كتب هذا فلا تزعجي نفسك» «أعتقد يامكانك أداء ذلك بشكل أفضل» «بالتأكيد لن أكون أسوأ» سألته مداعبة «وكيف تصف ذلك؟ وما هو العنوان الذي ستختاره «الإنجيل حسب رواية ميريل؟»

قطب جبيته «ليس شيئاً» ومد يده لوداعها بأدب «تعرفين يا ساره برنيس؛ في الأسابيع الخمس المقبلة سأكون قادرًا على تحويلك إلى خصم يستحق الاعتبار».

سترا لفقة ثالثة لوحظت نازلة بليلة مارينا لوج، كل

«سأحدث مع إيرنى ، البروفيسور ريان ، أقصد»  
 «لك أعظم تقديرى»  
 «سأقول له الا يتوقف عن الدندنة» وابتسمت له إيسامة ساخرة .  
 «أراك غداً في الفصل ؛ الساعة الثامنة ، جيل من الإدارة أن تبيع لنا بداية مبكرة ومتوجهة أليس كذلك؟». لم تهتم بالردد عليه ، وعند حافة موقف السيارات توقفت ونظرت إلى السماء ، حيث السماء تعد بسقوط أمطار صيفية ، ورؤى الغيم والسحب تحتها على الإسراع بالعودة إلى المنزل . عرض عليها «يكتنى توصيلك إلى المنزل ، أقل شيء يمكنني تقديمها إلى مساعدتى» .  
 «أثيريد الاستماع بذلك ؛ أليس كذلك؟» وهو يفتح باب سيارته « بكل دقة»  
 نظرت سارة متأنلة إلى اللوحة التي تحمل إسمها في الموقف « هذا هو مكان توقف سيارتك » رد موافقا « أعرف ، وهذا ما ألمسى بكتابه قضية ، كما تفهمين ».  
 «من المفترض الا توقف سيارتك هنا»  
 «لم لا ؟ أنت لاستخليمه»  
 «هذا لا يعني أنت لن تستخدمه أبداً ، عندما يكون الطقس جيد ، أتمشى أحياناً ، لكن ..» .  
 «المسألة أن سيارتك ليست معك اليوم ، إذن ما المشكلة في استخدامي مكانك ؛ هل ستركتين معى ، أم ستفقد هنا وتنظر حتى يسقط المطر؟». ركبت السيارة «من فضلك لا تستخدم مکانی ثانية ، يا ماستر

باب سأله «هل أعددت عاصرتك الافتتاحية؟» نظر إليها مقطعاً «لا ، كتب فقط بضعة أسطر وفي إنتظار بحث ، حتى تبهرى بهاراتى . والآن ها هو أنت تجيئين وأنا في طرقى للمنزل » وإلتقى ورقة وطاها ودساها في جيب بنطلونه وتناول جاكيته وقال لزميله في المكتب «أراك غداً في المكتب يا إيرنى» .

نظر إليه رفيقه في المكتب وقال «أف !!» وعاد للإستغراق في تصفح كتابه . اعترف لها آدم وها يسران عبر الصالة « لا أظن أن إيرنى يحبنى » .

ابتسمت سارة لبراءة ملامحه « مجرد بداية ، لأنى لم أسمع أحد من قبل يناديه بـ «إيرنى» طيلة أعمامى الثلاثة في شاندلر كوليج ، دائمًا ينادونه بـ «البروفيسور ريان» لذا لا عجب إن ذهل منك ومن سلوكك ». «لكتنى لم أندھش من سلوكه فهو يندىء دائمًا !! « وأنت تصرفا »

نعم ، لكن خارج المكتب وليس في المكتب حيث يحاول شخص آخر التركيز » «أعتقد أنك كنت تكتب مجرد خواطر » «إسمعني ، هل تعتقدين أن ذلك سهلاً ؟ لقد حاولت التركيز «أخرج الورقة من جيبي « هذه هي تبدأ بـ كان هناك أستاذة تسمى سارة برنتيس .. ! » « لا أريد سماعها ». «لم أنتهى منها بعد ، ولو لم يتوقف إيرنى عن الدندنة ربما لن تكتمل » .

ميريل».

«يهمني التحدث معك أيضاً، إن توقفين عن مناداتي

بـ السيد ميريل؟ هذا يجعلنى أشعر وكأننى في السبعين من

عمرى؟».

قالت لنفسها لا فائدة من التلوك «هذه سيارة لطيفة».  
«نعم، هي لطيفة، أليس كذلك؟، بما تكيف، يبدو أن  
الناس كانوا يبذرون أموالهم لشراء كتبى التافهة لذا اشتريت  
هذه السيارة».

«أنظر، أنت تتوقف عن تذكيري بذلك؟ قلت لك أنا  
آسفة عن وصفى لكتبك بالتفاهة».  
«آه، لن يؤلمني هذا، أقبل رأيك المتخصص فى أعمالى،  
إسمك مسبوق بحرف الـ د. لذا فأنت تعرفين أفضل منى»  
— حدقـت فيه.

سامـاً وـكانـه يتـوسـل «هـنـاكـ أمرـ وـاحـدـ فـقـطـ هـلـ سـقـرـائـينـ  
فـعـلاـ بـعـضـ كـتـبـىـ قـبـلـ أـنـ تـصـدـرـىـ مـزـيدـ مـنـ إـنـتـادـاتـكـ؟ـ»

قالـتـ لـنـفـسـهـاـ فـيـ هـنـاءـ النـقطـةـ لـهـ كـامـلـ الـحقـ،ـ الشـئـ  
الـوـحـيدـ الـمـقـولـ هوـ رـفـضـ النـقاـشـ مـعـهـ لـخـسـنـ الـحـظـ،ـ لـنـ يـطـولـ بـهـ  
الـطـرـيقـ وـقـالـتـ لـهـ «أـشـتـونـ كـورـتـ عـلـىـ يـمـينـكـ»

أـبـطـأـ سـرـعةـ السـيـارـةـ عـلـىـ جـاـبـ الـسـورـ وـهـوـ يـلـقـىـ نـظـرـةـ عـلـىـ  
الـنـزـلـ قـالـ «ـيـاـ لـهـ مـنـ مـكـانـ لـطـيفـ،ـ مـعـ لـكـ عـنـلـمـاـ تـحـدـثـ  
أـولـيـفـيـاـ عـنـ أـمـسـ ظـنـتـهـ أـحـدـ الـخـرـاثـ الـقـدـيـةـ،ـ وـماـزـلـتـ لـأـفـهـمـ  
لـمـاـ اـسـمـتـ بـهـ ذـهـاـ الـإـسـمـ».

«أـجـدـادـ قـدـامـيـ،ـ وـشـكـراـ عـلـىـ تـوصـيـلـكـ،ـ سـأـنـزـلـ هـنـاـ»ـ فـلـقـدـ  
لـمـتـ قـبـعـةـ أـولـيـفـيـاـ الـحـمـراءـ وـسـطـ الـحـدـيقـةـ.  
«ـأـتـحاـولـينـ اـيـادـىـ؟ـ لـأـرـيدـ أـنـ تـقـنـنـ أـولـيـفـيـاـ أـنـىـ اـفـقـرـ  
لـلـأـدـبـ وـسـلـوكـ الـجـنـتـلـمـانـ كـمـ تـعـرـفـنـ وـاـنـزـالـكـ عـلـىـ قـارـعـةـ الـطـرـيقـ  
أـمـ غـرـبـ»ـ  
كـانـتـ الـبـوـاـبـةـ الـحـدـيدـيـةـ مـفـتوـحةـ،ـ وـقـبـلـ أـنـ تـنـطـقـ سـارـهـ بـحـرـفـ  
تـسلـلتـ السـيـارـةـ الصـغـيرـةـ عـرـبـ الـبـوـاـبـةـ وـإـنـجـهـتـ إـلـىـ الـبـابـ

الرئيسي .

قالت ساره «أرأيت أوليفيا؟»

«طبعاً، لماذا أضيع فرصة لتحسين تعارفني؟» وهبطة من السيارة كما لو أسرع ليفتح الباب لساره، لكنه تجاهلها وإبعاده مباشرة إلى أوليفيا.

نظرت السيدة العجوز وهي تمد يدها وكأنها تتيقن من هبوط الطير وقالت «كم هو لطيف منك لوصلك ساره إلى المنزل يا آدم، أيمكنك البقاء معنا؟ إدخلا معاً، وتناولوا شراباً وسائق بكا بمجرد الإنتهاء من تنظيم هذه الزهور»

قال آدم «لأظن أنني أتركك تعملين هنا وحدك تحت الطير، لو أوضحت لي كيف أساعدك ..»

نزلت ساره من السيارة «يا له من سلوك مهذب لجتنتمان».

بعد انتهاء أوليفيا من تنسيق الزهور قالت بسعادة غامرة «لم أقصد جعلك جنائين» وابتسمت «لكنك تمتلك ذوق طيبين لكل الأشياء اللذينة»

«كثيراً ما يقال لي ذلك»

تعجبت ساره ما هي تلك الأشياء الرقيقة واللذينة؟ ولم تنتبه إلا عندما لمعت عيونه وهو ينظر إليها، وقالت بسرعة «ساحضر الثلوج» وأسرعت إلى المطبخ.

عندما عادت، كانت أوليفيا تتجلو به ليشاهد المنزل وغرفة الرسمية، وصبت ساره لنفسها كأساً وجلست في غرفة الصباح باللونين الفضية والوردية أحياناً تستغرق جولة أوليفيا ساعات، وهي ليست حفقاء لشاركتهم تلك الجلوة. وهكذا جلست بهدوء وهي تنظر إلى صورة أتو المعلقة فوق المدفأة. كان وسيماً ممّا

أشيب الشعر عيونه بها تصميم وجهه، رغم ابتسامته كان الحزن يغطي كل حنایا وجهه كما لو لم يعرف السعادة في حياته ،

قالت ساره لنفسها ولا أظنه عرفها بعد رحيل باميلا.

عندما واتتها فكرة باميلا اعتدلت في مقعدها، لقد وعدها آدم أن يكون حذراً وحربيساً، وألا يتحدث مع أوليفيا عن

الحكاية القديمة . ولماذا تدق بوجوده منفرداً مع المرأة العجوز؟

سمعت وقع أقدام قادمة من الصالة ، تسيقها ضحكات

واراحت ساره وقالت لقد سيطر على الشك !!

قالت أوليفيا «ساره يا عزيزتي؟ آه أنت هنا ، مؤكدة أنك

تعيت من الاستماع لحكاياتي المكررة عن أشتون كورت ، طبعاً ، لا أظنه يستحوذ على أحد كما هو بالنسبة لي - لا أمشي حوله

إلا وذكرت الساعات التي قضيناها في تحطيمه ، وعانياً حتى

إكمال بنائه ».

قال آدم «إنه منزل جميل»

ردت أوليفيا «قالوا لي يجب إلا أبقى هنا ، أنه واسع جداً ، لكن... رباعاً أحضر لك شراباً؟»

تركت نظرات آدم على الكأس في يده ساره ، وقال «أى

شيء تخضرينه يا أوليفيا جيل» وهو يلكل مقدم ساره ويزه من

خلفه «وأخبريني يا عزيزتي ساره ماذا فعلت لتدعوك لتنقيبي

هنا؟»

قطبت في وجهه ، وصمت هو وهو ينظر للصورة المعلقة فوق

المدفأة ، جاءت أوليفيا وبيدها كأسين مارتيني ، ونظر آدم

مندهشاً وهو يتناول كاسه ، وابتسمت ساره «كنت تتوقع أن

تشرب شيري؟»

قالت أوليفيا «لم نتفق أنا وأتو الشيري أبداً ، لكن ساره

تبه، لذا لو أحبت يا آدم .. »

« هذا جيل « تذوق الكأس » بالتأكيد لك موهبة خلط المارتيني يا أوليفيا »

« هذا إسلوبى ، حاولت سارة تطوير تذوقى ، لكننى رأيت أن الأولان قد فات لذلك »

« أتعجب كيف تجتمعان معاً » .

همست سارة لأوليفيا « يقصد أنتا ثانية غير عادى ، وأخذتك بأن فضول آدم لا يطاق ليس بالنسبة له بل مع أى شىء يثير فضوله »

ضحكـت أوليفيا وهـي تسـأله « مؤكـد تـسـأـل كـيف حـصلـت عـلـى هـذـا الـكـنزـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ بـسـاطـةـ عـنـدـمـ جـاءـتـ سـارـةـ هـنـاـ لـمـ تـكـنـ سـعـيـدةـ جـداـ.. »

قاطـعـتـها سـارـةـ بـسـرـعـةـ « لـقـدـ سـاعـدـتـنـىـ أـلـيـفـيـاـ فـيـ وـقـتـ قـاسـىـ فـيـ عـامـيـ الـأـوـلـ بـهـذـهـ الـمـدـيـنـةـ الصـغـيرـةـ »

أـوـمـاتـ أـلـيـفـيـاـ « هـذـاـ صـحـيـحـ ، قـبـلـ أـنـ تـائـىـ هـذـاـ؛ كـانـتـ سـارـةـ .. »

أـكـملـتـ سـارـةـ طـاـ « مـعـتـادـةـ عـلـىـ الـحـيـاةـ الصـاخـبـةـ النـشـطـةـ ، وـاصـبـخـناـ أـصـدـيقـاءـ ، وـطـبـيعـيـ عـنـدـمـ شـعـرـتـ أـلـيـفـيـاـ أـنـاـ بـمـاجـةـ لـنـ يـقـيمـ مـعـهـاـ بـالـمـنـزـلـ لـيـلـاـ كـنـتـ سـعـيـدةـ بـذـلـكـ ». بـتـسـمـ آـدـمـ « أـتـوـقـعـ ذـلـكـ مـنـكـ »

ردـتـ أـلـيـفـيـاـ « هـىـ الـآنـ عـزـيـزةـ جـداـ كـمـاـ لـوـ كـانـتـ إـيـنةـ أـخـىـ »

« يـالـسـرـحـكـ ، هـلـ لـدـيـكـ عـقدـ كـامـلـ مـنـ الـعـمـاتـ يـاـ سـارـةـ وـالـأـخـواتـ؟؟ ». بـتـسـمـتـ لـهـ بـيـرـودـ « أـسـفـةـ لـتـخـيـبـ أـمـلـكـ ، يـاـ آـدـمـ لـيـسـ لـنـىـ »

« عمـاتـ !! »

قالـتـ أـلـيـفـيـاـ « وـطـالـماـ أـنـ سـارـةـ غـيرـ مـتـزـوجـةـ أـصـبـحـتـ إـقـامـتـاـ مـعـ رـائـعـةـ »

غـمـمـ آـدـمـ « أـفـهـمـ ذـلـكـ »

تضـافـيـتـ سـارـةـ مـنـ لـمـجـهـةـ النـاعـمـةـ ، وـتـسـأـلـتـ مـنـ أـينـ لـهـ أـنـ يـدرـكـ مـعـنـىـ كـونـكـ طـفـلـ وـحـيدـ بـيـمـ قـبـلـ عـيدـ مـيـلـادـهـ العـاـشـرـ؟ وـكـيـفـ يـفـهـمـ يـفـهـمـ مـشـاعـرـهـ غـوـ أـلـيـفـيـاـ؟ صـدـاقـةـ السـيـدـةـ المـجـوزـ الـكـرـيـةـ الـتـىـ مـلـأـتـ فـرـاغـ حـيـاتـاـ بـعـدـ رـحـيلـ جـدـهـاـ الـإـنـسـانـ الـوـحـيدـ الـبـاقـيـ فـيـ حـيـاتـاـ وـالـتـىـ تـوـفـيـتـ وـهـىـ مـازـالـتـ طـالـبـةـ فـيـ الـجـامـعـةـ . قـالـتـ سـارـةـ لـنـفـسـهـاـ تـخـاـزوـنـىـ هـذـاـ ، دـعـيـاهـ تـمـرـ ، لـنـ يـفـهـمـ بـأـيـ حـالـ .

وـقـالـتـ لـهـ « حـدـثـاـ عـنـ نـفـسـكـ يـاـ آـدـمـ لـأـنـ أـغـافـةـ كـتـكـ لـاـتـقـولـ عـنـكـ شـيـئـاـ وـعـفـقـظـ لـكـ سـرـكـ »

وـبـرـتـشـفـ كـأسـهـ « لـقـدـ قـطـعـتـ شـوـطـاـ بـعـدـاـ فـيـ قـرـاءـةـ كـتـبـيـهـ ؟ أـنـاـ بـمـنـدـهـشـ »

قـالـتـ أـلـيـفـيـاـ « نـعـمـ ؛ مـنـ فـضـلـكـ حـدـثـاـ يـاـ آـدـمـ دـافـاـ إـنـاـ حـائـرـةـ بـشـائـكـ ، أـنـتـ شـابـ وـحـقـقـتـ بـخـاجـاـ رـائـعـاـ »

« بـدـأـتـ مـبـكـراـ »

« مـنـ أـينـ يـاـ آـدـمـ؟ مـنـ أـيـ عـائـلـةـ؟ »

« أـبـىـ قـيـسـ بـرـونـسـتـانـتـىـ فـيـ فـيـرـجـيـنـياـ »

لـمـ تـبـدـيـ سـارـةـ إـهـتـمـاماـ حـتـىـ نـظـرـ إـلـيـهـ « أـحـدـ أـفـرـ الـكـنـيـسـ الـسـتـيـرـىـ »

نـظـرـتـ إـلـىـ كـأسـ المـارـتـينـىـ بـيـدـهـ وـهـىـ تـفـكـرـ فـيـ قـصـصـهـ وـقـالـتـ « أـكـيدـ ، وـإـلـاـ لـمـ اـعـدـ إـلـىـ مـنـزـلـكـ أـبـداـ! »

سـالـتـ أـلـيـفـيـاـ « وـأـمـكـ؟ أـكـيدـ هـىـ سـيـنـةـ مـتـيـزـةـ جـداـ لـرـبـيـتـهاـ »

ابن مثلك »

أنت يا آدم .. «

« هي معرضة جراحية في مستشفى هناك »

علقت ساره « آه ، هذا يفسر ولعك بالنداء والأسلحة .. »

نظرت إليها أوليفيا شذرا « مارلين في شاندلر كوليج ،

يا آدم ؟ نحن فخورون بالكلية هنا »

« يجب أن تفخروا بها »

قالت ساره بلطف « هذا يعني ، أنه مندهش من وجود

تقى في كل شيء في مثل هذه المدينة »

« لم أقل هذا ».

« لكن تعتقد ذلك . ألم يخبرك ديف تاليوت أنها بدأت كلية

تحريجية للمعلمين ؟ لكنها دائماً تتتطور »

« لكن كان هناك فعلاً الأستاذ شاندلر ؟ »

« آه ، نعم ، السيد شاندلر كان صديقاً قديماً للمعلمين .

وتبיע بالمال لبناء المبنى ، ولكنه لم يتدخل في نظام التدريس ،

على الأقل كان له ذوق معماري رائع ، ماذا عن تعليمك

يا آدم ؟ »

« مؤكّد تحيين مجتمع السيدات لشرب الشاي ، وماذا ستفعل

في المدرسة هذا العام يا آدم ؟ » كانت هبّته ساخرة مداعبة .

قالت أوليفيا محذرة « ساره ، لا تزيد التطفيل على حياته

الخاص ».

« لا ، لكنني بالتأكيد أريد معرفة أنه تلقى تعليماً مرضياً ؛

إن كنت سأشاركه التدريس في فصل واحد »

« كيف تعتقدين أنني دعيت لإقامة خطبة حفل التخرج

في جامعة ديف تاليوت ؟ لأنني تخربت منها ، هذا هو

السبب »

« بعد أي دراسة ؟ »

« العلوم السياسية »

« حسناً ، أعرف أنها لن تكون الآداب ، لأنه مجال فطيع ؛ يا آدم ، ماذا كنت تنوى ؟ ، إن لم ترد الإفصاح لي ، لي طرق أخرى لمعرفة ذلك كما تعرف ».

« كانت إهتمامى الأساس منصب على سياسة البيئة ، فعلاً ».

« سياسة ماذا ؟ ».

« إنه مجال هام جداً ، كما تعرفي ، يجب أن يتم كل مواطن عاقل بكيفية التخلص من القمامات » نظرت إليه وغمضت « لهذا مارست عملاً نافها آخر بدلاً من ذلك ».

هبت أوليفيا « ساره ، هذا ليس لطيفاً »

قطب آدم جيبه « هكذا أنت مدينة لي مرتين » وجيهاها بكأس المارتيني ، تم وضعه على المائدة الزجاجية « وقد أحذرك يا ساره يا عزيزتي ، أنتي دائمًا أحصل على فواتيرى »

عندما وصلت في الصباح التالي وجدت آدم في الفصل الساعة الثامنة ودقيقتين . كان جالساً عند حافة المكتب ، يحدث ستة من الطلاب الذين جاءوا بالفعل . على ركبته كانت روايته « القاتل الذي يخالفه الحظ دائمًا » مفتوحة على صفحة العنوان وهو يشير بقلمه .

قالت ساره بضمير نفسها وهي تدخل إيه نادي العجبين ، وفي هذه الساعة من الصباح ، لا يمكنني تحمل ذلك .. ونظر

إليها مبتسمًا « توقعت أنك لن تجيئين اليوم »

« طبعاً ، لا » رفعت القطاع البلاستيك لإيواء الكولمان

ذلك ، ومواصلة الكتابة حتى لو لم يرد أحد قراءة كتاباتكم ،  
خمسة أسابيع لاتكفي لهذا الفصل ، لذا لن نهدرها في دراسة  
الامتحانات والكتب المقررة بل نكرسها للكتابة .. »

قال طالب في الصف الأمامي «إذن لماذا هذا؟» وأمسك  
بورقة إطار الامتحان والمقرر.

رد آدم «لتشعر الدكتورة بربتيس ب مدى تعقدها ، ستلتقطون منها  
 شيئاً من هذا النوع كلما حان الوقت ، ولكن حرية تجاهل هذه  
الأوراق ، آه ، كلما تلقينوها ، الآن إلقيوها على ظهرها الحالى  
واكتباوا لي عن أنفسكم وبسبب انضمامكم لهذا الفصل»

جلست ساره صامتة طيلة ساعة وهو يتحدث عن مدخله  
للكتابة . الذاتية والأثنائية وكانت هي تعصف من الداخل بينما  
هي حالسة في هدوء وتظاهر بأدب وباهتمامها . ويقترح عليهم  
قبل حاضرة اليوم التالي أن يكتبا عن خبرتهم الشخصية التي  
غيرت حياتهم ، وأنهى الحاضرة بقوله «ليس أمامنا الوقت لإلخبار  
كل ما هو مطلوب أو نريد القيام به . هل توافقون على بدء  
الفصل نصف ساعة قبل موعدنا حتى يمكننا الاستفادة أكثر؟»  
تميدت ساره وذهلت لموافقة الطلاب ومازالت جالسة في  
مكانها عندما نزل آدم عن المكتب وغمغمت «لم أرى أبداً شيئاً  
كهذا مجموعة من الطلاب يوافقون بإختيارهم على الجيء مبكراً  
حضور فصلهم ..»

هز كتفيه «أفترض أنك لن تعرفني أن هذا بسبب  
شخصيتي المقتة؟»

هزت رأسها «هذا مستحيل ، بل بسبب عدك لهم بعدم  
إجراء امتحانات» .

تناولت أوليفيا العلبة «سأبلغ أنابيل ولتضعه على تسرحيتك

وارتشفت بعض القهوة . الحالية من السكر والكريمة . فقد  
تأخرت في نومها ولم تجد وقتاً لشرب القهوة في المنزل .

قال لها «آه ، عرفت ما هذا الآن ، أخبرنى هال ميتشيل  
أنك تكرهين الدروس الصباحية ، لكن لا تعرفين يا ساره  
يا عزيزتي كم من سعاداء بروبيتك؟ أتكونين جيدة وأنت نصف  
ناعنة . معظم النساء بخلافك ..»

سمعت قهقهة بعض الطلاب ، تجاهلتهم ساره وقالت «واثقة  
من خبرتك؟»

«خبرة واسعة فعلاً» ثم أضاف ببراءة «أمي كانت تعمل  
طيلة الليل لأعوام ولم تحاول أبداً أن تعمل في الصباح ،  
وشقيقاتي الطفليات»

هز رأسه «كان مرعباً مشهدهم في الصباح»  
«هذا ليس فجراً حقيقياً ، لكنني ساعترف أنني لا أكون  
في أفضل حالاتي حتى الظهر» بعثت عن مكان لتضع فنجان  
القهوة فلقد كان يحتل أعلى المكتب الصغير كان مستغرقاً في  
كتابه ولم يلحظ أنها تبحث عن مكان خالي في النهاية ، جلست  
على مقعد أحد الطلاب في ركن الغرفة وقالت في سرها  
يمكنتني الإشراف أفضل من هنا .

شاهدتها متأملاً وهي توزع الإطار العام للواجبات  
والاختبارات ، ثم قال للطلاب «أنت هنا لتحسين وتطوير  
قدراتكم على الكتابة والطريقة الوحيدة لتعملها هي ممارستها ،  
والجميع هنا له موهبة خاصة حتى الدكتورة بربتيس ..»  
غمغمت «شكراً» .

إستطرد «الأساس هو هل لديكم القدرة على إحتمال

ابتسم لها كما لو كانت طفلة عاقلة «نعم، لكن ربنا يكون  
ايرلندي هناك، ومكتبهk يتبع لى أجواء كتابة القصيدة». .  
ما تصر أوليفيا على تسميه حل عشاء فيليب تحول إلى  
حفلة ضخمة، كعادة حفلات أشتون كورت، أصبح عدد  
المدعويين للعشاء أربعة عشر شخصاً، هكذا أعلنت أوليفيا لها  
على إفطار الحميس، بينما كانت سارة ناعسة وهي تتناول  
فنجان قهوةها الثاني «هل أنت واثقة أنك لم تنس أحداً؟»  
قطعت أوليفيا جيبيها «هل نسيت أحد؟ لكن فات الأولان  
لدعوة أحد. إنها مجرد حفلة صغيرة»  
«صغيرة؟ بالمقارنة لماذا؟».

«آه، لقد تعودنا على حفلات أكبر من هذا، طيلة أسبوعين  
عندما كان يحضر عملاء أوتو للمصنع كانوا يحضرون عائلاتهم  
للاقامة هنا، وتعمدت على حفلات الخدمة لكل أصدقائنا.  
كل عام في نهاية الصيف حتى ..» للحظة بدت شاردة  
وكتبت ساره أنفاسها، وبذا كان أوليفيا تستعد حضورها  
وتتنزع نفسها من الماضي «سيتصرف ديف تاليوت الليلة  
باعتباره الضيف، بالنسبة، من العبث عدم وجود رجل على  
رأس المائدة».

«لأنقلقى»، بوجود مضيف أم لا، كل حفلاتك رائعة يا أوليفيا» بعد أن انتهت من شرب قهوةها «أراك ظهر اليوم «نواتاً أولفاً على ملقطة برقه فضة «ماذا؟»

« مجرد لعبة رخيصة وجلتها أمن » كانت هدية أوليفيا الأخيرة لها فازة كريستال أثيرة تسع زهور كبيرة. « شلّاماً الله يله لفأنا لتفاع « أوليفيا !! »

حتى تلبسني الليلة . وأبلغني أدم كم أنا متشوقة لرؤيتك ، هل  
ستبلغيني يا عزيزتي ؟ »

حاولت سارة في المساء أن تقنع أوليفيا، وب مجرد الاتهاء من ارتداء ملابسها طرقت بابها، ودخلت وبيدها العلبة، إلتفتت أوليفيا حيث كانت أمام المرأة تضع مكياجها، وقالت سارة لنفسها أتمنى أن أكون مثلها وأنا في الثانية والثلاثون من عمري ، كانت أوليفيا جليلة وحيوية .

«ساره أنت جميلة ! لم أكن أظنه أن هذا الفستان ..»  
«أوليفيا يا عزيزتي ، جئت لأتحدث معك حوله هذا»  
ووضعت العلبة على المائدة أمامها

قالت أوليفيا «لم يعجبك إذن؟»  
«أعجبني جداً، لكن ..»

«إذن من فضلك إقبليه، من أجلِي، يا عزيزتي، فانا أحب  
أن أراك ترتدين كل الأشياء الجميلة وتنعمين بها في شبابك»  
تناول فنجان قهوتها وقال متسائلاً «ماذا تخمين من وجودك  
هذا؟ هذا يجعلك غير راضية أيُّكن أن نجد لك علاجاً؟»

«لا أستطيع ، لدى معاشرة خطابه في العاشرة»  
وينظر بعوارها «يا للعار»

«أنتي استطيع الاستماع للمزيد من محاضراتك؟»  
«سأحضر لاستماع محاضراتك، سيسعدنى أن أساعدك هنا  
هناك»

«لا» شکر آ

«إذن، ساراك غداً، أি�ضايتك لو استخدمت مكتبك  
مشتقة؟»

توقفت سارة «لك مكتبك الخاص».

«لماذا أتوقف عن شيء يسعدني كثيراً؟ افتحها». فتحت العلبة لتجد خاتماً رائعاً ذهبياً من الذهب الأبيض؛ في وسطه فص أزرق مخاط بالملاس.

حدقت سارة للحظة طويلة ثم نظرت إلى أوليفيا «تعرفين أنى لن آخذ هذا».

«لماذا يا عزيزتي؟» به مجرد فص ماس واحد، وإن أعرف مدى حبك للمجوهرات».

«حسناً، ليس لدى الوقت للمناقشة الآن» قالت سارة أى يعني هذا أنها عندما كانت في مثل عمرى لم

تكن تملك شيئاً ولا مجوهرات. وابنها التي كانت تحب أن تهديها هذه الأشياء رحلت للأبد..

غمضت أوليفيا وهي تربت على يد سارة «سأكون سعيدة جداً إلبيه الليلة».

وكيف ترفض طليها «وهو كذلك، سألبئ الليلة، لكن لن أقبله كهدية».

«لم لا؟ أنه يلون عيونك، احتفظي لفترة حتى تصلى لقرار يا عزيزتي».

نهدت سارة، وهي تقول في سرها هذه سيده مستحيلة لا تستمع أبداً لصوت العقل !!

حاولت أن تليس الخاتم في إصبع يدها اليتى ولم تستطع، وبالبسه إصبعها الأيسر. جاء فيليب وجلس في غرفة الضيوف ورائه واقفاً بجوار النافذة وهو يطالع لشاطئ النهر.

ونظر إليها فوق كتفيه وقال «الديك فكرة عن المبالغ التي

أنفقتها أوليفيا على هذا الأثاث؟»

أغضضت سارة عيونها وقالت «مرحباً، يا فيليب يا الله من مساء رائع، أليس كذلك؟»

«أظن أنك لا تريدين التحدث في ذلك» والفتت ليتحقق في اللوحة «لماذا يعتبرونه فناناً، أريد أن أعرف؟ أعتقد أن أي طفل في المخضانة بألوان مائية يمكنه رسم نفس اللوحة أو تلك التموجات على الورق؟»

«ربما يجب أن تتزوج؟ ربما يصبح لديك أطفالاً يرسمون لوحاً كثيرة، ربما يتاح لك الإقامة هنا»

«تضحكين مني، حسناً، تذوقنا للفن ليس واحداً».

«أتريد شرابة يا فيليب؟» وصبت نفسها كأساً.

لا بوربون وصوداً من فضلك، تعرفين يا سارة ماذا قلت ذلك اليوم عن تحويل المنزل إلى فندق - أعتقد أن ذلك ممكن، لقد نسيت كم هو واسع جداً»

ارتخت سارة «أتصفح إلا تقول شيئاً مثل هذا أعاماً أوليفيا»

«لم لا؟ سأقول لها أنها فكريتك، وليس فكريك. ربما يصبح تشجيعاً لكي يزول أشتون كورت لأيدي أمينة» تناول الكأس وتنظر إليها «رغم أنك إنقرضت فكرة طيبة، فإذا لو وافت على الزواج مني يا سارة، يمكننا حل كل هذه المشكلة، ما رأيك؟»



## الفصل الرابع

### جراح قلب

ارتشفت سارة كائناً وشعرت كأنها ستتهم الكأس نفسه وقالت «أهذه خطبة فعلية؟» وجلست وكأنها تبحث عن معين.

«قلت لو»  
«آه» بدأت تدرك للعافية «أنا سعيدة بتوضيح موقفك». إنحني للإمام ليمر وجهها «فعلاً؟ ما رأيك في الفكرة؟».

«أخشى أننى تربيت فى أحضان جدة من العصر الفيكتوري؛ كانت تقول لى دائماً لا تهتم بأى عرض حتى يصبح أمر واقع ولذا..» وقال «الدكتور حكمة من المتعال ارتبك فيليب.

رن جرس الباب، وبعد لحظة جاءت أنايل لتعلن قدوم

السيد ميريل؛ ونظرت إلى فيليب نظرة إحتقار واحتفت في المطبخ.

قال آدم «آسف للمقاطعة، لكننى أعتقد أنها ستكون حفلة الليلة، كنت أعرف أن المدعون إثنين فقط ..»

أسرعت سارة وهي تقفز فرحاً لوجود ميريل للهرب من حضور فيليب المزعج «ستجيء أوليفيا فوراً خلال دقيقة. ولا استطيع خلط المأرتبين بنفس مهاراتها لكننى مستعدة للمحاولة، هل إنتقينا إثنتين من قبل؟ آدم ميريل، فيليب رينوليدز».

قال فيليب «مرحباً بك في أشنون كورت يا سيد ميريل». كتمت سارة آهة فلقد كانت لهجة فيليب كما لو أن إسم ميريل إنضم فعلاً لقائمة الموتى !!

جاءت أوليفيا «آدم» وهي تمد يدها «كم هو لطيف أن نراك هنا!».

ابتسم وهو يقبل يدها «إنه لشرف لي يا أوليفيا».

«ويسعدني أن أراك أيضاً يا فيليب».

بدا وكان فيليب تلقى ضربة على أم رأسه. سألته أوليفيا «هل وحدك يا آدم؟ كنتم متاكدة أن ديف وكينيثا أول من سيحضر..»

«تلقوا مكالمة هاتفية من ابنتهم وهما يستعدان للمنجي؛ لذا يقترحوا أن أجيء أولاً مع اعتذارهم وسيحضرون حالاً».

«أعرف أن أمراً هاماً قد آخر حضورهم فهم إناس في منتهى التقدير» وهي تربت يد آدم وتبتسم له «كنتم سأبحث عن شخص آخر لأداء دور المضيف».

«سأكون سعيداً للقيام بواجبي يا عمتى أوليفيا» نظرت إليه أوليفيا بتفزز «بالتأكيد لا أريدك أن تفكك في

واستطرد فيليب بمحنة « لا أدرى لماذا تضم أوليفيا على  
بنائرك هنا ». قالت ساره لنفسها وهذا الذي كان يحاول خطبتها منذ  
دقائق ؛ أنت يا ساره بربتيس لاحظ لك مع الرجال أيا كانوا !!  
قالت مداعبة « رجاءاً تعتقد أن من الحكمة وجود وصيفة  
بجوارها »

قطب فيليب جيئه « لماذا تقصدين بذلك ؟ »  
نصحه « لا تخس أوليفيا قدرها ، أحياناً تعجب إبنا قد  
تفكر في الزواج مرة ثانية  
« لماذا تشکين في هذا الأمر الأحق ؟ المرأة عجوز  
شمعاء !!! »

« لكنها على قيد الحياة ، لم تشعر عندما إفترحت خروجها  
كما لو كانت ترسل الأطفال ليعلموا حتى يتحدث الكبار في  
سلام ؟ فقد كانت هي وسيمون أصدقاء منذ سنوات ، كما  
تعرف ». مشارقاً في صمت ؛ أمام تمثال إغريقي قديم أمام حمام

السباحة . وأشارت ساره إلى ملعب التنس الأخضر وقالت لأدم  
« لا يرعاه أحد ، لهذا الأسهل اللعب في نادي البلدية ، وبذات  
أعتقد أن أوليفيا تمسك يدها عن الإنفاق على المنزل ، وهي لم  
تحدث في ذلك أبداً ، ولقد رحل أحد عمال الحديقة في  
الربع ولم تأتى بأخر بدلاً منه ... »

قال فيليب « أعتقد أنني سأعود إلى المنزل »  
وأسرع الخطا .

سألت آدم « هل رأيت البعض من قبل ؟ »  
رد آدم « لا ، لكن مع ذلك لن تنزعج مثل فيليب ذي

الأمر ياعزيزى فيليب »  
قالت ساره بسرعة « ألم تقولي أنك تريدين أن يشاهد أدم  
الحديقة قبل أن يجل الظلام يا أوليفيا ؟ »  
نعم ، قلت .. ». عادت أنابيل مرة أخرى وخلفها أحد أصدقاء أوليفيا  
القديامي ، نظرت أوليفيا بإحباط للحظة ، وقالت « ساره  
يا عزيزتي ، لماذا لا تأخذين آدم وفيليب لمشاهدة الحديقة ؟ لقد  
مضى وقت طويل منذ آخر مرة جاء فيليب هنا ، وسيتمكن  
أيضاً ، أعرف ذلك ». سال آدم بسرور وهو يخلع نظارته « هل أنت زائر للمدينة  
إذن ؟ »

« لا ، لم أجئ للمنزل منذ فترة فقط ، ماذا في ذلك ؟ »  
فكرت ساره بلمححة فلسفية ؛ حسناً ، لو خرجا للحديقة فهذا  
آمان ، وانتهت من كأسها .

وها يعبران إلى الحديقة ، كادت أن ينزلق بها حذاءها ذي  
الكعب العالي وأمسك آدم بيدها ، وتناول فيليب يدها الأخرى  
وقال « خاتم لطيف لمشاهده من قبل في ذلك اليوم »  
وتناول فيليب يدها الأخرى وقال « خاتم لطيف لم  
أشاهده من قبل في ذلك اليوم »

« إنه خاتم السترة ، لا ألبسه في المناسبات العادية »  
وأضافت لنفسها لو أردت أن أحكي لك من أين ومتى حصلت  
عليه رجاء تكون أحق مما أظن يا فيليب ريتولدز .  
قال فيليب « حسناً ؛ أظنك تستطيعين شراء مثل تلك  
الأشياء طالما لا تتكلفك معيشتك شيئاً ». رفع آدم حاجبه ،

«لاأظن السبب في معرفتي ذلك، لكنني واثقة أنك ستحكي على عموماً»

«كنت أتعارف على البنوك المحلية».

«آه؟ أفترض أنك بحاجة لقرض رغم الغرفة الجانبيه والمعيشة بلا مقابل؟»

تناول وردة بيضاء وبدأ ينزع أوراقها، وعلقها بشبك شعرها خلف أذنها «أتعرفين، أن باميلا رينولدز مازال لها حساباً جارياً في البنك الوطني؟».

للحظة، شعرت ساره أن رأسها تدور، وأدركت أن أناجيل دقت جرس العشاء في الشرفة؛ وقفزت، ونظر آدم مندهشاً وسألته «إحكى لي عن حساب البنك، هل تستخدمنه باميلا فعلاً؟»

«لا يستخدمنه أحد منذ أعوام»

«إذن لأرى أنك إكتشفت الكثير»

«كيف تقولين ذلك؟ في يوم واحد إكتشفت المزيد أكثر مما تعرفينه في أعوام».

عندما وصلوا المنزل استغرق آدم في التعارف ولم يعد هناك وقت لمزيد من النقاش.

رغم ذلك، ظل هذا الأمر هو شاغل ساره الوحيد طيلة وقت العشاء. لم تتدوّق الطعام إلا بالكاف. وهي تتذوق شيكولاتة الفراولة نظرت إليه في دهشة وتساؤل عن كيفية وصوله لهذه المعلومات وهل حساب البنك أمر موثوق به؟ لكن طبعاً.

قالت كينيثا تاليوت لها «لم تكن مريضة بشكل خطير كما تعرفين، مجرد جراحة ضئيلة، رغم ذلك كانت هنا، ديف

البشرة الرقيقة».

بدأت تقهقه، وواصل آدم حديثه «بذا أخضر اللون أيضاً لا ترين ذلك؟ رغم إنتماه للشياطين الصغار»

تعالت ضحكاتها وألقت بنفسها على سور حجري عند حافة الحديقة «وب المناسبة الحديث عن الشياطين الصغار يا ساره برنيس، أنت واحد منها؛ فلقد صدعني سلوكك!!».

«لم استطع كبح نفسي، وهو تصرف بشكل جيد..»

جلس بجوارها وتناول يدها « نوع متوهם أليس كذلك؟ في البداية ظننت أنه يطاردك، وعندما جئت الليلة كان فيليب منحني على مقعدك كي لو كان على وشك أن يعتقلك؛ وبدأ

تعيساً عندما قاطعته، وظننت أنه هو الذي أ bisexual الخام»

«لا؛ آسفه لتخييب رجاءك، لكن..»

«لكن الآن أفهم أن الأمر كله أبعد من شخصيته»  
وأدبر الخام في إصبعها وهو يشاهد «لو كان فيليب سيقدم خطيبتك سيقدم لك قلم مكتب أو قاموس أو أي شيء عائلي».

«من المضحك أن تقول هذا، كامر واقع، لقد ذكر لي فعلاً أمر الزواج عندما جئت، وظننت أن الأمر إبني ومساشركه المنزل»

ربت يدها وقبلها «سافكر طوبولا وبعنابة وساكون متحفظاً فيها بوضع بيضى كله في سلة واحدة»

«لا تقلق فيليب ليس أحد حياراتي»

«لماذا أقلق؟»

«لماذا.. كي لا أنسى أقصد.. أن..»

«أتعجب أن أحكى لك كيف قضيت ظهيرتى؟».

ارتشف قهوته «يا للشقة ، ديف تالبوت على حق ، كما تعرفن ، الشرفة ، القمر ، والمرأة الجميلة ، من ي يريد أن يتحدث عن أموال قدمة يا للقياع !!»  
أدارت ظهرها له «وهو كذلك ، لا تحكى لي» وعقدت يديها .

سمعت صوت ارتطام الصيني وهو يضع الفنجان «لو حكست لك معلوماتي أتوقع أن تصارحيني بما تعرفني»  
«لا أعرف شيئاً أكثر مما حكست لك»،  
«ربما تعرفين شيئاً هاماً ولا تدركته أهيتها»  
«لا أظن ذلك ، لكن وهو كذلك – أى شيء أعرفه سأطلعك عليه»  
«سازمك بذلك»

«والآن هل ستجيب على سؤالي؟ هل الحساب به مبالغ كبيرة؟»

«لا ، مائتى دولار فقط» .  
«ولم يقترب أحد منها لأعوام؟»

«كان الحساب هكذا منذ أربع وثلاثين عاماً ولم يلمسه أحد بعد شيك سحب منه»

«لكن بالتأكيد ..»

«أعرف ، لماذا لم يلقى البنك الحساب ويغلقه»  
«هذا خطير ببالي ؛ رغم المراجعة الشهرية»

«نعم ، ولم يضاف إليه بانتظام»  
«حذفت فيه «إضافات؟»

«دأباً نفس المبلغ كى تغطى تكاليف الخدمة»  
«لكن لماذا؟ تقصد أن أوليفيا حرصة على الاحتفاظ به

بريدتي هنا لكتها إبنتي ، وأشعر بضرورة مساعدتها» .  
«طبعاً يجب أن تفعلي ما تريده صحيحاً ، وتعرفين أنت جيئاً سأتأتي ونقوم بأى عون» .  
نظرت كينيثا لها وابتسمت «ساره ، دالما تضعين الأمور في نصابها الصحيح»

تعجبت ساره هل هذا ما أفعله؟ ربما مصادفة .  
أوليفيا تدير منزل عتيق وعندما ذهبت النسوة لشرب القهوة بقى الرجال في غرفة المائدة ، جاء آدم وأشار برأسه إلى الشرفة ، ردت برق حاجبها لكن بعد خمس دقائق لحقت به ، وشعرت بأنها انتظرت أعوام .

قالت بارتياح «في النهاية ، قلت أنت لن تظهر أبداً .  
قطب جيئنه «لقد ذهلت فعلاً أنك تريدين الانفراد بي في الشرفة ، أيمكنني أن أ Vickك الآن أم أشرب قهوتي أولاً؟»  
«لا .. ليس هذا ما فكرت فيه أصلاً!!»  
«آسف أنت لم أتع ذلك ياغزيرتي»  
«آن تفهم أنت لست هكذا؟»

وهي يتضمنها بعيونه لمعت رغم أنه لم يلمسها ، أكثر من تناول ذراعها وهما يسيران في الحديقة ، إلا أنها شعرت برعشة تسير في كل جسدها ، كما لو أنه يداعبها ، وقالت في سرها مستحيل ، لقد أفلعت عن هذه المشاعر منذ سنين ولن أفع في هذا الفخ ثانية .

قال متشككاً «هل أنت واقفة؟ أنت تخلصت من فيليب تماماً قبل العشاء»  
«ليس الأمر هكذا ، ولست مهمته بك أيضاً بشكل خاص ؛ كل ما أريده معرفة مسألة حساب بنك باميلا»

ضحك ساره «أيمون» لبيته حياله، كما ياهي به بالظام،  
ويشربون المخمر القدحه ويقطبون مهوره، الله ويتعدتون عن  
اصدقهم الذين لا اعير لهم «لهم يسبوا للله ربكم  
«مثل باميلا»، تذمّر ساره من انتشار مثل هذه لاته  
تشه «لادرى»، دلما طلبها ابى عرقف المخلوق، «لادم»، «لآخر»، أنها  
نكرة مدهشة؟ ابى عرقف اكتابه المخصوصية لحياة اوليفيا، لمجرد  
فضلوه «لآخر»، فعلاً انت تجاوزتى «بعد من شئ ذلك»، تذكر  
«اعتقد انت شركاء»، تذمّر ساره من انتشار مثل هذه لاته  
منها «المقدار غيرت رأى»، تذمّر ساره وابنها تسمى بـ  
«هذا ليس انصافاً، قلت لك عن حساب البقال»، ساره  
«والا حكىتك لك»، القصبة كلها لأول مرة يا ادم لو كان  
فيسبح صادقاً، وأولئك تعتقد فعلاً ان باميلا فازت على قدر  
الحياة، افن الخطر الدخلي»، قالت ساره للمرأة كاتبة، «لآخر  
هذا «خطر»، كيف؟»، لوهنه لمعنده، ولنعيه وابنها تسمى به  
«ربما يقدها توازناً - كيف اعرف؟ لكن اعتقد بضرورة  
توقفنا اغتنى بذلك فوراً»، قال حبل له ساره «لآخر»  
عذر والله «لآخر اوافقك»، ثم قبض ساره على ساره  
«ماذا تحاول اذا فعلت؟ تدخل اللثى وتحبسها ودا اوليفيا؟  
هي تقتربك فولاً قديسن...»، لوهنه ربه لبيه ساره  
بل «هذه ليس لك نكرة سلة، شربها لو سجحت، قد ادخل للإقامة»  
هنا، ايضاً ونظر إلى المنزل حيث يسطع ضوء القمر، على  
سطح المجرد الآخر الامام والواحد الراجحيه الملكه، «لقد  
وغلاتى، اكراد تعرفي في»، يدخل ثالثة ساره، «تعيبه يومها»، متلا  
ـ حاولت قادر جهداتها ان تخلصها من؟ فشمسيتها وهي قعلاً عاهده تمسـ  
ـ وهو بدوره اوفى بهذه «وهو كذلك ساره ليثبت عيشها تلوح

«لن تعاولني إيقاعي بأنك وصلت إلى عمر اليأس» كانت  
لوجهه ضاحكة «حتى لو لم أقبلك ولو لم تقولي لي، لى  
إحساس ودليل واضح على عكس ذلك وليس ما يزعجك إنفصالك  
للخبرة»

هذت كضها

«وأرفض الإعتقاد بأننى أربعتك، كنت حريصاً عليك،  
وأظنك تقدرین اعتباری»  
«هل تركتني حالی يا آدم؟».

«لا، أخشى أننى لن أستطيع» هذا أمر غير طيب في  
الواقع «لذا هذا يجعلنى أستخلص أنك عشت تجربة سيئة في  
مكان ما، تغيرت أمس لحركتك على منع أوليفيا من الحديث  
عنك، بشكل وقع غريب عليك خصوصاً مع أوليفيا»  
قالت ببرارة «الآن تنسى شيئاً أبداً؟»

«نادرًا، إذن أنت هنا لأن رجلًا».

أطبقت قبضتها ووضعتها على فهارها، كانت كل مفاصلها  
وغضلاتها متوردة.

ألح برفق «أريدك أن تحكمي لى؟»

«لا، لن أحكي» بعد فوات الأوان أدركت أنها اعترفت  
له «آدم، أيمكنك الإتصراف وتركني حالی؟»  
بعد لحظة دامت دهراً قال «سأتصرف، طالما تصرى على  
ذلك، لكن لن أتركك وحدك، أنت كتلة الغاز ياساره  
برنتيس؛ وهذا مالاً أستطيع كبح جاج فضولى لمعرفته».

لم تلتقط عندها سمعت صوت إغلاق الباب الزجاجي  
خلفه. وبعدئذ جلس من الرعشة التي تهز جسدها وهي تضع  
ذراعها خلف عنقها وتندفن وجهها.

لى الفرصة ، لكن هذا هو قصارى ما أفعله».

«ليس هذا ما أقصده فعلياً، قلت أنك ستجاوين على  
استئناف طالما أجبت على استئنافك»

«ولأنا قلت لك أتنى لن أفعل شيئاً آخر!»

«آه، أظنك تستطيعين الإجابة على هذا. من أين جئت  
بالخاتم ياساره؟ ولماذا تلبسيه في هذا الإصبع؟»  
نظرت إليه بدهشة ببررة «ماعلاقة هذا بما تبحث عنه؟»

«لم أقل فعلياً أن كل استئناف تتعلق بلغز ياميلاً».

بعد صمت قالت ساره هامسة «الخاتم، أعطته أوليفيا لى،  
ولم يناسب إصبع يدي أينما...»

ساد الصمت لحظة ثم قال آدم «إذن فمن المناسب لي أن  
أفعل ذلك» وضع كفيه حول وجهها وحنّها ناحيته بطفف،  
كانت أولى قبلاته لها كلممات الفراشة قبلة تامة حالة رقيقة  
وأغمضت ساره عيونها، وعندما طوقها بذراعيه أصبح لقبلاته  
طعم الرغبة الجائعة الواقفة.

قالت ساره في سرها منذ قابتها وأنا أتنى حدوث هذا...  
بعثت الفكرة في قلبها رغبة عارمة، وقالت وهي تشعر  
بالأسى لن أدع هذا يحدث مرة أخرى !!

ترجمت ويديها على وجهها وكأنها تمتع آثار قبلاته  
«ليس صحيحاً !! كيف تجرؤ على الإعتقاد بأنى أريد  
هذا ..»

«لأنك تريدينه فعلًا» كانت أنفاسه لاهث «ولدقيقة  
كانت الأمور طبيعية ، كانت قبلاتك ملائكة ألم يقل أحد ذلك  
من قبل؟ ثم ماذا جرى لك؟ الأمر لا يزيد عن كونه إمتصاص  
قطعة حلوى لتدوتها ...»

.. ألياً من قيدهن باسمه وكل بحسب رغبتنا  
سيحدث معى مواراً حتى يستخلص مني بكل التفاصيل ،  
 فهو ذهوب لا يكمل ولا ينهى ، وهو الآن يعرف الكثير عنى ،  
كيف يفهم كل هذا ؟ كثيد صريح جداً معه ؟ .  
وهي ترجع يائس ، اطليع ثلاثة أعوام لم سالها أحد  
حتى أوليفيا تقبلت ما قالته لها ولم يشك أحد بوجود سبب يعيض  
هذا فيها عدا إقامة شاندلر كوليج منصباً مرموقاً لي ، فلم أكن  
أستطيع تولي منصب مساعدة رئيس قسم اللغة الإنجليزية في  
كلية أخرى ، وأستاذة وعمري تسعة وعشرون ؟ هذا سبب كافى  
لبعضى .

لكنه ليس بسيطاً كافياً لإشتياع أخيال آدم، ميريل، بمجموع حولي حتى يكتشف ما يريد معرفته، لأنه ذاته من المستحيل عليه الاعتقاد بأن المحقيقة أبسط مما يظن رعايا آدم، تشعر بمحاذية خوف، يلقي رأي بيده، يتحققه للآن، بالعمدة لكن يجب أن يكتشف، وأنه جذاب، وسرق إيماناه، وللحظة عندما يجترأ على تقبيلها نسيت قرارها بالأستيقن في بittel، وأن مداره يرتكز على النطقيه المسلطه بذاتها المكتفية بذاتها، ليست بمحاجة لرجل في أحياطه، لوطن يستغلها رجل من غير أخرى، بنفس طريقة جوى ممهليه في قيمته، لما دعاه سلباً يعتقد بذلك عندما خطر جوى بيامها وفدت، والألم يعصر قلبها، وبديمه، لقد استغلها وتلاعب بها، كان التنعم الساطع - الجماعة الأكاديمية في الجامعة التي التحقت بها، مؤلفه روایة قد تكون يوماً ما أعظم روایة في العالم، الروح الجريحة التهمام تندوقد، وتفهم مداره سواها في النهاية تحملها، وكان يخطأ خطأها، وقالت مداره لنفسها، لو كنت سالمة، يعطيك حفلة، لكنه إن أخذت على الشفاعة، ستفعل لها تسمية ثلاثة معه، لغير سند لها من حلا

اشتعل وجه سارة بلون «أحمر» قاتي والتو إلتفت يعلمه عن عيونه وهي تعفل شفتيها ومهن يقول هي مسرتها أنا أخطاء ، وكل ميلاراق أن يقبلك قبلك لا ضرراً منها وانت الغيدين كلها كارثة اكولية ييفاعاً منه رملة شلحة نسمة تبكيه ، له ذلك قالت في «غلوها» لأهم الأمر لا يكتر من عمرها فليلة فهو يماون إفاداك إتزانك حتى لانتظار خليل لفتن مشكلاته كلهم اللئن الصغير . وهي تموح من الداخل - شبكت لفراهيها ويندأ نسيم الليل يطلب لمع البرودة التي لم يقدر يجدى بعدها فستانها الحرير يرقىها ومع نظراته بدأت ترتعش .

وذهبت أحزانتا وجاءت إلى شاندلر كوليج ..  
قالت أوليفيا «طبعاً، هذا الشيء الوحيد المقبول، إلا  
توافقين يا ساره؟»  
تفكرت ساره أنه لم تتباع الموار بـأكمله وقالت «آسفة  
يا أوليفيا لم أتابع حديثك؟»  
«لقد حللت المشكلة ستحضر كيبيشا أحفادها ليقيموا  
معها، ويرعاهم أي شخص ، الصغار الأعزاء بينها أمهم مريضة ،  
ولكن هذا يعني أن منزلها سيكون مزدحماً؛ لذا يجبني، آدم ليقيم  
معنا لفترة». .

استعنت عيون سارة من الصدمة ، توقعت أن تلمع نظرة الانتصار في عيونه الزرقاء ، لكننا لم تزأها ، وتعجبت ماذا يدور

لن تستمعي بمفرد كلام ممسول وتصدقينه أبداً ..  
ولن تحمل نفسها سهلة النال لأى شخص مثل آدم ميريل ،  
الذى يتظاهر بذاته ، وهو شخص إنهازى ، يستغل وجوده فى  
الموس الترسى الصيفى ليقيم عند تالبوت ، ويحاول سرقة إنتباه  
أوليافيا وكسب رضاها بمفرد معرفته أنها تمتلك المال والغفوة فى  
المدينة ..

قالت سارة ؛ مجرد خمسة أيام وسيرحل حاله ؛ ربما كان  
يغرس عندها قال أنه لن يرتاح إلا بعد حل لغزها ، ربما لأنني  
وقد هرأت ذاتيه ؛ لديه الكثير ليفعله ، سيلهم التدريس  
كله ..

توقفت ، وقالت لن أستطيع تجنب الذهاب إلى الفصل ،  
هذا مؤكد .

وغممت لنفسها «يجب أن أبتعد عنه، سأذهب إلى الفصل، وأظل محفوظة بهدوفي وأتجنب أي نقاش معه، وأنهض إلى انفراد به وستز الأسابيع سريعاً، وعكتنى الاستقرار لحياتي الواقعية».

قالت لنفسها يجب أن أعود إلى الحفلة قبل أن يتساءل أحد  
ماذا حدث لي . ومررت يدها على رأسها وهي مندهشة رغم  
تأثير المفجع لقبلاته ، لم تهتز شعرة واحدة من رأسها ، رجا هذه  
هي خيرة وغريبة لأدم .

تسللت عبر الباب ثم إلى غرفة الضيوف ولم يلحظها أحد  
وتهندت بارتياح ، فيها عدا آدم الذي نظر إليها سريعا ثم عاد  
لحادث أوليفيا .

تذکرت والألم يغص به حلقها ما فعله به جوى وخيانته لها ،  
وادركت أن الجميعين بها كانوا يعرفون أنه يستغلنها ويتلاعب بها  
ولكنهم لم يعذروها ، وعم ذلك تغيرت ألمها ورفعت هامتها

لستم .. مرحباً بكم في ملتقى المعلم والطلاب ..  
الدليلاً على إرشادكم ونفعكم ..  
الملتقى الذي يجمع بينكم وبينكم ..  
الملتقى الذي يفتح لكم أبواب المعرفة ..  
الملتقى الذي ينير لكم طريق النور ..  
الملتقى الذي ينمي اهتمامكم ..  
الملتقى الذي ينمي إيمانكم ..  
الملتقى الذي ينمي إيمانكم ..  
الملتقى الذي ينمي إيمانكم ..

الفصل الخامس



انتهت الحفلة وذهبت ساره إلى غرفتها وهي في حالة مشوشة؛ ومرهقة ومع ذلك عصى النوم جفونها وأبى أن يصحبها بقية الليلة، وأواهت العطاء وتزلت من سريرها لتجعل بحوار النافذة وهي تلوى قدميها تتوسد هما تحتها، وهي تتأمل خاليل الزهور وتدق النافذة الزجاجية بأصابعها وتشاهد تلاؤ خاتتها الذهبية وفصوصه الماسية في ضوء القمر.

وهي تتذكر قالت ياله من أمر مضحك أن تستيقظ  
ذكر ياتها التي دفعت منذ زمن ولكنها كالنار تحت الرماد ، لقد  
خلصت من عقدة جوى منذ أعوام ، لكن كيف عاودتها الذكري  
الليلة بشكل خاطف مباغت بغرد أن أشعلت قبلة واحدة وميض  
الذكريات ..

وادركت أنها في حالة بايضة، وأن قبلة آدم هي التي

اوغلت في كتابها وما يكتبها من: لجراح لا آدم الذي لا يعرف ما يزيله  
مباشرة، لم يتها فنيتيب يكتب في إسلامه جوى ولا يلزم نفسه بشيء  
جوى برازفورد المخرب حتى عدم احترام عهوده، والذى يمكنا  
ناليف كتاب عن المرأة ونكث العهود، شير رينا لم يكتبه  
كانت سارة تجمع مادة بعثها لنيل درجة الدكتوراه عندما  
إلتفت جوى في مكتبة الجامعة ظهيرة يوم أحد وكانت تعرفه ،  
طبعاً، أستاذ لامع ومؤلف رواية ذاتية، والجميع يعرف أنه كان  
يكتب رواية الثالثة، ولكنهم لا يعرفون ما هي .  
ـ اختار الجلوس على مقعدة سارة برتيسن ليكلّم بهذه تلك  
الظهيرة ، وبعد ساعة ، قطاعرأت أوراقها تأحبه وسلمتها بابتسامة  
جمالية واعتذر لها وقدم نفسه لها وكيان لا أحد يعرفه . وانهارت  
بوضاعته ببراءة ، لأنها لم تكن تعرفه .

وهكذا بدأت حكايتها معه؛ بداية بسيطة وهي تسرعها الآن وهي تتقدّم شاردة غير الناقدة حيث صوّر القمر القفصي كتاب فوق خيل الورود في حديقة أوليبيا. وتقول لنفسها كم كنت أحقّاء ببرية، وحيدة، بعد وفاة جدّتي، هدف عملاً ثم سهل الماء. حصلت على جائزة في مسابقة أدبية بعنوان

حدث كل شيء بسرعة بسبب انتشارهم فضاء الظهور في الكتب حول مائدة واحدة. وصارت لا تعرف بالتحديد متى توقفت عن التفكير في رغبة شعر القرن السادس عشر وبدأت تفكّر في عيون جوي براز قورد البنية الواسعة؛ لكنه بدأ مبكراً. وعندما وجه لها الدعوة ذات يوم لتناول القهوة معه والتحاور حول أمجادها، لم تتردد لحظة..

كانت تعرف أنه متزوج، طبعاً. لكن لا علاقة الصداقة بـ... ولهم خلية في

فتحت أحد أدراج مكتبتها حيث يخزن جوبي أوراق روايتها. وقضت بقية ظهيرة ذلك اليوم تقرأ معظم ما كتبه ، ولم تفهم ماذا كان يفعل طيلة كل هذا الوقت ؛ لكنه بالتأكيد لم يكن يوغل كتاباً وبعد فترة عاد جوبي ومعه باقة الورود ، وكانت هي قد تخلصت من أوهامها ، وهي واثقة أنه لن يكتب الرواية ؛ ولم يعد لها مستقبل معه ، وطروحت بالورود وحزمت أشياءه بنفسها حتى لا يبقى له مبرر للتكلّم ، وبعد عدة أشهر عندما عرضت عليها وظيفة شاندلر كوليوج قبلتها على الفور ولم تنظر خلفها ..

حتى الآن ، لا تدرى كيف عاودتها تلك الذكرى المؤلمة الليلية بسبب قبلة في ضوء القمر أم لأن صوت العقل داخلاها كان يصرخ عالياً مذمراً لها فما الذي تعرفه عن آدم ميريل فيما عدا مقالة لها ؟ وهي صدقت جوبي برأه فورد ووافقت في كلامه ولكنها كان يخونها ، وضاعت منها أعوام حتى ، تخلص من تلك الخيانة ، ولن تسمع بتذكرار ذلك أبداً .

قالت سارة لبارك الله أوليفيا ، دون أن تأسماً فهمت أنها بمحروقة جرحاً دامياً غائراً في أعماقها . والسيدة المجهولة التي تبدو شاردة غائبة عن الحياة هي التي دفعت سارة للإندماج في حياتها الاجتماعية في شاندلر كوليوج وأوساط المدينة ، ووجهت لها الدعوة للمجتمع ، إلى آشتون كورت للغذاء ؛ للعشاء ولحضور حفلاتها ؛ إنها أوليفيا التي دفعت لتعيينها مساعدة لرئيس القسم الإنجليزي العام الماضي ، رغم عدم وجود سلطة لها في الكلية ، لكنها تمارس نفوذها بأدبها ولطفتها الرائعة مع الجميع .  
والآن تدعو آدم ميريل للمجتمع ، إلى آشتون كورت أيضاً . ولا مفر أمام سارة سوى التعايش مع الأمر الواقع . يمكنها إحتفال آدم ميريل ، لكنها لاتطيق تحمل أن تخرب مشاعر

برواجه ، هذا ماقالته لنفسها وقتها . صداقتهم عقلية متكافلة .. نوع من العلاقة لا يمكن أن يجدها مع زوجته ؛ إنترف لها بذلك بأسى . وقال أن زوجته عاجزة عن فهم عمله ، عن تفهم الصغوط التي يعيش في ظلها أي كاتب .. ليس كما تستطيع سارة فهمه ..

قالت لنفسها « كنت حقاً غريبة !! »  
بدأوا يقضون ظهريرة أيام الأحد في شقتها ، بينما تماهياً الشائعات في الجامعة وأقاويل من لا يفهمون طهارة ونقاهة صداقتهم . وسرعانًّا ، بدأ يقضى معظم وقته في شقتها . حتى عندما تكون هي في قصصها ، لأن شقتها هادئة ويمكّنه العمل بتركيز واستخدام مراجعها وكتابه روائيته . وعندما تعود إلى شقتها يشربان القهوة معاً ، ويتحديثان ، ولكن ذات ليلة لم ينصرف ..

وبجرد انتهاءه من تأليف روايته ، كما أخبرها سجل مشكلتهم ، وبخبره زوجته — عندئذ لن تكون مفاجأة لأن زواجها لم يستمر طويلاً ، لكنه لن يفعل إلا بعد الإنتهاء من الكتاب لأنه سيكون درع أمانه ، تذكرة المرور لعالم وحياة جديدة لهم ، بحيث يتخلصوا من القلق بما يقوله الآخرون ؛ لكن في نفس الوقت يجب الحفاظ على سرية حبهم ..

إعتقدت سارة أنها القرابة عام كرست نفسها للعمل على تيسير كل سبل الراحة والمددوه له حتى ينتهي من تأليف روايته . وذات يوم ذهبت إلى الجامعة في أحد مهامها الأكاديمية ورأت جوبي هناك مع زوجته المعبدة — إمرأة لطيفة جداً ، وجيالة جداً وحامل في شهرها الأخيرة . عادت سارة إلى شقتها فوراً ولأول مرة طيلة عام كامل

أوليفيا

في الصباح قررت غسل عادته أدم، ميريل قبل بيده الفضل الدراسي في عندما استدارت سيارتها وحيث مكابي في الشارع، وأبحاث العلوم الكلية حيث مبني الفنون الجميلة وكانت متأخرة عن موعدها، وكان الفضل قد بدأ بالفعل مواعدها نتساءل عندما دخلت أشار لها آدم . وقالت له «من حسبي حظك أنت لا أهل هدية معنى هذا الصباح وإنما كنت مررت بطاريات سيارتك !» بذلك خلقت بعد انتهاء الفضل خطأ نحوها، وقال «هل تتوجهين لقائي؟» لا أقصار تهمي وأيضاً همية به تلة سبب خليلاً «لأنهم من أين جئت له بهذه الفكرة؟» لا أريد إزعاجك، لكن ذلك يعني بالفعل أنه «حسناً». «وأنا لا يمكنني استخدام مكتبي في اليوم؟» يسألها فالطالع «ولماذا لا تستخدم مكتبك؟»

«إيرين لا يكفي عن الدندنة بكل اللغات الأجنبية هل يعارض طقوس دينية أم ماذ؟» قالها في قائلة قائلة في لثه هدية «بعد حماوة نطق الإنجليزي الوسيط فهو إنجليزي العصوب الوسطى في هذا الموسم الدراسي، وهو يريد استرجاع قدراته على القراءة بتلك الهمجية» «آه، أتوقع بمحض إيماننا تهمة بالطبع أنا لا أملك في أي لحظة، ليس إيرين هو ذلك الرجل الذي خذلك في تجارتك الماضية؟» «البروفيسور ريان؟ لا تكن غبياً» تهمه على ولد ما يهدى «حسناً، يبدو أنه ليس من النوع الملازم لك ميريل على إ

التفصي لا أخفي ..»

فاطمته «ما هو الرجل الذي يلاطفني؟»

ليس هذا ما أقصده؛ لكن يبدو أنه لا يحبك مثلك لا يحبني أنا أيضاً؛ لهذا فكرت أنه يحمل عيناً قاتلاً من الفضيحة والحسد»

«فعلاً هو يحسدني، فهو موجود بالكلية منذ عشرات السنين

ويعتقد أنه الأحق بمحضي ، وأنني متربتها منه» .

«شابة صغيرة مثلك تجد أحلام الرجل ، يجب أن تخجلني من ذلك ، إذن إحكى لي عن ذلك الرجل في ماضيك»

«لا، شكرأ» توقفت أمام باب فصلها وإستدارت تواجهه

«لو وعدتني لا تستخدم مكانى قى موقف السيارات ، سأسمع لك يا استخدام مكتبي» وهي تمد يدها بالفتح.

«أتوقعين أن أترك مياراتي الثانية في الشارع؟»

«لم لا؟ فائت تعودها في الشارع .»

«أقولك ماذا ، سأوصلك يومياً وهذه الطريقة ثانية مما

وازاح خصلة من شعره الععلى خلف أذنه، ولكن ذقنا ياصبعه ،

مرق أحد الطلاب بينها ودخل الفضل بنظره إيهاش «الآن

توقف عن ذلك يا ميريل؟ ستجعل طلابي يعتقدون أنها تتواعد

غرامياً !!»

سأها «أتريددين أن أوضح لهم ، يسعدنى أن أقول لهم

لا علاقة غرامية بيننا. رغم أنها سنعيش معاً في منزل واحد

بدءاً من ظهر اليوم» .

إنقل إلى أشتون كورت ظهر يوم الجمعة ، غادرت مارة

قادصة مكتبه وهبطت السلم ، وبعد فترة عادت إلى المنزل

حيث تغيرت أجواءه تماماً، فهي تعلم أنه موجود بالداخل ،

فهي تشعر بحضوره في هواء المنزل ، رغم عدم ظهوره أمامها.

ووجدت أوليفيا تنسق الزهور.

بشكل درامي ناولتها حقيقة ورقية صغيرة «خيوطك المزركشة يا مدام».

تناولتها أوليفيا وفتحت الحقيقة. «شكرا لك كنت أتشكل في قدرتك على اختيارها».

«لذا قلبت الحبل رأسا على عقب حتى وجدنا خيوط مهملة منذ أعوام، أين ضيفك؟ أتوقع وجوده في الطريق من الآن، يذهب أنا بيل بالتهام الطعام يشكل مخيف».

«يسى حجابه وأشياءه لقد أعطيته غرفة الضيوف أمام السلم مباشرة، أظنه أربع غرف وبها مكتب أظنه يحتاج لمكان يضع فوقه آلة الناسخة، أليس شابا ساحرا يا ساره؟».

اعترفت ساره لنفسها؛ نعم هو فاتن لكن ليست هذه هي الصفة التي اختارها لوصفه.

استطردت أوليفيا «لقد قال لي توا أنه يفهم كيف تكون مشاعر طفل غير مرغوب فيه - وينتقل هكذا».

فكرت ساره، كم لو كان يعرف مشاعري!!

«أنتخليين يا ساره إن آدم لا يرحب به في أى مكان».

قلت له أنا ترحب به هنا..»

كانت تريد أن تقول لها تخديني عن نفسك «أوليفيا، أظنه يداعبك فقط».

«ربما، لكنى قليلة وأريده أن يشعر براحةه وقلت له إنغير نفسك في بيتك».

غمضت «والقة أنه سيفعل ذلك».

«لطيف أن يكون معنا في المنزل رجل» قطعت ساق وردة ووضعتها في السلة النحاسية.

قالت ساره في سرها أوليفيا تتحدث وكأنه يقيم هنا إقامة دائمة، وتغيرت إن كان آدم سيتردد دافعا على المنزل حتى بعد إنتهاء الدراسة الصيفية، وتصمم أوليفيا على بقائه هنا.

قالت ساره لنفسها لا تكتوني سخيفة، أنت حسامة بسبب قبلة الليلة الماضية، ولا أنه بدلاً من الإعتذار كأى رجل مهذب صباح اليوم جعل الأمر يزداد سوءاً، وتصرف بذلك الشكل في صالة مبني الفنون الحرفة، يحق للمرأة يجب أن يتوقف هذا. يجب أن تقولي له أن مسلوكه يقتصر للحكمة هذا كل ما في الأمر.

فتحت باب غرفتها، وقطب في وجهها قائلة «قالت أوليفيا أنها تريدى أن أشعر بوجودي على الوجه والإرتياح، لكننى لا أشعر بذلك!!!».

ردت ساره «جئت فقط للتأكد من وجود مناشف كافية لديك، وعدم إحتياجك لأى شيء».

«معلى كل المناشف التي قد أحتاجها، وكل شيء وإدخلي واغلق الباب للناشر هذا».

شعرت باغترار وجهها «أفضل تركه مفتواحا شكرآ».

نظرت من فوق الحقيقة المفتوحة على حافة السرير وغمغم «يجب أن تثق بي، أتذكريين؟ أنا ابن قيس».

غمغم «يجب أن تثق بي، أتذكريين؟ أنا ابن قيس».

«لا جدوى من هذا، كنت أريد أن أحدث معك عن تلك الواقعة..»

«لا مجال للكلام عن حقيقة الغرفة التي قدمتها لي أوليفيا وبها سريرتين، فهمت أننى كنت على حق ليلة أمس في رأىي بعدم تحرر أفكارها...».

# من درب الناس

لنه قاطعه بحسم «بعد ليلة أمس، لم أعد واثقة أن...»  
ـ «الآن، إنظري دقيقة، ماذا حدث ليلة أمس؟ قبلك؟  
بعن السماء، هذا كل ماحدث، قيلة عاديّة، أنت الذي دعوتنى  
وشاركتنى فيها»ـ نفسي ألمح كما لو ظايف شال  
ـ «ماذا تقصد يانى الداعية لها؟ لم أفعل مثل تلك  
الأشياء!» شاله بعنق، أمهى، أمهى، وبكل ثقة وبرغب  
ـ عضت شفتيها «لا، ليس بالتحديد»ـ بـ ذات  
ـ «حسناً، لو قلت لي ذلك لا تخرين تلك القبلة، سأخبر  
نفسى في غرفة المجانين بجوار إيرنى وأستمتع بذلك»ـ تناول  
مجموعة قسان من المحقيقة ليضمها في الديولاب «ولو كنت  
توقعمن اعتذاري لك على تقييلك أخشي أننى سأخيب أملك،  
لن اعتذر عن شيء مالم أندم على فعله، وفي المحقيقة أحب أن  
أفيلك الآن»

قالت ساره في سرها إنه شخص فاسد، وكلما ترايد  
إنزعاجها من سلوكه كلما تعادى أكثر كما حدث صباح اليوم  
في الكلية، والرد الوحيد هو الا ظهر إنزعاجها، وهزت كتفها  
وهي تقول له «أنا منهولة، طبعاً، لكن من فضلك لا تكرر  
هذا الخطأ».

«لم لا؟ لأنك تحببنا جداً لازرتنا حلك؟»  
«بالكاف»  
«الآلي يهمك إثبات ذلك» وخطا ناحيتها.  
وقف حائلاً بينها والباب، يمكن أن تصبِّح طبعاً، لكنَّ هذا  
سيزعج أوليفياً، تناول جقيه من تحت قدمها وضعها على  
السرير الآخر؛ بعد أن أفرغ نصفها شعرت بقدرتها على النطق،  
قالت لنفسها، يالله من ساذجة، تخافن من خيالك!! ظاهرى

بعد حدوث شيء وتعاملت معه كما كنت من قبل . «إلا سأها فجأة «هل هناك صورة باميلا في المنزل؟» قيقداً «لا ، لم أشاهدها أبداً» راقبته وهو يخرج «حزمة أقلام رصاص وأقلام غير من حقيقة بلاستيكية وبضمها على جانب المكتب . ثانية لوحظ شفاف شفاف اللوحة وهذه باللغة الإنجليزية «ولاحظت في غرفة أوليفيا؟» الثالثة سألته «ولائي مثير تدخل غرفة أوليفيا؟ بالتأكيد مستوفى عن حقوقك بالتحوم حول موضوع باميلا فالآن أنت تعيش هنا؟ تخبر التلصص والتطفل على مضيقتك بـآدم» . «تقول قواعد الإتيكيت بضرورة قيام الضيف بكل ما يدخل السرور على الحياة مضيقه ، وإن كان يعني هذا حل لغز» . «ربما تسبب أملاك شينا لوباتشيف سوء ما تفعله وتعارض التحوم حوله» . «قطب جسمه «أفهم وجهة نظرك ، وهو كذلك سأذكر في الأمر يا سارة» . افترضت أنها ستتفقع بذلك ، تناول برواز فضي من حقيبة ووضعه على حافة المكتب وقال «هكذا يبدأ المرء يشعر وكأنه في منزله» .

لتحت طيف الصورة ، لعائمة مبتسمة ؛ وتأملت أنها متجردة عنها ؛ هل لفتانتها ؟ ليست صورة شخصية لإمرأة ترتدي الفراء ، أو صورة بلدية أطلق عليها البوليس النار ، ربما هذا أكثر ملائمة له من صورة عائلية !!

وسائله «هل عمل معك أشياءك دالقاً في جولاتك ؟» . «لا ، لكنني أساور كثيراً ، ووجود بعض الأشياء الحية والأليفة تريحني» .

الأقل يبدو أنه أعاد لك هذه أعصابك «  
«طبعاً، لم تلحظ ذلك؟ لقد أصبح يدي الآن مادة  
لابترازك أيضاً».

طلبت منه أوليفيا الجلوس على رأس المائدة عندما إلتقوا  
لتناول العشاء؛ وتهدت ساره؛ هذا ما يريده؛ أن تعامله أوليفيا  
كما لو كان أحد أفراد البيت وليس مجرد ضيف عابر؛ وذهلت  
عندما رفض وهو يبتسم «لا أستطيع؛ أخشى أن يعتاشني  
فيليب»

قالت أوليفيا بتعزز «فيليب!! فيليب لا يعرف رأس مائدة  
من ذيلها».

قالت ساره بطفف «قد يتعلم» هي لا تحب فيليب ولكن  
على الجانب الآخر، ليس من الإنصاف إنتقاد أوليفيا له بينما  
لاتسمع له بدخول المنزل.

لمحت آدم بنظر إليها، وعيونه تلمع وغمغم «هل أنت واثقة  
من عدم إخفاقك شيئاً؟ ربما تكونين أنت وفيليب شركاء في  
مكيدة».

لم تهد نفسها للرد عليه، في الواقع لم تشارك كثيراً في  
الحوار، وفضلت الاستماع للإثنين، في النهاية، ضبطها آدم  
تنظر إليه، وإتهمها «يا مهذوبتك الشديد، هل تتأمررين لتدبر  
شيء؟»

وهي تكشف غطاء الآيس كريم قالت «لا، كنت أتساءل  
لماذا لا تتحدث بلهجة فرجينيا»

«هل قلت لك إنني عشت هناك؟»

«أنت أكثر إنسان غموضاً قابلته في حياتي يا آدم ميريل»  
«يجب أن تفهمي ذلك»

«أشياء كهذا؟» وهي تدق يدها على شيء في قاع  
الحقيقة وتدرك به.

«ساره، هذا شيء خاص !!  
«أنهم أنه شخص جداً، إذن أنت إنسان، في النهاية  
«وهي تحاول منع تهتها، وألقت نفسها فوق المهد،  
وتناولت تمثال كلب وهي تمد ذراعها به «هل تحمله معك  
لتحضنه في سريرك لتنام بعد إرهاقك من كتابة كل ذلك  
اللغو والهراء عن التعذيب والوحشية والقتل؟»

تهد «لا، لا أدعاني من الأرق، ولا أحضره وأنا نائم ، ومع  
ذلك، لو كنت تعرضين خدماتك كبديل، أنا واثق أنني سأعود  
على أحضانك»  
تجاهله «تعرف ماذا يكون تأثير ذلك لو نشر في مقال  
شائعات؟ مؤلف شهر يعمل معه تمثال كلبه في سفرياته،  
ما باسمه؟»

«بودي» شعرت وكأنه يريد انتزاع الكلب من يدها ويريد  
إخفائه؛ لا عجب ، وقالت يالها من إخراج له ضبطه يعمل لعبه  
أطفال .

قالت «آه، فهمت الآن، أفلنك تحمله منذ أيام طفولتك»  
«كان دائماً معنى»  
«أنه تحفة ثمينة».  
«شكراً»

«وهو يحقق للأمام كأنه سينطلق ، وتناولته مرة أخرى ،  
ووضعه على رف فوق المكتب بين الكتب «هنا ، حتى  
يصاحب أثناء عملك؛ ويحرسك وأنت نائم». كأن يشاهدها شارداً ، ذراعيه ملفوفتان فوق صدره «على

جزءاً مزجها من المشهد الليلي ، كان مجلس بالقرب من المدفأة في مواجهة أوليفيا وعلى ركبته مفكرة، وبين دقيقة وأخرى يكتب كلمة، في هذه اللحظة يجد الله يتأمل صورة أوليفيا الزرقاء فوق المدفأة بجهلها قاتلاً رغماً عنه « ما تلاق قالت أوليفيا سيدو، « يجد و كانت شاردة في إطارك يا ساره، هل هذا ديوانك الشعري الجديد الذي تقرأينه؟ » قفزت سارة وسقط الكتاب تحت أقدام آدم « نعم، إنه ممتع »

قال آدم « لا يجد كذلك ، لم تقلين منفتحة واحدة طيلة خمس دقائق » وتناول الكتاب وفتحه . ردت « كنت أتأمل القصائد ، ليست من النوع الذي تصفحه ، ولست واقفة أنتي اعتد بكونه من الشعر الحالى الجيد ، ولكن .. »

قال آدم « أنا واثق ، أنه فعلاً ليس كذلك » وناولها الديوان . « مجرد أنه بلا قافية .. »

« لا تخدين الشعر المفقى ؟ أنا أجهد نفسي للإلتئام من قصيدي ، وجهورى لا يتذوق القوافي »

قالت أوليفيا « يعجبنى أنا ، هل تقرأها لي ؟ » « من فضلك يا أوليفيا لا تشجعه »

« لكننى أحب الاستماع إليها » « حسناً ، لن أسمع إليها »

تدخل آدم « هناك أستاذة اسمها برنس ، قالت لصديقتها الحميم أن طبيب الأسنان .. » إنترضت سارة « هذه ليست قافية وبلا إيقاع »

« أنا واقفة من قوله أنتى عن فوجيتها » « له ، هنا جدي رأينا كل صحيح لها » « قلت أن أستاذى إنقلبت بين هناك من مشنوات ، وبعد استقلالى بنفسى . أخشى أن أخيب أميلان ، إنقلاب أوليفيا لرعايا لكتيبة لم يبيت بعيدة عن موطن أهلى ، ووقتها كانت جديتها هربضة ، وكانت ميريسين على البقاء بجوارها ، هناها تعرفني أن تعرف غير ذلك ؟ » « سبا على أنا نلا ، يا راج » « أكيداً جداً كذلك كانت فخوره جداً بذلك » كان صوت أوليفيا ناعماً .

« اجلس لها » آه ، كانت تربينى أن أكتب شيئاً يكفى أن تباهى به في ناديه ، لكن .. » « غفمت سارة « ولا يحن ؟ » « سفلت سالن سالته أوليفيا « وانت يا آدم أين تقيم ؟ » « سألت ساره ، رد « أنا من النوع التشكع يا أوليفيا ، هذه حياة مريحة تبهرلى الإنتقام كفها أشاعره ، دلها لفت وعاشره وقالت سارة « ويامكانه أنه يفعل ذلك بالتأكيد حيث يجد كل الراحة التي قد يتوجهها له المنزل فى عملية صغيرة » . « قدرة تقطن إليها عذرًا ، وليتمسح بدلالي ، ويدأت تفكير هل ي يريد أن يطلع لأوليفيا لا تركن إليها ؟ » ولست أنا شمسك ، يا إلهها ، قالت سارة لنفسها باللغزية « منه زيماعتين كيت ، أعتقد أنه يرتب نفسه للبقاء هنا للأبد ، وكنت أبحث عن وسيلة للتخفي منه ، والآن أتبين ألا تعلم أوليفيا لريحيله ، فهو على حق ، هو فعلاً شخصية جذابة ساحرة جداً ، ولست أنا شمسك كما ألا غرفة المكتبة هي أفضل وأهداً مكان في أشتون كورت ، خصوصاً في الصيف ، ولا شى يقطع الصمت سوى إبرة التريلوكى التي تتسلى بها أوليفيا . وسارة ترفع عيونها عن كتابها ، يداً آدم

«سرقت هذا التعبير من مارك توين»  
لـ سأها ببراءة «هل تتفقين معى؟ من الجميل أن تكون  
صحيحتا طيبة».

قالت أوليفيا «أظنك ستستمعين يكتب آدم»  
«نسخ كبك كلها في غرفة نومي، ويسعدنى إعاراتها»  
«آدم لن يعجبه أن تغيرى كتبه يا أوليفيا»  
أضاف آدم «لاتزعجي نفسك يا أوليفيا، ساعطها نسخة،  
حتى لا يصبح لها عذرا لعدم قراءتها روایاتي».  
«أوتوغراف؟» قالتها سارة وهى تقلد المعجبين بالنحوم  
وتوقعاتهم.

«هل تريدين أن أكتب لك إهداء؟»  
«طبعاً، وأرجو أن تكون نسخة رائعة من فضلك، حتى  
تصبح قيمتها أثمن».

بدت أوليفيا مصدوعة «سارة !!»  
قال «ماذا أقول لك، إقامه وناشئنى بعد ذلك أكتب لك  
الإهداء»

«أظن أن الأمر إنتهى» وفتحت ديوان الشعر ودفت نفسها  
بين صفحاته.

بعد فترة وضع آدم مفكرةه وذهب لإجراء مكالمة التليفونية  
الإخبارية مع أمه.

قالت أوليفيا لسارة «أهذا ليس جيلاً؟»  
لم ترفع عيونها عن الديوان «ليس بالضرورة، ربما هي  
الطريقة الوحيدة لتعرف أمه أين تعيش عليه حتى ترسل له  
بريده».

قطببت أوليفيا جبينها «لا يلامك أن تكوني منهكة

«اعتقد أنك لن تستمعين، مع ذلك تواجهين مشكلة،  
القافية الوحيدة التي خطرت بيالي للشطر الآخر من «اليوم  
السابع لبوط المسيح» وهذا لا يلام فكري الأصلية»  
نظرت إليه «عد مرة أخرى للكتابة الغامضة»  
«لا أصدق نفسى يا أوليفيا، أخيراً قالت شيئاً حسناً عن  
كتبى !! في النهاية أعتقد أن ذلك مدح».

قالت سارة بدلائل «نعم إنه مدح، لن تكون أسوأ من هذه  
الأبيات».

قال برج «وهو كذلك؛ ما رأيك في هذا الشطر كانت  
هناك فتاة شابة تسمى سارة» وتوقف وقطب جبينه «لن يكون  
هذا مهلاً».

قالت أوليفيا «شخصياً، ما زلت أحب قصيدةك الأولى،  
أنا أحب الشعر القديم، لأن القافية تتطلب موهبة وجهد، أما  
من الكلام المنشور».

بدت سارة «ليس بالضرورة، هاهى أبيات آدم على  
سبيل النيل، لا ظهر أى موهبة».

قالت أوليفيا بارتياح «لكن مع ذلك، لا وقت أيامى  
لتدوين الشعر الحديث».

تدخل آدم «أنا مندهش لقراءة سارة له، تعتقد أن العالم  
ندهور للأسوأ عندما ظهرت الرواية ماذا تقرأين عموماً يا سارة  
يا عزيزتي؟ ليس الشعر دائماً».

«أفترض أنك تعتقد أن من السذاجة الاستمتاع بالأدب  
الكلاسيكي، أيضاً».

«هل تعرفين معنى الكلاسيك؟ إنها الكتب التي يندفعها  
الناس ولا يقرؤونها».

يا عزيزتي» «نحو شاهزاده يبعثنا الله سبحانه»  
تحجلت سارة من نفسها، لشحوزها بالغيرة وافتضاح أمرها.  
لم توقف عن التأمل في تلك الصورة ذات الإطار القضي على  
مكتبه، كانت صورة فتاتين جميلتين، بلطفة ليغدو تلة  
«هذا عادوتها، مشاعر الفقدان» التي عانت منها طيلة حياتها،  
وعندما ماتت جدتها، وعندما تمنت تكون بمسرة ام مع آجوي،  
أطاحت الفقدان بها، فلقد صفتها «آجاً بـ«

نیز یقیناً حلاله و ایمان کا بیمه کے متن تکمیل کو آج چونچ قبیلہ نے  
ایمان کو نیز یقیناً حلاله کا بیمه کے متن تکمیل کو آج چونچ قبیلہ نے

«فَلَمَّا رَأَى مُوسَى الْجِنَّةَ قَالَ كَيْفَ أَنْتَ أَنْتَ لَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَبَلَّغُ



الآن؟ في الواقع، دائمًا أعمل طيلة الوقت لكن دون إظهار ذلك».

«سمعت هذه النغمة من قبل «وعادت للتركيز في أوراقها».

قالت في سرها حداً للرب، أتنى لا أقوم بالتدريس طيلة الموسم الدراسي الصيفي الثاني. واستمتع بالجلوس في الشمس، وربما سأقوم فعليا بقراءة شيء مضحك.

«ماذا؟» وفهمت مفري سؤاله «ليس منها، كنت أعرف شخصاً يكتب الرواية، هذا كل ما في الأمر. كان يعمل طيلة الأسبوع أحياناً، ولا يكتب سوى جلة، ثم يلقي بها في سلة المهملات».

«يبدو أنه لم يكن كتاباً تجاريًا كما فهمت» ضحكة رغبة عنها، وهذا تقدير يخسّه حقه عندما يتعلق الأمر بجوي، فهو كاتب رواية لامع، ولا شيء بعد ذلك، مجرد رواية واحدة، وقالت أتعجب إن كان جوي هو الذي كتبها بنفسه أم هي رواية شخص آخر. ربما طالب، وهذه المرة الأولى التي ينظر إليها هذا الإحتمال.

«أتتحدثين عن ذلك الرجل في ماضي حياتك؟ لا يبدو أنه كاتب — فهو يسيء إلى جميع الأديباء» وتأملها ثم أضاف «ربما، لا أعتبر كلامك موجهاً لي شخصياً يا ساره لكن لماذا تبتعدين كلما أقتربت منه؟»

وتحجبت أما زلت حاسمة سريعة الإنفعال؟ فهي لا تظن ذلك، ففي الأسبوع الأخير؛ منذ إنقاذه للإقامة في أشنون كورت، لم يحاول آدم الاقتراب منها، أو تقبيلها مرة أخرى.

الموسم الصيفي. تذكرت ساره؛ على الأقل، فهي ترى تعليماتها تتقدّم بجدية، وهي تحدّق أمامها في آدم الجالس على مقعد عريض.

بعد أسبوع ونصف من بدء الفصول الجامعية، دائمًا ما تراه وبجوارها حزمة أوراق؛ ففي اليوم الأول طلب من طلابه كتابة مقال عن سبب إلتحاقهم بهذا الفصل الدراسي. ومنذ ذلك وهو يطبق طريقة عبقرية لتعليمهم دون إجهادهم بكل من الواجبات، ويتيح لهم القراءة بصوت عالٍ وتبادل تقدّهم لكتابات بعضهم. والشيء اللعين في رأي ساره أن الطلاب أحبوا تلك الطريقة، وبدأت كتاباتهم تتحسن بانتظام. وهي تقرأ مقالات الطلاب توقفت أيام قصة قصيرة أمس، كانت جليلة جداً، وتستحق النشر في أفضل الجيلات الوطنية.

قالت لنفسها آدم عظوظ، معه مجموعة من أفضل الطلاب وأكثرهم طموحاً، ومن حسن حظ الجميع يتذمرون بأنفسهم تطوير قدراتهم على الكتابة!!

بلغت بعدها نصف دورة لشخصه بعيون نصف مغمضة. كان ممداً ساقيه على المقعد، كان مرتدياً الشورت، وقصبه مفتوح الصدر، يبدو وكأنه سيظل مستلقياً تحت الشمس طيلة القهيبة، ولا يعلم أى شيء..

قال متوكلاً «لو كنت تتعجبين، فعلياً، أن أعمل بكل جهدٍ في هذه اللحظة»

«في ماذا؟ تحاول إيجاد مبررات لبقاءك هكذا؟»

«لا، أحاول البحث عن عقدة الرواية الجديدة»

«طبعاً»

اعتدل جالساً «أن تكفي عن إتهامي بعدم عمل أى شيء

هو حبيب سابق؟»  
الا تقوته ابداً شاردة ولا واردة «نعم، اهنا يشع  
فضولك؟»

«ليس بقدر ما يمكنك أن تحكمه لي عندما يكون تفكيرك  
سليناً».

قالت سارة لنفسها التباري مع روانى فى معركة كلامية  
خاسرة. وضفت نظارتها وعادت لأورانها.  
«لكن طبعاً يسعدنى أنه عبر حبيب سابق وهذا يتبع لي  
الأمل».

«ألن توقف؟».

«فقط لو وافقت على لعب مباراة تنس معى»  
«لا استطيع»  
«هناك مضارب في الصالة الخلفية المغلقة وأراهن بدولار  
إن لم يكن خاص يا أوليفيا»  
«لم أقل لكى لا أعرف اللعبة بل قلت أنا مشغولة»  
ساعديك في تصحيح الأوراق الليلة لو لعبت نفس معى  
ظهيرة اليوم»

نظرت في ذهول «أنت؟ أنت لست مستعد للعمل». نظر إلى الأوراق بعين فاحصة وقال بمحس «أنا مستعد للمساعدة، أنت تعاملين بجد، حتى لا تريحني نفسك ليلة الأجازة».

جاءت أوليفيا إلى الرواق، ترتدي بدلة خفيفة عكمة التفصيل وقبعه، وقالت «أنت هنا تذكرت أنت لم أقل لكى أنت، ذاتبة إلى حفلة ظهرة اليوم».

سمست مباراة «لم تقولى لي؟»، «أرباناً في بيته».

كان يكتفى بالداعية أو مفتايقها بلا رحمة، طبعاً، لكن دوماً

شيء شخصى. كان يداعب أوليفيا أيضاً.

هزت كتفها «أظن المسألة تفسر نفسها، أليس كذلك؟»

«لا يرضيني هذا، فهو هو نفسه، وأنا كما أنا، ليس إلصافاً

هذا أن تقاومني بيضاً».

غمغمت سارة «ربما يوافق النقاد على المقارنة»

«لن أكون أدبياً، لكننى كاتب نزيف، لا أكتب أسبوع فى كتابة جلة طالما لا استطاع الوصول إليها»

«لكن يامكافأتك قضاء الصيف ببطولة مستلقينا في الرواق»

«هذا مختلف، في هذا الصيف أتفق أموال أوليفيا لأمالى أنا».

«ولم تلمس آثار الكتابة منذ حين»

«التفكير أكثر أهمية من الدق على الآلة الكتابة طيلة

الوقت، وكيف عرفت ذلك؟ الجدران تسمكها يمنعك من

التلخيص والمعنى، هل تفتشين شلة مهلاوى؟»

«لا، لكنني تعلمت وسائل كبيرة من تعاونك، الذي يعتقد

أنك لم تتجز عمالاً كثيراً».

«كان لا يريدى أن أحضر هنا هذا الموسم الصيفي»

«أعرف السبب»

«لا أدرى، فهو يعرف أنت أبداً الكتابة في ميلادى، دائمًا

أفضل ذلك، ولم أتأخر أبداً عن موعدى الثنائى»

«حسناً، أنتى أن تبلغيه بوقف اتصالاته التليفونية وإلا

يأشترى آلة تسجيل مكالماتك»

«أتعرفين، أعتقد أنت غيرت الموضوع يا مشاركة يا عزيزتي، لم

تردى على موالى، هل ذلك الذى كان يتنقى كلماته بحرض

عن الكتاب ذي الغلاف الفضي على المعد الجاوار للسرير ،  
قالت مديرية المنزل «إن كنت تبحثين عن كتابك ؛ لقد سقط  
مني تحت السرير»

«شكراً» حسنا على الأقل لم يندرج الكتاب من تلقاء  
نفسه ، ربعا يلقى الكتاب اللعن بنفسه تحت الدش !!  
ذهبوا إلى النادي ، وبعد لعب مجموعتين تتسقط  
أنفاسها ويدأت تندم على جيئها وقررت العودة إلى المنزل ،  
كان يلعب بمهارة وقوة ، وكادت هي تقع على الأرض .  
وها في طريقهم من الملعب إلى إستراحة النادي قالت له  
«ماحضر مشروبأ مثلجاً»  
«كجائزه قوز؟»

«لا ، لأنني لا استطيع العودة دون تناوله»  
وهو يفحصها بعيونه «أه ، لا أرى ذلك»  
ايتدت متتجاهله مداعباته ورأت فيليب قادما وأمسك  
بيدها «العرق يفرك يا صاره ويدو وكتلك سترفين ، ماذا  
كنت تفعلين» ولع آدم خلفها «من يرعى أوليفيا ، لو كان  
من حقى أن أسأل؟»

«تعرف ، اعتذر يجب أن تتحدث عن ذلك يا فيليب ،  
تعالى تناول مشروبأ معنا » كان صوت آدم رقيقة .  
تردد فيليب وكأنه سيقع في فخ ثم أومأ موافقا كانت ساره  
مصدومة ، من دعوه وموافقة فيليب عليها ، ورمقت حاجبها في  
نظرة تساول من خلف ظهر فيليب ، ولم يفهم آدم مقصدها .  
توقف فيليب لتحية رجل عند البار ، وإتجه آدم وساره إلى  
ركن هادئ بعيد وأمسك لها مقعدها ، وقالت بصوت خفيض  
«ماذا وضعتنا في هذا المأزق؟»

«والآن أنا ذاهبة إلى حفل الكوكبيل والعشاء في منزل  
تاليوت ؛ وبعد ذلك ربما يجيء سيمون ليلعب الورق معى ، لذا  
لو كان أمامكم شيء آخر تعبون أن ..»

رد آدم «ستلعب التنس»

ابتسمت له أوليفيا «يا لها من فكرة جميلة يا عزيزتي»  
رسارت نحو الجراج .

بعد لحظة قال آدم «فهمت كلامك عن ارسالها الأطفال  
ليلعبوا في الخارج ، لا تعتقدين في جدية كلامها عن سيمون ،  
أليس كذلك؟»

«لماذا تسألي؟ هل خططت فيها يكنك عمله باشتون  
كورت؟ فيليب فوق رأسك ويريد تحويله إلى فندق»  
«لن يحدث أبداً» .

«سيمون وأوليفيا؟» .

«لا ، تحويل أشتون كورت إلى فندق .. هذا نوع من  
السلوك الإجرامي ؛ أتوقعه من فيليب الأحق الفاشل . غيري  
ملابسك وأحضرى المضرب» .

بدا وكأنه واثق من موافقتها على دعوته «وهو كذلك ،  
سأذهب ، لكن تذكر ، لقد وعدتني أن تساعدني في تصحح  
أوراق الطلاب الليلة»

صعدت السلم لارتداء شورت التنس ووجدت أنابيل جالسة  
في غرفة الملبوس بجانبها تنسق باقة ورود «ظننت أنك  
خرجت لمنزلك ، أظنه يوم أجازتك»

«هذه الورود بمحاجة لتنسيق ، لقد تركت عشاء بارد في  
الثلاثة لك وللسيد ميريل»

«شكراً يا أنابيل» وذهبت إلى غرفة نومها وتوقفت لتباحث

بحيث يبدو سؤالها طبيعياً وقالت «يمكن أن تكون فعلاً على قيد الحياة كما تعرف ، كان عمرها عشرون عاماً فقط عندما إختفت».

«لكتها مخفية منذ أربعين عاماً ..»  
«بالتحديد أربعين عاماً؟ هل أنت متاكدة؟»  
نظر إليها متشككاً «لماذا أنت مهتمة هكذا؟»

هربت كتفيها «فقط أدركتكم كان عمر أوليفيا عندما إختفت باميلا وتأكدت أنها لم تخفي من أربعين عاماً.. لم تكن أوليفيا قد تجاوزت الثلاثين عندما ولدت باميلا؟ يا لها من رواية رديئة ، وحيث نفسها ، على انتهازها الفرصة . قطع فيليب حبيبه «حسنا ، ربما ليست مخفية منذ تلك الفترة الطويلة ، ربما منذ خمس وثلاثين عاماً لاري أنه أهبة لفرق خمسة أعوام».

قالت ساره في سرها ، بالنسبة لك ، ربما لكنها ستقلنني من سماع حاضرة بذينة !!

عاد آدم وبهذه صنيعة عليها كوب شاي مثلج ووضعها أمام ساره «وهذا يوربون وصودا لك يا فيليب وبيزه مثلجة لي ، أيضاً يفكك أثني عدت؟ أظنكم تناقشان شيئاً خاصاً». ذكره فيليب «قلت أنك تزيد أن تتحدث معنى بشأن أوليفيا».

قالت ساره في سرها ، قد يكون فيليب أحياناً كلباً مخلصاً لكن إن لم يروق له الموضوع يصبح وقحاً بذينة ، وقالت بسرعة «فيليب ، كنت أفكـر ..» رد بسرعة «في فكري؟ فكرتنا نحن الإثنين؟ ستحل المشكلة»

«ساره ، هذا واضح ، قلت لي أنك ستسأليني متى إختفت باميلا بالتحديد».

«لم تعن الفرصة»  
«أعتقد أنك تخليت عن هذه الفكرة ، لم تتحدث عنها منذ أيام ..»

نظر إليها صامتاً ثم استند على مقعده وابتسم إلى فيليب «سأذهب لاحضار المشروبات ، وأوفر على الجرسون الجني هنا». كانت نظراته إلى ساره واضحة بأنه لن يقبل منها أي عذر . تناولت منديل ورقى ومسحت عرقها وحدقت في الفضاء ، ليست هناك وسيلة مراوغة لطرح السؤال ، يجب أن تسأل مباشرة؛ وتتمنى أن يكون فيليب في حالة تستمع بذلك . سألهما فيليب وهو يشير برأسه تاحية آدم «كيف تستمعن أوليفيا بوجود هذا القار الأليف؟»

«فار أيف» سألته ساره . لا وجود لأى تشابه مع آدم ميريل ، فهي قد تراه ثعباناً أو قطاً ، ساحراً ناعماً أناها ، لكن فار !! لا أبداً .

«أسألك يا ساره لهذا إسلوب معقول لتعرف امرأة؟ الآن أصبح لديها إثنين يعيشان حالة عليها ..»

«أشكرك !!»  
«آسف على جرح مشاعرك؛ لكن يجب أن تتعترفني أيضاً . أحياناً أتعجب إن كانت تتمتع بقدرتها العقلية وتفكيرتها عن وجود باميلا على قيد الحياة ..»  
نهدت ساره في إرتياح؛ على الأقل فقد أثار لها ثغرة ؛

بحاجة لمن يقول لها ماذا يجب أن تفعل ، أتفهم . كلما طلبت وتوسلت كيما إزداد تصعيدها . لكن لو واصلت كلامك « هذه هي الطريقة التي يجب أن تسير عليها الأمور يا عمي أوليفيا .. » قالت ساره لنفسها ستنتهي أوليفيا على الملا لو تجراً وقال هذه السخافات الوجهة ستصل بوكييل أعمالها مباشرة ، وتحذف إسمه من الوصية ..

وهذا يترك المجال مفتوحاً لأى شخص آخر ، مثل آدم . لقد داعبته من قبل ذلك ، لكنها لم تأخذ هذا الإحتمال بجدية . والآن بدأت تتساءل إن كان آدم مبريل استهونه فكرة إمتلاك آشتون كورت .

عندما هب فيليب واقفاً ليصرخ ، توقف بجوار مقعدها وقال بعد ارتياح « رباعاً - بخصوص الفكرة الأخرى يا سارة - تعرفي ، الإقتراح الذي عرضته عليك ؟ أظن الأفضل الإنتظار فترة ، وأرى .. »

قالت باسني مصطنع « بالتأكيد ، دعني أعرف إن كنت غيرت رأيك يا فيليب »

رافقه آدم وهو يغادر الغرفة ثم إنفت إليها « أغلبك متدعانين ألام المجران ، فقد قرر فيليب الاستيلاء على كل شيء .. » « وهي غلطتك أيضاً ، لو لم تقاطعني بمديتك عن أوليفيا رعا قال كلامته »

« أية كلمة ؟ »

« تعرف ، هل تتزوجيني ؟ »

قطب جبيه « سأفكّر في الأمر ، وشكراً على عرضك يبدو الأمر مضحكاً ، رغم أني كنت أفكّر داغماً متى يحين الأوان سأكون أنا الذي يطلب يدك ، رغم أنك لم تسمحي لي حتى

لم تدرك عما يتحدث إلا بعد فترة ، لقد جرت مياه كثيرة في نهر مشاعرها ، بعد عرضه المتعدد المشروط لخطبتها ، لمحت عيون آدم التي تقدح بالشر .  
« لا ، ليس بالضبط ، أقصد لا أقتنى مستعدة للتفكير في الزواج .. »

قاطعها آدم « بل بخصوص أوليفيا ، لقد أهيلت ؟ ! »  
حدقت ساره وفها مفتوح من الدهشة ، وهي سعيدة لأنها إنقذها ، لكن مع من هو ؟

طبعاً ، لم يسمع تعليق فيليب الأخير عن صحة أوليفيا العقلية ، لكن هل يدرك خطورة تقديم أي معلومات له ؟ لو نال فيليب هدفه ، ستتجدد أوليفيا نفسها نزيلة مصحة عقلية ، حتى يسيطر هو على آشتون كورت .

سأله فيليب بغياء « ماذا تقصد بأن أوليفيا أصبحت شاردة ؟ »

رد آدم بنعومة « آه ، لاشيء ، خطأ ، بل مجرد نسياناً أن تخبر ساره بذلكها إلى حفلة مع أصدقائها لكنها طبعاً لا يجب أن تعتمد على نفسها فقط ، مثل قيادتها سيارتها بنفسها حول المدينة .. »

« هذا يزعجني أيضاً ، ربما تنسى وجهها ، وتؤذى نفسها »  
حسناً ، فعل فيليب ، قالت ساره لنفسها تحدث بلهجة قلق وخوف عصبي .

تحرك فيليب بقعدة للأمام « لكن ماذا بقدوري حيال ذلك ؟ لن تستمع لى » .

اعترف آدم « أعتقد أنها بحاجة لقدر من الحسم فعلياً ، كل هذا الكلام عن وجود رجل معها في المنزل - أوليفيا فعلاً

عاماً، وهذا لا أهمية له في رأيه»  
مشوا في صمت حتى المبني الثاني قال سارة «يبدو أن  
الفكرة استحوذت عليك فعلاً؟ فكرت فعلاً أنت تخليت عنها»  
«التخلي عن قضية باميلا بأكملها» لمعت ابتسامته «إنها  
عنوان جيد لا يجب التفريط فيه»

هزم رأسها «لأظن أنه عنوان جذاب ولن تروج الرواية،  
ليست مليئة بالعنف الذي يمتناه قرائك»  
«لأرى ذلك»

«آدم، تعتقد أنها ماتت؛ أليس كذلك؟»  
لم يجيب فوراً، وبعد فترة قال «إنها الإجابة المنطقية  
الوحيدة، إلا ترين ذلك؟ لو كانت حية، لكان لها أطفال  
الآن، ربما أحفاد؛ ولكنني تعلمت من خبرتها كيف يخرج  
الأطفال أبوهم بحرائهم»

قالت سارة بتسمية «ربما» هي خائفة من العودة لمواجهة  
أمها، أحياناً نظرت أسرى مخاوفها، ولا تعلمها نرى الأشياء  
بوضوح»

أشبك يدها ومشوا متشابكي الأصابع في صمت، وسأله  
في النهاية «ماذا عنك يا سارة؟»  
«لاأفهم»

«هل الخوف هو الذي يعيقك هنا؛ وحدك؟ لا يمكنك  
إيقاعي بأن أوليفيا هي التي تمنعك من الارتباط العاطفي..»  
«آه، لا، عندما جئت إلى منزلها أول مرة كنت أرى  
شاباً يائساً مرة في الأسبوع ليشرب معها الشاي بالصادقة، دانيا  
كانت تذهب إلى المطبخ وتتركني معه مجرد دخولي، وهكذا  
وحدثت نفسى أحاديثه حسناً، كان يجب إيقاف هذا ببساطة»

بتعييك، وكيف تتوقعين أن أعرف إن كنت أريد رواحك؟  
هناك حدود لقدرتى على الفهم، ولو ظلت هكذا عنيدة..».  
«لست عنيدة ولا مبنية، وبالتاكيد قلت أنسى أريد أن  
أتروحك».

نظر مذهولاً «بالتأكيد أنت لا تقررين نوعاً من الترتيب  
اللاأخلاقي بدلاً من ذلك؟ سيصدمني أبي يا سارة».  
حلقت فيه «أشعر بعدم وجود شيء كبير ليجعل والدك  
يصدمني يا آدم ميريل، سيظل يرعاك!»

«أفهم وجهة نظرك» وتناول يدها وقبلها «أيمكننا العودة  
إلى المنزل الآن، أم ننتظر لترى مدى قدرتنا على جذب  
الجمهور لمشاهدتنا؟ السيدة ذات الرداء الأسود هناك تنتظر في  
دهشة على سبيل المثال».

كان المساء دافئاً، كانت رائحة الشواء تملأ الهواء عبر  
الشارع، وأصوات أطفال يلعبون تختلط بأصوات ملاعب شاندلر  
كوليج، قالت سارة «لم أفك في ذلك من قبل، لكنني  
أتعجب أين كانت غرفة باميلا في المدينة الطلاقية؟»

«هل أنت واثقة أين كانت تقim؟»  
أومأت «هناك مبني الطالبات» وأشارت إلى المبني  
القديم.

«يبدو وكأنها كانت من النوع النسائي عموماً»  
«لا أدرى، هل تظن أنها شعرت في المبني ب تلك القيود؟  
بان أبوها يريدان إلحاقها بالنسوة، طبعاً كانت لا تري ذلك».  
قال بعدم رضا «أظن ذلك، هل استخرجت شيئاً من  
أعمق فيليب؟»  
«ليس كثيراً، قرر أن باميلا إنحنت منذ خمس وثلاثين

لن تستطعي موافلتك وتجاوزك تجاهل رغباتك ، أو  
تصبحين روحًا ميتة !!

«أنت لم تفهمي»  
«ربما تندهشين كلنا جرحى ؛ ياسارة ، لكن لو تركنا  
عذاقتنا تعزلنا عن الناس ..»

همست «ماذا عنك يا آدم ؟»  
لحظة بدت دهراً ، إعتقدت أنه لن يوح لها وبعد أن فتح  
البوابة الحديدية ، وساروا عبر المر قذف مضرب التنس وقال  
«كنت أحب فتاة لكن أبوها ترجع أصولهم إلى جنور  
استراتيجية راقية جداً بينما أنا ..»

أكملت له جلته «مرد ابن قيس»  
نظر إليها وبعد فترة قال «نعم»  
«لكن هذه سخافة وحاجة يا آدم ، ما هي أصل عائلتك ،  
أو أجدادك ، منذ قرون !!»

توقف واستدار ليواجهها «أحياناً ، بالنسبة البعض الناس  
يعقو الأمر منها للغاية»

بعد لحظة طويلة من النظر إليه ، قالت «آدم ..» وضعت  
يدها فوق صدره «لا يعني هذا»  
أخذ شهيقاً وجدتها ناحيته وقبلها ، قبلة دافة ممتلة بالمشاعر  
واغضبت عيونها ، لكنها لم تشعر بتلك الرغبة الجاعنة داخلها ،  
بل شعرت بدفع يسرى في جسدها وكأنها تذوب وتذهر ،  
وعندما تحرك ليبعده عنها ، هممت مجتجة ، ووضحك هو وقال  
«سارة يا عزيزتي ، إنها مجرد كلام أليس كذلك ؟ لـ تصدقني  
أن العزلة أفضل من الارتباط والتعايش ، وإن كان عيناً  
إنصالنا معًا يسعدني ذلك ، لكن يجب أن ندخل المنزل أولاً».

«لأنك لا تخرين لفت الانتباه ؟»

قالت سارة بجسم «لأن أوليفيا لا تندونق الشاي في النهاية  
طلبت منها عدم التضحية بذاتها ، وأفعتها أنتي غير مهمّة  
بالارتباط الغرامي ، وظل المنزل هادئاً منذ ذلك» .

سألهما في النهاية وهما على أبواب أثerton كورت «ما هذا ؟»  
هذا يعني أنك تفضلين بروادة المجدان والعزلة ، ياسارة ؟  
كانت تنوى تجاهل السؤال وتحويل الموار وجهاً أخرى أكثر  
سهولة ، لكن قبل أن تفعل قال لها «أتمنى أن أفهم ، مؤكد  
أنه كان فار من الحجم الأوليمبي ، لكن مازال ..»  
كانت هذه هي الحقيقة ، لكنها وجدت الدمعوع تملأ عيونها  
«نعم ، كان كذلك»

وعندئذ ، لدهشتها وجدت نفسها تحكمي له قصتها مع جوي ،  
ليس بكل التفاصيل ، الأمر الذي لم تقصّ عنه لأحد غيره ،  
وقالت له كيف كانت وحيدة في تلك الفترة بعد وفاة جدتها  
وكيف ملا جوي ذلك الفراغ في حياتها ، وقالت له كيف  
كانت تقتها فيه ، وكيف إجتهدت لبناء مستقبلهم معاً ، وكيف  
كان شعورها عندما رأته مع زوجته ، ومعرفتها أن كل ما قاله لها  
كان مجرد أكاذيب ..

وانتهت «وهكذا كما ترى ، الواقع في حب شخص  
لا يستحق عنايتي ؛ أشعر بأنني أفضل في وحدتي»

إعراض آدم «لا أرى ذلك ؛ كنت وحيدة ، وهذا المستبر  
فهم ذلك ، واستقله مدفعه الثاني . لكن كيف خطّلت لاقناع  
نفسك بأن العالم يخلو من كل شيء فاضل ..»  
«كان جرحى عميقاً ومؤنًا ، هذا كل ما عرفته»  
«لن يتخلع جرحك ياسارة إن لم تعاملينه بشكل صحيح ،

لهم اكملها سحر وفتنها - قلوبنا امنة لغيرها  
شدة لعنود عدوها شدة ينذر وحاجة بليل الشارع بالحق على  
رسالة كلام ليشرعوا لوهى؟ لا ياتى عليهم بخلاف لحربي ملوك  
لما رأى بعدها ، قال لك أنت كرمان الله ، سلطان ، ناصر ، ملوك

الفصل السابع



خائفة من الحب

بعضه المثير وحطّم الجدار الذي شيدته حول نفسها .  
قالت لنفسها ، هل إنجدابها لأدم هو مجرد شوق امرأة ،  
حاولت لأعوام تجاهل حاجاتها الجنسية . ولاعجب أن يحدث  
ما حدث ، فهو جذاب لم يحب شيئاً بل كان في غاية الصراحة  
وأعلن عن رغبته لمارسة الحب معها .  
ربما أى امرأة غيرها كانت سترحب بذلك ، لكنها غير واثقة  
من رغبتها .

قالت له هذا ياختصار وبتلقائية .  
استمع لها بآدب وقبل أربعة أنفها ، وقال « كنت أعتقد  
أنك سهلة المناقشة ؛ بينما تعميم حولي وفي النهاية تخفي أمني ».  
صرخت عندما أدركت أنها بين ذراعيه وضاحكه وتركها  
تبعد ، وإنتابها الفلت لعدم تصديقه لها ، وربما يتوقع إن آجلا أو  
عاجلاً تغيرها لرأيها .  
والمشكلة الحقيقة والتي تزعجها فعلا معرفتها إنه لو إقترب منها  
أكثر من ذلك رعاً أذعنـت له .

لهم اجعلنا ملائكة يأتونا في المأمورات بكل مجمع

عيونه أنه كان يتყعع رفتها ، وربما هو السبب الوحيد وراء تجديده لعرضه بمساعدتها ، فهو غير مهم مطلقاً بالفعل !! لكن كان سيسعدها قضاء الليلة معه ، حتى لو استغرق تصريح «الأوراق» جهدها ، كانت ستكون رفقة صامتة ، مصاحبة صدقة نقطعها النظرات أو الكلمات المداعبة أولاً . قراءة بعض العبارات التي كتبها الطلاب ...

ووجدت أن استلقائها في القلام لن يجعل لها راحة ذهناً . كان هواء غرفتها دافئاً جافاً ، وتلاشى نسمة الليل المنعش بعد نصف ساعة أضاءت لمبة السرير وبمحض عن شيء يجذب إنتباها ، ليس ديوان الشعر ، فهو يحتاج لتركيز عميق ، ولقد قرأت كل الجلارات ، ومن الحماقة ارتداء ملابسها للنزول للمكتبة للاحضار كتاب – والأكثر حماقة أن تتجول في المنزل ملابس زوجها !!

في النهاية التقطت روايته «عندما يوت الرجل» حتى تقول بأمانة لأوليفيا أنها بذلك جهداً لقراءتها كما فعلت أوليفيا ذات يوم ، الحياة تعتمد سارة أنها تفهم الإغراء الذي يخاطب ياديليا مخالفة كل ما تقوله أوليفيا ، بصرف النظر عن مدى معقوليتها !!

حسن حظها ، رغم العقدة المثيرة التي حلها غلا . روايته : شعرت بعد نصف ساعة بالملل والتعاس ، ونامت بهدوء .

سمعت صوتاً عند باب شرفتها في الثانية صباحاً جعلها تجلس محتدلة في سريرها وقليلها يدق بعنف ، ولكنها عادت لفتح الرواية ، في الساعة الثالثة شعرت وكأن سقف المنزل يهتز فوقها ، قبل أن تذكر أن القائل في الرواية كان عصوباً بين أغطية . في الساعة الرابعة وضعت الرواية بجوارها لفترة ،

وستكون في غاية الحماقة لو أقامت معه علاقة تبعاً لشروطه ، لن يقيم في شاندلر كوليج أكثر من شهر؛ وبعد ذلك من يدرى ما الذي سيروق له ؟ ومهمها كان خياره ، سينذهب وحده ، ولن يختلف ورائه شيئاً لها .

غمغمت سارة ، ليس بالضبط «سيترك لي الذكرى» ولو كان من نوع العاشق الذي تشكيك فيه – حبيب رقيق مهذب وطيب – ستكون في هذه الحالة ذكريات طيبة .

أجبت نفسها عن التوقف «سيصيبيك الجنون يا سارة برنيس ، يجب ألا تفكري في ذلك !!» حولت إهتمامها إلى المقال وقررت قراءة موضوعين آخرين ، لكنها عادت للشروع في خواطرها .

لقد حكت له الليلة أمور ، كانت تظن أنها لن تبوح بها لإنسان . وهي تشك أنها عرفت عنه أمور قد تنهش لساماعها أمه ، التي لن تخيل جبه لفتاة يعتبره أسرتها غير كافية لها ، بالمعاقبهم ويا لتحطم حب قلب شاب عاشق .

ورأت أن ذلك غير صحيح ، فهو يعرف كيف يحرك أقوال قليها ويعرف عليها كيفية شاه لكتن جوي حكي لها أمور كهذه ، أيضاً ، وانكشف أنها مجرد أكاذيب . ظلماذا تصدق ما قاله آدم ؟ قالت بصوت عال «لأنه مختلف عنه» كما لو أن الكلمات خرجت رغمها عنها ، وهزت رأسها وألقت بقلمها على المكتب . كانت على وشك الانتهاء من الأوراق لو كانت في وقت آخر ، تجلس طليقة الليل «هكذا دونا إن bian شيء !» وقت لحظة لو كانت عرفته بمساعدتها ، لقد جدد عرضه وما يضحيان الثلاجة لا يكفيها ، أخذته فيها أثوابي من طعام الكتاب وأمسها كان يدور بتائير قيلادي ، لهذا فضلاً باذمه ولم يتناقشها ، لكنها لمحت من

صاحت «أخرج !!»  
«أيعنى هذا أنك في غنى عن مساعدتى لك في ارتداء  
ملابسك ؟» قالها هازجاً وهو بالباب «يجب أن أعترف أنتى  
إنتهيت من تجربتك من ملابسك بنظراتى ، لكن ..»  
القطط روایته وقذفته بها ، لكنه كان قد أغلق الباب ،  
واصطدمت الرواية ووَقَعَتْ على الأرض .

خلال حس دقائق انتهت من ارتداء ملابسها وهبطت السلم ، ودون كلمة واحدة ناوتها قذح قهوة وسار أمامها ناجحة سيارته ، وانتهت من شرب القهوة وبدأت تشعر بإستعدادها لحيوتها ومتنـدـ وصوـلـمـ الفـصلـ قالـتـ «أـفـلنـ يـجـبـ أـنـ أـشـكـرـكـ عـلـىـ إـيـقـاظـكـ لـىـ»

«لاتشغل بالك، الحقيقة أنك ابهرت برواياتي مما جعلك تستيقظين طيلة الليله فى قراءتها، وهذا شكر كاف». كان واضحًا أنه في حالة رضى عن ذاته وقالت له «كتابك المحن جلب لي النعاس سريعاً» وأنكرت كيف سهرت في قراءته «ليس أكثر ماقرأت إثارة» «آه، إن كانت هذه هي المشكلة، يجب أن أكون بديلاً للكتاب؛ كنت سأضمن لك لا تفاصين».

أصبحت عادة دائمة، تجتمعهم ثلاثة في غرفة المكتبة باشتون كورت بعد العشاء. أحياناً يلعبون الورق، وشردت سارة وهي تتأمل بخلول الشتاء سير حل آدم، وقالت لنفسها أن تلك الشاعر التي تعم حول قلبها مجرد حالة ضعف وجافة. لقد إنقضى أسبوعان على وجوده، الأيام تنقضى بسرعة خاطفة، الصباح في الفصل، الظهيرة في مكتبياً، حيث يقضى معظم وقته معها.

— وإصبعها عند الصفحة التي توقفت عندها ، وأغمضت عيونها  
— وكأنه يخترق !!  
في الساعة السابعة والربع صباحاً ، وهي تصرخ عندما  
شعرت بشيء بارد مبلل يرتفع جنبها ، ففزع في السرير ،  
وحلقت في عيونه الزرقاء وقالت « لماذا أنت في غرفة نومي ؟ »  
أزاحت قطرة مياه من عيونها « أفلنك تعتبر ذلك مضحكاً  
ومسلينا ! ؟ »

«وَجَدْتُ بَعْضَ الْفَكَاهَةِ فِيهِ، نَعَمْ» أَعْدَادُ الْمَشْفَةِ الْمَلَلَةِ  
إِلَى الْحِمَامِ، وَعَادَ وَبِيْدِهِ مَتْشَفَةً أُخْرَى وَأَصَافَ «أَمْ وَصَلَتْ  
إِلَى الْمَوْضِعِ حِيثُ وَجَدُوا الْجَثَّةَ عَلَى الشَّاطِئِ؟؟» جَفَفَ يَدِيهِ،  
وَقَذَفَهَا بِالْمَشْفَةِ .

«نعم ، وصلت إليه ، وشكراً ، لقد خنت ما تزبد تقليده .  
لديك إحساس فكاها لا تعرف ذلك يا آدم ميريل ؟» وضع  
الكتاب على المائدة بعوارها ، وخففت حينها .

قال بنعومة «وأنت يا عزيزتي سارة، لك جسد يذيب عقل أي رجل لا تعرفن ذلك؟» كما لو يريد تأكيد كلامه شملها بانتظاره، وجدت القطاع حتى رأسها، لكنه قال «سأفسر ذلك على أنه دعوة لانضمامي لك، لكنني واثق من إدراكك بضرورة وجودنا في النصل بعد عشر دقائق».

نظرت إلى الساعة بجوارها « وهذا يفسر وجودك هنا !! »  
« رغم عدم معرفتي بعدى جالك وأنت مستلقية على وسائد  
حريرية ؛ سأجد عذراً لي ، يمكنك التأخير في النوم كما تشاءين  
يا ساره ، إعتمدي على ذلك ، سأجيء لإيقاظك ، لكن المرة  
القادمة أرجو أن ترتدي ملابس حريرية زرقاء ؟ هذا لون ملائم  
 جداً ، ويزوق لي رؤيتك ..

يحاول جعلها تشعر بالذنب؟ لكنها لم تطلب شيئاً من أوليفيا على أية حال.

وهي تلف الخاتم الذهبي المرصع بالماس حول إصبعها قال هذا هو الإستثناء، وإن كانت أوليفيا تحب ما سويت صوف للشتاء وتطعيمها الخاتم الثمين هدية وتطعيمها الفستان، فهي أيضاً تشتري لها المدابيأ. لكن الخاتم ثمين جداً، فمن أن تقبله ساره.

لكنها كلما حاولت إعادةه لأوليفيا، تبتسم لها وتكرر مدى سعادتها ببرؤسها في إصبع ساره، وكم ستشعر بالخطيبة لو احتفظت به في حقيقة عيورها دون أن يستمع به أحد عزيز عليها.

قالت ساره المشكلة التي تعلقت بالخاتم الجميل، وتكثر من لبسه، حتى عندما لا يكون هناك مبرر لذلك. خلعت الخاتم وحدقت في فصوص الماس، وتشاهد الضوء في عمقه، يبدو ليلاً وكأنه في النهار وتغيرت ساره ما الذي جعلها تخافني أنا لتهديني هذا الخاتم الثمين، ولماذا الخاتم أصلًا؟

كشف الضوء عن شيء مخمور على سطح الخاتم الداخلي، وحدقت ساره لترأه بوضوح، وفتحت فها من الدهشة، ثم أطبقت سرعة، هذا الاكتشاف لن تقصص عنه لأحد، وهل تستحمل التفكير فيه وحدها.

قالت لها أوليفيا: «إن كان يعجبك بعض الزركشة والفنون، سأعرض عليك بعض المفاجأة».

«رامي؟»  
«لم أعملها منذ سنين، لكنني أتذكر كيف أشكلها».

عندما طلبت منه إعادة مفتاح مكتها، أعلن آدم أن ذلك قصة منها أن تعده للجلوس مع إيرني، وهكذا ظل جوارها يسرق إتيادها، وكلما نظرت إليه تلمع في عيونه ذكرى تلك القبلات وكانت مازالت حية في ذاكرتها كما لو لم تتنوّقها إلا من دقائق.

وكلا نظر إليها، يبدو وكان تلك العيون الزرقاء تأسماً هل غيرت رأيك؟

ارتقت قليلاً، وذهبت لتشغل جهاز التسجيل على إفتتاحية سوناتا لبان.

رفع عيونه عن الجلة «لقد خدت أن باخ موسيقارك الفضل».

رفعت أوليفيا الإبرة عن الفستان الذي تحبه «هو فعلاً هي تلعب فقط مقطوعاته لأنها تعرف أنها أحباً». إنحنت ساره على مقعد أوليفيا «يا له من فستان جيل يا أوليفيا».

«سأنتي منه غداً، لم أعد استطيع إكماله الآن» طوت الفستان ووضعته في سلة جوارها، وبدأت في شغل ترنيكو سوينر آخر، وإيرتها تعمل مع إيقاع الموسيقى.

سألتها ساره «هل أضيء لك النور؟»  
«لا، استطيع إكمالها دون النظر إليها، وهل يعجبك السوينر باللون الأخضر يا ساره؟»

«أوليفيا لا يعجب أن..»  
«لكن أيامي وقت كثير قبل حلول الشتاء، وتعارفين مدى ولامي بالأشياء الجميلة»  
تحت نظرة استغراب في عيون آدم، وتفايفت ساره، هل

ليخاء، أضافت أوليفيا «مؤلفي المفضل لن تظهر له رواية جديدة حتى الكريسماس القادم».

قال آدم بتकاسل «من فضلك يا أوليفيا لاتشكى للناشر لأنه يريد طبع كتابين في العام بدلاً من كتاب واحد، وهكذا يجب أن أغرق في الكتابة دافماً». «أعرف، لكن...، رعا تكون ساره هي الشخص الحكم، ويمكنا قراءة كل روایاتك مرة واحدة».

ردت ساره «يا لها من فكرة، حتى أوفر اليابق حتى أصل للتعفن..». سألهما آدم «لم تنتهي من الرواية، إنتظرت أسبوع حتى أطلب الجلوس بجوارك حتى تنتهي من الفصل الأخير» وبدأ وكان عيونه يقول وبعد الانتهاء من قراءة الرواية هناك أمور أخرى يمكننا عملها معاً.. «لقد إنتهيت من الرواية».

«هل أعجبتك النهاية؟» رأت ساره أن جو الإثارة يستحق جائزة لكتها قالت «ليس تماماً».

«حسناً، لكن يجب أن تعرف أنها موترة أليس كذلك؟».

لقد أضفت ساره ليلتها لنتهي من قراءة الفصل الأخير، حتى تركت لمبة السرير مضاعة حتى الصباح، لكتها قالت له «ك Vick مثل حب الفشار يا آدم».

سألهما ببراءة «كتب؟ جع؟» « وهو كذلك ، قرأت روایتك عندما يموت الرجل » « وفن القتل الجميل » أيضاً . أيرضيك هذا؟ »

«ليس تماماً، لكن أخبريني، ما العيب في الفشار؟ إنه جيد، مرضي ، ولا يسبب السمنة !!» «لكنه لا يدوم !!» «لكن حفنة منه تعود لحفنة أخرى !!» «ولهذا ينتظرك الناس حتى يجيء الكريسماس ليقرأوا رواية آدم ميريل الجديد الغامضة؟» سألت أوليفيا «ما عنوان الرواية الجديدة؟» «من الصعب أن يموت» غمغمت سارة «لا أطيق الصبر على الانتظار» قالت أوليفيا برج «أحلاً؟ سأهديك نسخة، أعرف أنك عندما تقرأين واحدة، سيعجبك أسلوبه» قال ببطء ساره «هل ستكتب إهداء يا عزيزى؟ لأن أطلب منك ، طالما لا أعرف أنك ستكون أثناء الكريسماس» ، أرادت ساره أن تقف وتصفق ، هذا ملامح جداً لحظة آدم ، إن كان يريد فعلاً البقاء يشكل دائم هنا !! لكنه قال «لم أحدد بعد، لكنني سأترك عنوانى في شيكاغو، حيث يتصلون بي دائماً يا أوليفيا ، وسأتأكد من وصول أول نسخة لك» لماذا تركيزه على لك يا أوليفيا؟ حسناً إن كان يريد إثارتي بمعاملته المفضلة لأوليفيا فهو محظوظ».

وقالت سارة «هذا عظيم ، إن كان آدم يهديك نسخة يا أوليفيا ، لن تحتاجي لشراء واحدة سأستعيض نسختك ، إن كانت سترغبني» تجاهلتها أوليفيا «هل ستذهب إلى شيكاغو مجرد إنتهاء فضلك يا آدم؟»

«أنت عقرب خبيث أتعرين ، وسأجد لك حلا. عندما تضوهين بشيء جارح ومهين لكتاباتي سابقك». شعرت سارة للحظة ياحساس مضحك ، ثم هزت كفها وقالت «لماذا تزيد ذلك؟»

«إنها تعبيرية حسية كل لو كنت تصعدين فار حتى يعلم عن عاداته السيئة ، أنت لا تخفين القبلات ، لهذا لو...»

شعرت سارة وكأن المنزل يتحطم عندما سمعت صوت ارتطام ، ثم سمعت صرخة . رأسرعت سارة لتصعد السلم ، في منتصف الطريق لمح أوليفيا ملقاة على الأرض تحت النافذة ، عيونها مغمضة ولوتها شاحب .

بعد لحظة أدركت سارة أن أوليفيا ما زالت على قيد الحياة ، ولوتها الشاحب كان لا ينفك من الضوء من الزجاج الملون . جاءه آدم بجوارها ، كانت سارة تنظر إليه يتومس ، وكأنها ترجوه أن ينفل شيناً لصالح أوليفيا ، وإنجذب هي بجوارها ، قالت أوليفيا «أنا بخير» لكنها لم تفتح عيونها «كان السلم مظلماً ، كان يجب أن أفضي» التور ، استهانه منه» . وأغمى عليها .

كانت سارة تخطو جمة وذهاباً خارج غرفة الطوارئ «عازذا يغطون لها؟ لماذا تأخرتوا هكذا؟ مؤكد أنهم إنقطوا إشعة لكل عظامها»

كان آدم جالساً «هذا ما يغطونه ، لقد سقطت بشكل شنيع يا سارة ، وقعت فوق درج السلم كله» .

«كان السلم مضاد كما تعرف ، إذن ماذا قتلن . بدأ حدث بالضبط؟»

هز كففيه «ربما إنزلقت قدمها»

«لست متاكداً ماذا سأفعل ، ربما سأذهب إلى فيرجينيا لفترة ، لم أرى أسرتي منذ شهر ، لكن سأكون في شيكاغو في سبتمبر لبدء روایتی الجديدة كالعادة»

سألته سارة «أنت فعلًا موسوس؟ أليس هذا مزعجاً لك؟ في ضوء عملك كأديب روائي ، أقصد هذا؟»

«أفترض أن تقولي أنتي مومن بالغيب وخائف من المجهول ، فأنا لا أستطيع الكتابة إلا حيثها بدأت . لكنك أبداً أى روایة جديدة في شيكاغو في بدايات سبتمبر ، وهكذا طيلة ست أعوام» .

قالت أوليفيا «هذا يذكرني ، هل ترك لي عنوان أمك يا آدم؟ أريد أن أكتب لها كم ستكون فخورة بيابها» . نصحتها سارة «إكتفى سرك يا أوليفيا وإلا سيرسل لك نسختين!!»

ردت أوليفيا «لاتلتفت لها يا آدم فهي غيررة لا تعرف أين ترکت لفائف الخيوط يا سارة؟ أظن أنتي سانه أكمام السوبر البلة»

هزت رأسها «لم أراها» ووقفت.

«ربما في غرفة نومي»

«أتريدين أن أحضرها لك؟»

«شكراً يا عزيزتي ، لكنني لست متذكرة أين وضعتها»

وضعت الإبرة وإنجذبت إلى غرفة نومها وهي تهمس «ربما في درج مكتبي ، ربما؟»

وضعت سارة شريط الكونشيرتو الحبيب لها . جلس آدم صامتاً ، عدقاً فيها ، وعندما انتهت الحركة الأولى للكونشيرتو قالت «ماذا حدث لك؟»

محظوظة جداً، الواقع من السلم كان سيحطم كل عظام إمرأة عجوز مثلها، لكن كل مافعله بها مجرد خدوش في ركبتيها سابقها الليلة تحت الملاحظة».

إرتدت سارة بارتياح فوق مقدم.

حدرها الطبيب «ستصاب بفتشان، يجب إحضار كرسى متحرك، وطبلة أسبوعين تتحرك به حتى يكتها المشى». ردت سارة «سترب ذلك، ستحتاج لمعرفة، لكن بإمكانى أنا وأدم ترتيب الباقي».

قال الطبيب «كان يجب تركيب مصعد في ذلك التحف الذى تسميه منزلًا، منذ أعوام قلت لها هذا، لكنها لم تعمل بنصائحى، أى إمرأة عاقلة كانت حولت هذا المنزل إلى شقق سكنية» نظر إلى ساعته «يمكنكم رؤيتها لدقائق لو أردتم، سينقلونها إلى الغرفة الآن».

وهو ينصرف، قالت سارة «رأيت فيليب يتحدث معه، هذا يايس ينتهز أى فرصة أو مبرر».

«لاتلومي فيليب، ربما كانت فكرة الطبيب

«ماذا يعني هذا؟»

«ربما ستضطر للتخلى عن المنزل يا سارة، ماذا كان سيحدث لو لم تكون معها؟»

«لكتنا كنا هناك! وكانت ستفعل على أى سلم آخر!»

«هي ليست واقعية، ولا أنت

وضعت يدها في خصرها وحدقت فيه «أنت مع من، عموماً؟»

«لست مع أحد، بالتأكيد لست في جانب فيليب لكن المنزل هكذا لا فائدة منه لها، لن تظللي به بقية حياتك، كما

تفكرت سارة في هذا الإحتمال «أتمنى أن يكون الأمر كذلك فقط؛ لكنها تجاوزت الثمانين يا آدم، أظن أنها تعرضت لصيغة؟»

«لم أرى أى إشارة على ذلك، لكننى لست تحيرًا»

«أظن أنها ستفقد بصرها» ذكره «كانت تعمل بابرة التريكو»

«مؤكد سمعتها تقول أن بإمكان عمل ذلك في القلام»

وقف وجاء ناخيتها «لاتخليين المتاعب، يا سارة إنظرى لنرى ما سيقوله الطبيب»

نهدت «أعرف، لكننى مرعوبة يا آدم»

وضعت رأسها فوق كتفه، لتسند منه القوة.

قال بلطف «فعلاً أنت مهمومة يا جدث لها أليس كذلك؟»

ابتعدت عنه ونظرت في تحدي إليه «طبعاً أنا مهمومة، أتفهمى مثل فيليب، كل ما يهمي المنزل ولا أهتم بأوليفيا؟ آه، يايس، يجب أن أحصل فيليب».

«لاتسرعى، سأحدهه بدلاً منك، لكن لو استمعت إلى

نفقة الليلة سأذف به من النافذة»

ففهمت رغمًا عنها «أعرف، لكنه ابن أخيها»

«ما الذى يشغلك يا سارة؟ أن يثور فيليب في وجهك كالجنون غداً لأنك لم تصللى به، أم غضب أوليفيا الليلة لو اتصلت به؟»

اعترفت «حسناً، طالما وضعت الأمر هكذا»

خرجت سيارة الإسعاف التي أحضرت أوليفيا للمستشفى لاستدعاء حالة أخرى، وجاء الطبيب ليقول لها «أوليفيا

تعرفين».

تدافع بلا رحمة في عقلها وتسرق منها راحة البال. كيف ستقنع أوليفيا بالجلوس على كرسي متحرك؟ متى ستعود حالاتها الطبيعية؟ ماذا عن التزل؟ آدم أيضاً يعتقد أن يامكانها تحويله.

هست نفسها «اللعنة عليك، ماذا يجعلها تعيش هنا، لتعلم ماشاء إله متزها!» وقالت ساقم بعض القارئين الرياضية وأجهد نفسى حتى يرتاح عقلى.

القت بنفسها في حام السباحة وقطعت شوطين وعادت على ظهرها. وهى تساءل هل آدم على حق؟ أم أنه مثل فيليب، يلعب لعبه لحسابه، لا يتم بأوليفيا قدر إهتمامه بالفوائد والنتائج التي يجنيها من الموقف؟ أليس هذا نوعاً من التسلو والصلعكة؟ لم أنه مجرد كلام؟

ليس آدم، قالت وهى تراجع نفسها، هو ليس مثل فيليب، أو جوى، يتم فقط نفسه، هي تعرف ذلك، وليس لديها دليل للعلم باتجاعها، ولا دليل واحد.

افتتح باب حام السباحة، ورأت شيئاً يقف عند حافة الحمام «سارة؟»

«أنا في الماء، يا آدم»  
«الا تعرفين يجب الا تمويني وحدك؟ هذا خطير؟ يجب ان تحضرين كلب حراسة معك»  
كانت ستقول له، هل ستكون كلب حراسة؟ لكنها تراجعت بعد تروى.

بدأت تسترجع أحلام يقظتها وتنبياتها أن يبقى معهم فى الشفاء، تذكريت طعم قبلاته وتغيرت أن نوع من الأحباء هو... كانت قد قالت ليس لدى نية لأن أرحل عن أوليفيا،

«حسناً، لأنّي الرحيل عنه!» نظر إليها ورفع حاجبه. «ماذا يعنيك بأى حال؟ ما فعله أوليفيا ليس مشكلتك!»

توقعـتـ أنـ يتجاهـلـهاـ،ـ لـكـنهـ قالـ بـهـدوـءـ كـامـلـ «ـلاـ،ـ ليسـ كـذـلـكـ.ـ رـغـمـ كـلـ شـيـءـ،ـ أـقـولـ أـنـيـ قـلـقـ لـتـرـكـهاـ فـيـ قـبـضـةـ فيـلـيـبـ،ـ هـيـاـ نـقـولـ هـاـ مـاـسـاءـ الـخـيـرـ».

في طريق التعودـةـ إـلـىـ التـزلـ،ـ قـالـ هـاـ «ـأـنـجـبـ إـنـ كـانـتـ حـرـيـصـةـ عـلـىـ الـبـقاءـ فـيـ التـزلـ لـأـجـلـ بـامـيلاـ..ـ؟ـ»  
كـيـاـ لـوـ كـانـتـ بـامـيلاـ تـرـيدـ ذـلـكـ،ـ مـنـ الذـيـ سـمعـتـ عـنـهاـ،ـ أـشـكـ فـيـ ذـلـكـ،ـ وـلـأـوـمـهـاـ فـعـلاـ»

«ـأـوـهـ لـامـبـرـرـ لـهـ وـلـأـمـنـطـقـ يـاسـارـةـ»

«ـحـسـنـاـ،ـ تـشـحـيـصـ خـاطـيـرـ هـنـهـ الـمـرـةـ،ـ لـأـنـ أـلـيـفـيـاـ أـقـلـمـ عـنـ فـكـرـةـ إـحـتـماـلـ عـودـةـ بـامـيلاـ»  
«ـآـهـ،ـ كـيـفـ قـرـرـتـ ذـلـكـ؟ـ»

ترددتـ،ـ فـلـقـدـ تـحدـدتـ دونـ تـفـكـيرـ أوـ روـيـةـ،ـ لـكـنـ الآـنـ وـرـطـتـ نـفـسـهـ فـيـ الـمـوـضـعـ،ـ وـفـاتـ أـوـانـ التـرـاجـعـ،ـ مـدـتـ يـدـهاـ،ـ وـلـعـ الـخـاتـمـ فـيـ إـصـبعـهـاـ وـقـالـ بـيـطـاءـ «ـهـذـاـ الـخـاتـمـ،ـ إـلـهـ خـاتـمـ بـامـيلاـ،ـ دـاخـلـهـ مـفـورـ إـسـهـاـ وـكـلـمـةـ «ـأـحـلـيـ سـتـ عـشـرـ عـامـاـ»ـ رـبـعاـ كـانـتـ هـذـيـةـ عـيـدـ مـيـلـادـهـاـ.ـ فـلـمـاـذـاـ خـلـتـ عـنـ أـلـيـفـيـاـ وـأـعـطـهـ لـيـ..ـ»

«ـفـهـمـتـ»ـ وـصـلـواـ وـالـصـمـتـ يـحـوـطـ بـهـ،ـ قـالـ «ـأـنـغـنـقـ الـبـابـ،ـ إـذـهـبـيـ إـلـىـ سـرـيرـكـ لـتـامـيـ»ـ  
كـيـاـ كـانـتـ عـهـدـةـ وـعـصـىـ النـومـ جـفـونـهاـ،ـ وـظـلـتـ أـسـلـةـ مـعـلـقةـ

لكن الحقيقة، عندما يحين موعد رحيل آدم عن شاندلر كوليج،  
ويغادر المدينة، ولو طلب منها أن ترحل معه، ستفضل لأنها  
وافقت في حائل حبه، وأحبته !!

وَلَهُ مُحْمَّدُ الْوَلِيدُ الْأَكْبَرُ وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ لِكَلْمَةِ الْمُهَاجَرَةِ  
وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ نَعْصَرُ كَلْمَةَ الْمُهَاجَرَةِ وَالْمُهَاجَرَةُ نَعْصَرُ كَلْمَةَ الْمُهَاجَرَةِ  
فَلَمَّا هُنَّا فِي سَقَرٍ هُنَّا فِي سَقَرٍ وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ نَعْصَرُ كَلْمَةَ الْمُهَاجَرَةِ  
وَلَهُ أَكْبَرُ الْمُهَاجَرَةِ نَعْصَرُ كَلْمَةَ الْمُهَاجَرَةِ بِكَلْمَةِ الْمُهَاجَرَةِ  
أَكْبَرُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ . لِهُوَوْهُ  
وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ . وَكَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ  
كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ كَلْمَةُ الْمُهَاجَرَةِ .

الفصل الثامن



لست ملا کا

أرج آدم الشعر عن عيونه، وهز رأسه لإسقاط الماء عن وجهه وقال «لديقة، عندما رأيتك تعبير الفنان في الروب الأبيض ، أعتقدت أنكم تسيّم أن تقولوا لي أن آشون كورت علىء بالأشباح . لكن ضوء القمر كشف شعرك الذي تحول لونه إلى الفضي وظلت أفك ملاك؛ ما لون شعرك المناسب؟ ليس أشقر تماماً، وليس ..»

حاولت التحكم في صوتها، لكن مع ذلك لازمته رعشة «عللي»

«نعم يا عزيزتي» كانت همسة محببة، وقطعت أنفاسها،  
لو كان يعني ما يقول، لو كان يشعر بهذا السحر.  
قال بثبات «لونه على ، أنا لست ملاكاً» .  
لمس خصلة من شعرها المبلل ، وتسللت يداه لتجذبها ناحيته

**مِنْدَبَاتْ**  
فَلَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ مُذْكُورًا وَرَأَى  
وَرَأَتْ لِصَاحِبِهِ فِي الْمَرْجَعِ، وَهُوَ أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ  
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ فِي أَسْبَابِهِ وَقَاتَ بِهِ وَلَمْ يَرَهُ  
نَّاسٌ إِلَّا ظَاهِرًا ؟ وَلَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا بِجُنْدِ رَبِّهِ  
كَانَ هُوَ بِهِ مُسْلِمًا، فَلَمْ يَكُنْ مُؤْمِنٌ إِلَّا  
لِهِمَا ؟ فَلَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا دُعَا بِإِيمَانِهِ  
وَلَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَالْمُؤْمِنُ بِهِ . . . . .  
لَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا بِرَبِّهِ الْمُطْهَّرِ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا ظَاهِرًا بِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَجَعَتْ تَارِهِ  
وَلَيَقِنَّا بِهِ بِالْأَكْبَارِ، وَلَمْ يَرْكَعْ لِهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا  
لِهِمَا ؟

الليلة ، مازلت متيقظ العقل بأنني ساعجز عن النظر في عيون أوليفيا غداً عندما تعود إلى المنزل »  
شعرت وكان صدرها قد خلا من الهواء ، وسارت ببطء لتناول المنشفة وبدأت تغفو جسدها « يجب أن تخجل من نفسك ، تقصد هذا »

اللعنة ، لا !! ليست مسألة أخلاقي هي التي تهمي ، بل منزل أوليفيا وتحفظ جيلها تجاه هذا النوع من العلاقة »  
ردت ببطء « لكنك قلت منذ أسبوع أنك تريد .. » توقفت وغضت شفتها . هل كل هذا مجرد لعبة ؟ هل يتلاعب بها بالكلمات فقط ليرى لأى مدى مستمتع به بالتمادي ؟  
أكمل لها جلتها « أن أذهب معك إلى حريم والمفسدوس معاً ؟ نعم قلت ، ومازالت أريدك لكن .. » ليس أواني ، دائمًا احترم الكبار .

« وتقنطني لا أحترمهم ؟ » سألته وهي تفكير في جدتها ، أنا ممتنة له ببعض حسناته ، لقد سببت جلتي ..  
« لا أرى أن يامكانى طلب ذلك من أوليفيا وأقول لها « آه بالنسبة ما رأيك لو ذهبنا إلى غرفة سارة ومارستا معاً ؟ » ربما تكون أوليفيا معجبة بنا معاً ، لكن لا أتوقع تسامعها معنا لو فعلنا ذلك »

شعرت بالخجل يكسو وجهها « لست بمحاجة لأن تقلب الأمر ونظهرنى وكأننى أحاول استدرجك ؟ »

« ويبدو الأمر لي صدمة مروعة بعد إمعتناك وابتعادك عن طبلة الأسبوع .. »

قاطعته بمحة « فقط كنت أتعجب بما تفكير فيه ولماذا بدا أنك غيرت رأيك !! بالتأكيد لا أريد أن يbedo ذلك وكأنني أنا

« لا ، وربما ليس أمراً سيناً ماذا ترى الملائكة في شخصي ؟ »  
قالت في سرها ، الكثير ، لو كشفت عن أعماقك وجهرك ..

للحظة شعرت ببرود لسانه ، وبعد ذلك بدا وكأن النار تندلع داخل عروقها ، وعندما تلاقت الشفاه في قبلة أنسنتها نفسها وأغرقتها في أمواج اليهجة والمرح والمتعة ، لكن فجأة عندما حاول ضمها ، ابتزعت نفسها وتباعدت ، وقال لها « قلت لك لاتسبحين وحدك »

« عندما أكون وحدي أكون في أفضل حالاتي ؟ »  
« لم أقصد إرهابك يا سارة ، لكن يجب أن تعرفني أنك مغيرة جداً في المايوه .. »

« لست أنت الذي أخاف منه »  
« لست أنا ؟ حسنا ، أنا أخيف نفسى » إندفع ناحية حافة الحمام « إن أدع هذا يتجاوز الحد ولا يصل التحكم فيه »

« من قال أنه شعور جائع لا يمكن السيطرة عليه ؟ إن كنت تقصد أنت لا إرادية لي لا كبح جاج رغباتي .. »  
سألها « هل لديك القدرة ؟ لست واقعاً من نفسى »

« مجرد قبلة .. »  
« أنت تجاوبت مع قبلي يا سارة ، ياغالية أم الأفضل أنت تقلمنى لي علىبة نيتروجلسرین لأدهن بها في حتى تكون قبلاتي عادية . ولو استمررت تلك الحالة ما كنا لنجلس نتحدث هكذا !! »

« ما الذي يجعلك بذلك الثقة ؟ ولو كنت فعلاً تعتقد أنت أغربتك ، ما الذي يمنعك من الإقدام ؟ »  
قذفها بالنشفة « لأننى بقدر رغبتي فى ممارسة الحب معك

أوليفيا الرعب لو إكتشفت أن ضيوفها تواصلوا تحت سقف منزلها. يا لها من أناية محضة تلك التي سمحت لسارة لدقائق واحدة لتقديم رغبتها على إحترامها لأوليفيا. إنه منزل أوليفيا وقيمها وقواعد هي التي تطير هنا سواء كانت هنا أم لا. أضافت سارة لنفسها، لو حدث لن تكون الخاتمة أفضل. بل قد يكون من الصعب عدم رؤية آدم مرة ثانية، حتى بدون مزيد من التدم على أمور أخرى.

سمعت طرقات خفيفة على باب غرفتها، إلتفتت إلى الباب بعيون مفتوحة عن آخرها، وتركت لفترة. لم تتكرر الطرقات. هل غير رأيه وإنسل بعيداً؟ أم ترك لها فرصة التظاهر غداً بعدم سماع طرقاته؟

تعرف أن يامكانها تجاهله. سيرحل خلال أيام، لن تحب لنفسها سوى تحطم قلبها لو سمح له بالقادى أكثر من ذلك. الأفضل أن تبتسم غداً من هذا، والظاهر بأن قبلات حام السباحة كانت مجرد أحلام، لن قدع له فرصة سرقة قلبها معاً.

تعرف كل ذلك، وتعرف أيضاً وهى تعب الغرفة لتنفتح الباب، أن ليس أمامها فرصة للتراجع، أو التظاهر بأن ذلك مجرد إشاع رغبة جسدية !!

قالت بتردد «الحمام البارد لم يجعلى معنى، لم استطع التخلص من...، وبدأت اعتقاد أن أوليفيا لن تخرج مشاعرها طالما لا تعرف»

همست «تعالى، إدخلنى»  
بدأ التوتر يلفه بعباته، أغلقت الباب ببطء، وأغمضت عيونها دون إرادة وهي تبدأ رحلة التحلق في الأفق وتشعر

الذى أريدهك أن...»  
«طبعاً لا، وأعتقد لو أتني دعوتك للدخول معى منذ دقيقة واحدة، ربما توالى صفات يدك على وجهى غيظاً»  
بصوت مهزوز قليلاً «عฒل !» وتفكيرت وشردت فى خواطرها، لو كان يريد ممارسة الحب معها الليلة، لن أرفض، لقد نسيت كل شيء عن أوليفيا وحقيقة كونى ضيفة فى منزلها ..

غمض «أشعر وكأننى فى الجحيم، لماذا لانذهبى إلى سريرك المنعزل ياسارة يا عزيزتى، وسائل إلى حام السباحة مرة أخرى»

قالت بتلقائية «يجب لا تسبع وحدك؟»  
«هل تعرضين الانضمام لي؟ ماره، يا عزيزتى، لم أقل أبداً أننى سأدبر ظهرى تماماً لقى وتقايليد طبقتى الوسطى !!»  
بيطء إبعدت وعادت إلى المنزل، حافية القدمين فوق العشب. وقللت تنظر فى الظلام خلال ثاذتها حتى ظهر شبح متسلل خارجاً من حام السباحة وعائداً إلى المنزل.

قالت بجسم نفسها، فكرى جيداً ياسارة برنتيس.  
لا يمكنك الوصول إليه بطرقين معاً. منذ لحظة فى حام السباحة لم تلق بالاً للغد ولو حدث التلاقي والتوحد الليلة، لن تعود القبلات كما كانت، وتلعنين لعبة التظاهر بمظهر العذراء المحظمة القلب بينما يعتقد أنك تريدينه.

لن يكون أسوأ مما فعل، لقد طار نصف عقلها لقد يدا نفسه وكأنه عذراء مقهورة الليلة، وتبيره بالكلام عن أوليفيا وإحترامه لها.  
رغم ذلك، منها كانت مبرراته فهو على حق. سينتاب

الأخطاء ، لكن عندما يستخرجها ويتحليل دقيق وافق الطالب مقتنعاً ، ووجدت نفسها تعيد تكوين رأيها في اعتقاده بالإهتمام بقصته ، لم يضيع وقته في تصييد أخطاء علامات الترقيم والتصعيس أو الأخطاء المجانية والإملائية ، بل يشغل بها هو أهمل .

بعد إنتهاء فصلها عادت إلى مكتها ، تتوى الإتصال بالمستشفى لترى إن كان ممكناً إعادة أوليفيا إلى المنزل . عندما وصلت للدخول الصالة رأت باب مكتها مفتوحاً ، وتباطط خطاهما ، هذا يعني أن آدم هناك ؛ في إنتظارها ؛ ولا تدري ماذا ستعود له . لم تكن هناك فرصة للحديث في الصباح ، كانت أنايبيل في المنزل ، وحان موعد الفصل . ومع ذلك ليس لديها ما تقوله له . ولم يكن أمامها وقت للتفكير .

الآن ، هو في إنتظارها ، هل سيبدو عملياً ؟ ساءلت وقالت بالتأكيد ، لا ، آدم ليس كذلك منها كان الموضوع خطيراً . دائماً لاقارئه روحه المرحة ، فقد قال لها شيئاً مازحاً مما أزعجها فهي لا تطيق أن تصبح ليلة أمس مجرد نكتة وهذا فوق قدرتها على الإحتمال .

فجأة سمعت صوتاً غاضباً في المكتب «لقد ألمضيت الأسبوعين الآخرين تمارس نفوذاً وتأثيراً على أوليفيا ما الذي تحاول أن تفعله يا ميريل ؟ دفعها لترك المنزل لك ؟»

ادركت أنه فيليب وغاص قلبها في قدمها ، وأسرعت لقطع الصالة إلى مكتها ، حاولت أن تختلف فالواجهة حتمية ، على الأقل لم يتصل فيليب مسرحة في المستشفى حيث يكن أن تسمعه أوليفيا .

وقت بياب كليتها ، وهي مذهولة مما تراه داخله ، كان آدم

وكان سماها تبرق والرعد يخترق مسامها ويختلط بدقائق قلبها ، أن شعاعاً يبدد ظلام الليل ، وطبيوراً تفرد حوصلها في سيمفونية أنقامها تسرى في عروقها وتبعث مياهج السعادة داخلها ووروداً جليلة بألوان عديدة تزين عالمها ؛ وروائح عطرة تسل في حواسها لم يعد في العالم سوى الجمال والحب ، لكن في لحظة النشوة تأكيد أن الكواكب والنجوم في سماها تتأثر بالعالم يدور بها دوفاً توقف ..

ليلة لن تنساها ، ولن تندم عليها ، فلم يعد للشك مكاناً في قلبها ، الذي لا يسع الآن سوى كل معانٍ وألوان الحب الصافية والدامية

استيقظت ببطءٍ ؛ وسألها «هل أنت نادمة ؟»

تجاهلت سؤاله وقالت «ستتأخر على موعد الحاضرة»

«هذا ليس جديداً على الأقل بالنسبة لك ، أعرف كان يجب لا تفعل هذا . لكن اللعنة على كل شيء لقد كان ممضاً» .

إلتفت بعيداً عنه ، وهي تعض شفتيها ت يريد أن تدفن رأسها في الوسادة وتبكي .

قبل ذراعها «ساذهب لبعثة سريري حتى لا تشكي أنايبيل !!»

قالت في سرها يالها من متعة ، هذا كل ما يريد !!

الآن عرفت كم هو ضروري عدم إنتظارها رحيله ، بل الآن ، من هذه اللحظة حيث بدأت بذرة الألم يجبر ، إلا تشر ولا تورق أحزاناً لن يتحملها قلبها المبروح من قبل !!

جلست في الفصل تستمع وهو يحدد بشكل دقيق وتشريحى أخطاء الطلاب فى كتابة القصص . لم تكن قد فهمت تلك

كنت تأكيدت من وجودك في المنزل عندما سقطت ». .

بلغت فيليب إلى سارة « وبالنسبة لك ، أريد تقسيراً لعدم الإتصال بي ليلة أمس ، كانت أوليفيا في المستشفى ، على وشك الموت كما فهمت ولم تهتم ببابلاغنى » تدخل آدم « آه ، لا تتعجل يا فيليب ستعود أوليفيا لمنزها اليوم ، وهذا من شأنها لإعتيار من يكون بجوارها ، وهى تريدى أنا وسارة »

« آه ؟ وأفترض أن ذلك يعطيك تصريحًا للتبش فى ماضيها أيضاً ، والتبش فى كل الشائعات عن باميلا ؟ كنت متربداً فى بابلاغها عن تطفلك وتتدخلك فى شؤونها – وبعثك فى سجلات المحاكم القديمة ، وطرحك أسلحة قبيحة هذا سيفضها ورعاً تطردك من المنزل يا ميريل لو قلت لها الحقيقة ». .

القت سارة بكتابها على جانب المكتب « فيليب ، لا تكن قبيحاً ، ليس هذا هو الأسلوب التكتيكي للتبش فى ماضيها ، من المؤكد أن اثنين آدم لقصوله لن يغضب أحد؟ »

رد فيليب « ليس فضولاً فقط ، لقد تبشت الكثير مما يجعلها افسحوكة للناس »

سألته سارة « هل إكتشفت المزيد؟ » لكن فيليب لم يلحظ مغزى السؤال .

أجابها آدم « لاشيء جديد » كانت عيونه على فيليب ». . قال فيليب « أليس سيناً أنه يأكل خنزير أوليفيا وبينما تحت سقفها ؟ ماذَا ترید يا ميريل ؟ تحاول معرفة المزيد عن باميلا ، حتى تختلق أكذوبة تمكنت من كل شيء؟ ». . لم يتحرك آدم ، لكن جسده تصلب متورتاً في مقعده ، كما لو كان سيقذف فيليب بالمقعد « لا » قالها بهدوء .

مستدأ على مقعد وظهره للباب ، وعلى حجره كيس شيبسى متوجهاً فيليب ، الذى يبدو التهدى على وجهه واضحأ .

إستمر فيليب ساخراً « شكراً لك على إقراراحك على مساندتك لأوليفيا وتوضيحك لها ما يجب أن تفعله ، لقد ذهبت إليها منذ يومين وأخبرتها بما يجب أن تفعله وهل تعرف ماداً كانت إجابتها ؟ قالت إن كنت أريد الحمى لأشتون كورت ، فلا مل في ذلك ويجب أن أنسى ، لأنها لا تدير مأوى وملجاً أيام ! هذا ما قالته لي أنا ابن أخي زوجها ؛ بينما تحلى صعاليك ومتشردى الشوارع الذين لا يعرف أحد مرجعاً لهم !! ». رد آدم بياستهزاء « تعرف أنتى لاأشغل ذهنى بأمثالك يا فيليب ، أعتقد أنت تريدها أن تتخلى عن منزلها لك ، أتفصل حقاً الحياة هناك وتلتهمها ؟ »

« لو كان أحد يعرف معنى العطل فهو أنت يا ميريل !! ». « أو رعاً تفضل ذلك لو ماتت فوراً وترى كنك لترث المنزل بأكمله ؟ هذا أسلوب أسهل ؟ »

لم تستطع سارة كبح صيحة ذهولها « آدم » دار بالمقعد وكأنه يريد تجاهل حضورها .

تساءل فيليب « آه ، أهذا ما تفكّر فيه تحاول إبقاء اللوم على بكونى السبب فى الحادث ؟ حسناً ، لن أندھش إن كان أحد قد أوقعها على السلم ! لكن ليس بمقدوري ما أفعله لها »

« تقصد أنتى الذى فعلتها ؟ لكن ما الذى سأكبه يا فيليب ؟ غير فقدان مكان مريح أعيش به ، طبعاً ». رد فيليب هائجاً « تحاول إغرافي بالشكوك !! إذن سخرجنى أوليفيا من الوصبة ». .

هر آدم رأسه « آه ، أنا أذكى من ذلك لو خططت الأمر ،

هزت رأسها ، والغفت لتحقق في فيليب هل هو قادر على هذا التامر ؟ أهنا ما يخفيه خلف قناع إهتمامه وقلقه على أوليفيا وصحتها وسعادتها ، بينما رغبة المقيقة إمتلاك منزلها والأرض ؟ هل آدم على حق أم أنه ارتكب خطأ رهيب ؟

تستطيع رؤية صدق رواية آدم في عيون فيليب ، في رعشة كفنه ؛ لقد ضبط متبلاً كل ماءلاً العالم من إنكار أو كذب لن يتفقه الآن .

قال فيليب « هذا هو الشيء الوحيد المقبول » أصبح صوته خفيناً كالمهمنس « المكان يتمنى لتصور مضت — كل هذا الفضاء وتلك الأرض يمكن استخدامها بشكل أفضل !! » وهست سارة « بناء على أسمتيه ؟ ستدم جال المنزل التي شققاً رهيبة !! »

قال مدافعاً عن نفسه « أنا شخص عملي ، من الذي يريد غير أوليفيا ؟ من يريد غيرها الإقامة في منزل عتيق مثل المتحف ؟ ثماني غرف نوم — لا يحتاجها أحد في أيامنا هذه » ردت سارة « كان يجب أن أنهم من البداية أن المنزل لا يهمك ».

« ليس متزلاً ، بل متحف لعين ، أنت بنفسك قلت يا يمكن تحويله إلى فندق ».

« لم تفهم تهكى عندما سمعت ذلك ؟ لا طبعاً لم تفهم يا فيليب ؟ »

وهي تواصل كلامها ياشمزاز منه « أنا واثقة أنك لا تتنون الأشياء الجميلة ، أشتون كورت عملاً فنياً ».

قال فيليب بصوت مرقمع « آشتون كورت شيئاً من السف والمجنون ، كان يجب لا يبني شيء بدني بلا ذوق مجرد تبايني

تهداه فيليب « إذن لماذا قوم حول سجلات المحكمة ؟ » ليس هناك قانوناً يمنع من الاطلاع على السجلات القديمة « حاولت سارة نفس الاشتباك »

لكن آدم رد « مجرد بحث ، هناك شيء ممتع في البحث ، بعد شيئاً تزيد معرفته وتكتشف مئات الأشياء التي لا تزيد معرفتها . لكن أحياناً أحد تلك الأشياء قد يكون هاماً » نظر إلى فيليب شدراً .

رد فيليب « لم أجيء هنا لسماع حاضرة عن رأيك في المهمة المقيقة ، أريد أن أعرف ما الذي تبحث عنه ؟ ».

« ربما الأفضل أن أخبرك بما اكتشفت بالصادفة ، مثل المشاركة غير القانونية بينك والمقابل ، يا فيليب ، والإتفاق الذي وقعته لتقسيم وإزالة آشتون كورت مجرد وفاة أوليفيا ، وبناء شقق مكانه ».

تأوهت سارة ..

تلعم فيليب « هنا بالكامل .. لا شيء منه .. » « ربما لا شيء مكتوب يا فيليب ، لكن لا تذكر ذلك » « لا أتخيل من أين جئت بذلك الفكرة .. »

« آشتون كورت ملاصق لمساكن الكلية ، وهذا يجعله مكاناً ممتازاً ، ربما أفضل موقع في المدينة الآن » « لم أهتم أبداً بذلك »

« وهو واسع جداً ، يسع مئات المجررات لسكنى الطلاب ، على الأقل ، هذا ما قالته لي السكرتيرة في قسم التخطيط بالمدينة بأنك تحظظ لبنانه ».

هست سارة « ياربي » تذكرت لأشعورها أن سكرتيرة هي التي أخبرته ، طبعاً فهذه سحره أطلق لسانها ..

لم تظني ..»  
 «ما الذي أظنه؟ لا يجب أن تكون هناك لإتمام الصفقة مع فيليب؟» كان صوتها يقطن مراة ..  
 «لن أسوى صفقة معه»  
 «آه؟ ستتصمم على إمتلاك المنزل بأكمله؟»  
 «سارة، لا تكنيني فظة قاسية، بالتأكيد لا يمكن أن تعتقدني بكوني ..، أنظرى، آسف لسماعك كل هذا»  
 «أراهن على أنك ستفعل الآن.. لكن يبدو أنك لم تنزعج عندما دخلت، هل ظنتني أنتي سائق بجانبك؟»  
 «داعماً يمكنني الاستفادة من عنونك يا سارة ودعمك وثقتك»  
 «آه، أمهكتك؟» كان صوتها مبرراً لاذعاً، وحلقتها كأنه عجز عن نطق الكلام «أهذا نجحت حول شباك المطبخ في الصيدلة، موبراً أن أمير خلفك بلا بصيرة مفتونة مسحورة بهارتك وحبك حتى أنفذ طواعية كل خططك؟ أكل كلامك عن إحترام أوليفيا، إحترام رغباتها بعد أداؤها؟ أليس كذلك؟ حسناً، لن أسمع للمزید من أكاذيبك؟»  
 «لاتكوني حقاء يا سارة»

نظرت إليه طويلاً، وقالت بهدوء «آه، لا لقد انتهيت من الحماقة ، يا آدم» وبدأت تهبط درج السلالم .  
 كانت واقفة أنه يراقبها وهي تطير فوق درج السلالم ، يدها قابضة على الدرابزين كانت بحاجة لمن يحميها من الواقع ، لكنها قررت إخفاء ضعفها أمام آدم. لن تعطيه مبرر واحد للإعتقاد بأنها نادمة على ما فعلت. هذا سيشجعه على المحاولة مرة أخرى لدفعها للتعاون مع خططه .  
 لكن ليست مشاعرها غارقة في الندم ، بل تشعر بتأكل

بالثروة عندما شيده أوتو وأوليبيا ..»  
 كان صوت سارة أقرب للصياح «أنت فعلًا مرجع موثوق في البداءة والواقحة وقلة الذوق»  
 «أفضلين بقائه خالياً ليسقط فوق رأس أوليعيا أو بعد موتها».

«ليس من شأنى! ولا من شأنك ، اللعنة عليك يا فيليب ..»  
 « مجرد إهدار للثروة أن تمحظ عجوز بكل هذا ها ، ولو كنت نزهة ، كنت اعترفت بذلك »  
 استدارت «آدم ، أخبره أنه جاهل ، أحق وأطرد من مكتبي »

لحظة ، ظلت أنه لم يسمعها ، لكنه قال «أحب ذلك يا سارة ، لكن في هذا المباحث ربما أتفق معه؛ المنطقة تخلو من منازل مثل أشتون كورت ، سمعتك تقولين بنفسك ربما هناك استخدامات أفضل للمنزل وللأرض ». كثثر فيليب لها ثم الصفت إلى آدم «ربما يجب أن تتحدث حديثاً طويلاً»

وافقه آدم «ربما» كان ناعماً بيسراً وهو يجادله .  
 بدا لسارة أن مجال رؤيتها صار مجرد ظلال خضراء وبنفسجية فجأة . نظرت إلى الرجل الذي ظلت حبيبها ، والرعب يلتهمها من الداخل لدرجة ظلت أنها مستصرخ من آلامه ، ومع ذلك لم يلاحظها لوحظ له وخرجت ناحية الباب ، حتى تتجنب قدفهم الإثنين بأى شيء تطاله يداها .  
 وهن في منتصف الصالة سمعت آدم يناديها وأسرعت الخطى ، لكنه أسرع خلفها وجنبها عند السلالم «سارة ، بالتأكيد

في ظهيرة اليوم، استقرت أوليفيا في غرفة نومها، قالت سارة لها بكل ما تستطيع من رقة ولطف، وبدا وكأن أوليفيا تحاول تهدئتها، وليس العكس.

في النهاية قالت «أتعرفين يا أوليفيا، موضوع فيليب؟ وما يغطّله لأشتون كورت؟»

اعترفت أوليفيا «ليس بالضبط»

للحظة تلاشى خيط الأمل من رأسها ، أمل أن يخبر آدم  
أوليفيا كل شيء عرفه ، طبعا ، ذكرت نفسها حتى لو قال  
لأوليفيا الحقيقة ، فليس معناه إلا أنه يخطئ للوقوف فوق رأس  
فيليب بأقدامه ، لكنه لم يصارحها ، ربما قرر أن نصف المكب  
أفضل من خسارة كل شيء أو كما يقولون عصافور في اليد خير  
من ألف على الشجرة .

استطردت أوليفيا «لكنني لم أشك أبداً في مدى قدرة فيليب على ارتکاب أي شيء لذا لن أندھش فعلاً، وأقول أن خلط فيليب مصدراً هم وقلق كثیر له».

جلست سارة بجوار سرير أوليفيا لفترة، تنتظر أن تكل حديثها؛ لكنها لم ترد حرفًا، إذا ما معنى هذا؟ سالت سارة نفسها.

بدأت متعلشة «أوليفيا»، لاتقصدين أني قررت ترك المنزل  
لآدم ..»

رفعت العجوز حاجها وقالت بدهشة «لماذا أعطيه أملاك ؟»

شعرت سارة بالخجل مثل طفل صغير متوجّل «لأنه فاتن وساحر..»

«ریما اکون عجوز، لکنی، است حقاء»

ظامها ؛ تشعر بالضباب يلاً عيونها ويحجب عنها الرؤية .  
لقد تكرر كل شيء ثانية ، كما حدث لها من قبل مع  
جوي . رجل تثق به ، تحبه ، ويعندها . لكن هذه المرة ، أسوأ من  
سابقتها ، رغم كل وعدة وتأكيداته لم يحجب سوى جوي عنها  
سر زواجه ، وكانت في أعماق وعيها تعرف أن الرجل الذي  
يمشي على زوجته لا يمكن الثقة به .

يصل إلى روبرت ديفيز ، لكن آدم ، كان مختلفاً عنه ، لقد تناهى وعيها بالثقة فيه وبি�زاهته ، بياهتمامه بأوليفيا ظلت أن حبه لأوليفيا حب خالص وفي مثلها ، لقد تصرف معها كايابها ، أو ابن أخيها ، وتكشف زيف كل ذلك ، مجرد قانون حكم لإخفاء رغبات انتهازية جلبة

اللبيب ، وهذا اقصى من فندره على حدة .  
أحبه وكأنه إنعكاس ضوء الشمس على سطح مراة لا يمكن  
الإمساك به ، عاجزة عن معرفة إن كان حقاً أم ظلاماً . والآن  
ادركت زيف حبه ، حب نفعي !!  
طبعاً يحب أن تغير أوليفيا ، هذا هو الشيء الوحيد الذي

الذى يجب ان تفعله . لكن ما جدوى ذلك ؟ تساءلت ، أوليفيا لن تتخلى عن منزلها ابدا لفليپ ، بمجرد أن تعرف نيته لإزالته ، لكن ما البديل ؟

المسجى به يستخدم قبها وهي الذهاب من يمير إلى .  
تصدح رأسها من التفكير، بعد ليلة أمس كان واقعاً من  
ولاتي له، حتى عندما دخلت المكتب ظن أنتي لن أدمم  
خطته، وقعت أسيرة الألم والمرض مجرد تذكرها كيف منحته  
نفسها بحب وفقة وشوق، هنا يدعى قلبها .

«أهنا هو كل مافي الأمر؟ لقد أوضحت لها الحقائق فقط». «ماذا تفعل به؟» «إنه منزل أوليفيا، ألن تفهمي أن الأمر متربّك هنا لتقرر الأمور؟ كيف غيرت على قول ذلك لي يا آدم ميريل؟» «عندما تلوين عنق الحقائق يا سارة، وتقسدين كل شيء؟»

«كنت متلهفة على الإسراع لها بأسوأ التأويلات لكل شيء، مما جعل الأمر يبدو وكأنك تحاولين الحصول على المنزل لك».

«تعرف تماماً أنت لا أهم هنا المكان !! بل أهتم فقط  
بأوسميا !»

«وطبعاً، تعرفين صاحبها، فاتت خيبة في الموضوع أكثر منها».

«لن أهتم بالاستماع لك يا آدم»  
«أعرف، لقد قلت لك من قبل، حسناً، أنا سعيد لأنك  
افتهرت لي مدى خسارة أيامك وفتقك يا سازة، إن كان هذا  
ما تقصديه، يمكنني أن أفعل ذلك بدونها»  
يابنحوه وقرئها في الصالة وقها مفتح دهشة كبا لو كانت  
تفكر بلا حول، كان يتوقع منها أن ترفض تصديق دليل رأيه  
بعونها -

طيلة الأيام القليلة التالية بـدا المنزل مفعداً لهدوه، حيث توافد كل أصنقاء أوليفيا في حفلات شاي، بعضهم يلتفتون مفعدها المتحرك وأخرون يجتمعون في الصباح ليجالسوها. بالنسبة لسارة، كانت أيام طربلة مملة يسودها الصمت،

«إذن أنت تفهميني؟» ندmet سارة على إنداعها  
قالت لنفسها أنت الخلقاء يا سارة برنتيس لا تفهمين  
الحقيقة بينما تعود فوق رأسك، وتعتقددين أنك تحببته.  
قالت بلطف «يجب أن اعتذر يا أوليفيا، لقد أساءت  
تقديرك».

ابتسمت أوليفيا «أظنني ساغفو الآن» قبلت سارة حدودها  
وقامت لتنصرف ببنا واصلت أوليفيا حديثها «هل تظنين أن  
آدم يساعدنى لنزول السلم لحضور العشاء؟ هذا أمراً مافى  
الأمر، أخشى بذلك، إن لم أستطع الانتقال من طابق لآخر».«  
النعتت سارة فـ دهشة «آلا، تظلى منه أن يرحل؟»

«لماذا يجب أن أفعل ذلك؟ تعالى يأمره، لو عزلنا كل من يحاول تدبير خطة عن الرفقة والصحبة المقربة، سيصبح العالم لا يمكن إحتفال العيش فيه»

«أظن أن ذلك صحيحاً، لكن...»

أضاف أوليفيا «مع ذلك سيظل حمّت بعصبيّة مُسييّة حقّاً - يجب أن لازمكب مصعداً» تعجبت سارة، ليست أوليفيا بذلك البراءة التي تبدو بها!! عندما هبطت سارة السلم، وجدت آدم يخطو عبر الصالة وقالت له بجسم «إن كنت تنتظر التسلل كالثعبان لرؤيتك أليفاً، لا تجعف نفسك». 

«أيُّنِي هذا إيقاعك لها بالآخر أبداً؟»  
«لست بمثيل تلك القوة، يمكنك أن تتحدث معها على  
العشاء، وتريدك أن تساعدها على هبوط السلم، إن كنت  
تحاول اخلاق رواية، لقد حكى لها كل شيء»  
«تشعرين الآن بالراحة لأنك تدخلت؟ أشعررين بسعادة

لنزول السلم؟ فانا أتوقع عجناً وكيلي القانوني»  
 شردت سارة، وكيلها القانوني، كانت قد بدأ تعتقد أن  
 أوليفيا لن تتراجع عن رأيها، وإن يمكن فيليب ولا آدم منها  
 وسألتها «هل بخصوص وصيتك يا أوليفيا..»  
 «ساعيد كتابتها»  
 «أظن هذا صعب، وبلا مراجعة، وإن يتحدث أحد عن  
 وصيتك أبداً..»  
 «لماذا؟ سيحصل عليها شخص ما، أعتقد أنك ستغزوين  
 بعكتك الصغير في غرفة النوم و...»  
 «أوليفيا، لا أريد شيئاً، ولا أريدك أن تظني أنتي.. أتوقع  
 منك شيئاً»  
 «أشتئن كورت، نعم، ياعزيزتي، أفهم ذلك تماماً،  
 ما تقولته لا استطيع منع نفسى من ترك المنزل لك واتركها  
 يتumar كان عليه، وعليك أيضاً»  
 «هذا حسم رانق يا أوليفيا، لكن.. نعم هنا ما أقصده»  
 إبتسمت أوليفيا «آسف على هذا الجسم أحياناً، أخشى  
 أنت لم أصبح سيدة بعد، هل مستحضرين آدم من فضلك؟»  
 ترددت سارة، كان في غرفته، وهي لا تريد مواجهته.  
 قالت أوليفيا «ربما يكتبني هبوط السلم، لقد تحدثت  
 ركبتي وقد تعالت من هذا الكرسي»  
 أوقفتها دقات مفاتيح الآلة الكاتبة، وقفت خارج الباب  
 كثيراً، ثم طرقته.  
 «أدخل» رفعت الباب، ونظر إليها.  
 «باربي، كم هو جيل؛ تلك العيون بلطفها الغريب،  
 تمنت نسيان كل شيء وقف حاللاً بينها، وتفرق نفسها في

امتنعت عن حضور فصل آدم وقضت معظم وقتها في غرفتها،  
 حتى أوليفيا لم تعد تجاجها، وعندما يتصرف أصدقاؤها تناذى  
 آدم..

كانت تلتقي بآدم على العشاء فقط، ولم يبذل جهداً لمحاولة  
 تلطيف الجو معها، مع ذلك كانتا يتحداً حسب الضرورة،  
 عبرد حوار سطحي، دون مداعبة، قالت سارة لنفسها هذا  
 مريح، لكنها لم تستطع إيقاع نفسها بأنها لم تقتنده.

مرت أيام إسبوع تقاهة أوليفيا بسرعة، دخلت سارة غرفة  
 نومها ظهيراً أحد الأيام لترأها تنظر من الشباك إلى حديقة  
 الورود، لم تسعها أوليفيا في البداية، وعندما أصبحت بجوار  
 المقعد المتحرك نظرت إليها السيدة المجنزة، سألتها سارة «فييم  
 كنت مستغرقة هكذا؟»

ردت أوليفيا «رسالة من أم آدم، كم هو جيل منها إقرأيه  
 أو أرددت» مدت لها الخطاب.

شرحت سارة بعراء داخلي، تعلمت لتراء جيلاً، رقيقة  
 وكانت خطاب من زوجة وزير موقع باسم «المحبوبة»، سوزان  
 ميريل

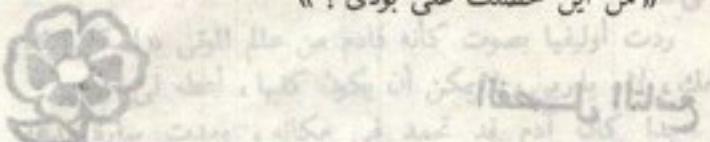
قالت وهي تعيده إلى أوليفيا «جيل جداً، ولطيف منها أن  
 ترسل أطيب وأخلص أماناتها لي أيضاً».  
 «موكداً أن آدم عدلت عنك منها»

شرحت سارة بقشريرة تسرى في عظامها وقالت لنفسها  
 هناك أمور لا يحيطها الرجل لأمه «لا أعتقد على صدق ودقة  
 كلامه، شخصيته وافحة في روایاته، لكنني واقفة أنه يعرف  
 كيف تكون الشخصية في الواقع».

بدت أوليفيا تعبية «هل ستطابلين من آدم أن يساعدنى

تعولت نظرات أوليفيا إلى آدم وهبت بصوت ملؤه أسى  
والم دإتهام.

«من أين حصلت على بودي؟»



ردت أوليفيا بصوت ذاته فاده من علم القوى  
أمس، لكنها سمعت أن بودي كثيـر، أخذـه  
آنـذاكـاًـ قـدـ عـدـ فيـ بـكـاهـ،ـ وـعـدـ سـارـةـ  
لـهـ الـمـنـونـ بـرـيقـ،ـ وـعـرـكـهـ مـنـ بـهـاـ وـصـعـبـتـ قـاعـ

صـيـهـ،ـ وـغـالـتـ دـمـوعـهـ وـقـالتـ بـصـوتـ هـرـوشـ،ـ «ـلـقـدـ قـدـ عـيـهـ

فـيـ حـلـقـةـ ذاتـ لـيـةـ،ـ اـعـتـدـاـ كـانـ بـهـ بـأـمـلاـ عـشـرـةـ لـعـومـ..ـ»

**www.liilas.com**

ـقـالـتـ سـارـةـ دـلـيـلـ عـصـبـ شـبـلـ (ـ2ـ0ـ0ـ)ـ وـلـ كـلـ مـهـ  
ـأـيـخـدـجـاـ (ـقـاـجـ)ـ لـهـ رـلـهـ مـلـيـقـ تـقـيـقـ وـآـجـ جـعـ بـعـدـ  
ـرـيـقـ لـهـ تـسـلـيـهـ مـلـيـقـاـيـاـيـهـ يـتـسـعـاـ مـسـطـحـ قـلـهـ زـهـرـهـ  
ـحـلـ لـهـ قـلـهـ رـلـهـ وـلـهـ يـعـتـرـكـ لـهـ شـعـقـ لـهـ بـهـ وـعـيـلـاـ قـلـهـ  
ـلـكـلـهـ وـقـلـهـ لـهـ لـهـ وـلـهـ يـعـتـرـكـ حـشـقـ بـهـ بـهـ دـلـيـلـهـ  
ـقـلـهـ وـعـاتـ لـهـ لـهـ لـهـ وـلـهـ قـلـهـ لـهـ كـلـ مـاـيـطـعـنـ

ـلـهـ لـهـ لـهـ

ـلـهـ لـهـ لـهـ

ـأـعـماـقـ تـلـكـ الـعـيـونـ الـتـرـقـاءـ الـلـوـحةـ بـالـتـفـسـخـ،ـ وـتـلـكـ الـخـصـلـاتـ

ـالـتـىـ تـرـيدـ أـنـ تـخـلـلـهـ بـأـصـابـعـهـ،ـ ذـرـاعـهـ،ـ أـحـضـانـهـ..ـ

ـ«ـأـولـيـفـيـاـ تـرـيـلـكـ»ـ

ـ«ـيـجـبـ أـنـ أـفـهـمـ أـنـكـ لـنـ تـجـيـنـ هـنـاـ لـسـبـ آـخـرـ»ـ وـقـفـ

ـ«ـسـارـةـ،ـ لـمـاـ تـجـيـنـ لـقـائـيـ مـنـذـ أـيـامـ،ـ سـتـسـوـيـ ذـلـكـ،ـ وـالـآنـ

ـفـوـرـآـ»ـ جـاءـ نـاحـيـتـاـ بـيـطـعـ مـفـهـومـهـ كـلـهـ

ـتـلـقـائـيـ،ـ تـرـاجـعـتـ لـلـخـلـفـ أـمـامـ الـنـفـأـ وـأـسـنـدـتـ يـدـيـاـ عـلـىـ

ـمـقـعـدـ كـمـ لـوـ كـانـتـ تـجـمـيـ نـفـسـهـ بـهـ

ـنـظـرـ إـلـيـاـ وـقـالـ «ـيـارـبـ»ـ كـمـ أـفـتـ جـيـلـةـ لـاـ أـسـطـعـ التـكـرـيرـ

ـفـيـكـ دـوـغـاـ قـذـكـ كـيـفـ كـنـتـ تـبـدـيـنـ ذـلـكـ الصـيـاحـ؛ـ نـصـفـ

ـنـاعـسـةـ،ـ وـمـازـالـتـ آـثـارـ قـبـلـاتـ عـلـىـ الشـفـاءـ..ـ»ـ

ـ«ـإـنـ كـنـتـ تـظـنـ أـنـ ذـلـكـ سـيـغـرـ شـيـئـاـ يـاـ آـدـمـ»ـ

ـأـيـدـ المـقـعـدـ،ـ وـلـمـ تـسـطـعـ سـوـيـ إـطـلاقـ صـيـحةـ خـافـقةـ،ـ وـأـمـسـكـ

ـهـاـ وـجـنـيـاـ نـاحـيـتـ،ـ حـاوـلـتـ دـفـعـهـ لـكـهـ قـالـ «ـإـمـنـيـ هـذـاـ لـوـ

ـجـاـهـتـتـ أـلـقـلـصـ مـنـهـ،ـ لـكـ قـلـلـاتـ بـلـدـتـ كـلـ عـنـادـهـ؛ـ

ـوـتـأـكـدـتـ أـنـ الـحـبـ لـاـ يـعـوـتـ سـرـيـعاـ..ـ

ـلـمـ تـسـعـ صـوـتـ المـقـعـدـ الـمـتـحـركـ فـيـ الصـلـاـةـ وـلـمـ تـسـعـ أـولـيـفـيـاـ

ـ«ـمـاـذـاـ يـبـرـىـ..ـ؟ـ»ـ وـكـانـ شـيـئـاـ سـرـقـ مـنـ صـوـتـهاـ يـقـيـدـ الـكـلامـ

ـإـلـغـتـ سـارـةـ لـتـنـظـرـ إـلـيـاـ مـذـهـولةـ مـنـ الـفـاجـأـةـ،ـ وـوـجـهـ

ـأـولـيـفـيـاـ الشـاحـبـ،ـ يـاـهـاـ مـنـ حـدـدـةـ قـاتـيـ هـنـاـ بـعـدـ كـلـ مـاـحـكـيـهـ

ـهـاـ عـنـ آـدـمـ لـتـجـدـنـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ،ـ لـكـنـ هـذـاـ لـنـ يـوـنـهـ؟ـ مـاـلـ تـظـنـ

ـأـنـىـ أـتـلـاعـبـ يـاـ،ـ وـأـنـ كـلـ مـاـحـكـيـهـ بـعـدـ كـذـبـ..ـ

ـوـأـدـرـكـتـ أـنـ أـولـيـفـيـاـ لـمـ تـكـنـ تـنـظـرـ إـلـيـهاـ،ـ يـلـ تـنـظـرـ إـلـيـ شـءـ

ـفـوقـ رـوـسـهـ،ـ فـوقـ مـكـتبـ آـدـمـ،ـ يـلـ قـرـئـ مـنـ كـلـ مـاـيـسـمـ

رد آدم بصوت واهن «كان معن دانغا» تذكرت مارة أنها نفسه إيجابته يوم سأله نفس السؤال لكنه أضاف «إنه ملك لمن».

ردت أوليفيا بصوت كأنه قادم من عالم الموتى «لعبة موزان  
أمرك ، لا ، ياربى ، لا يمكن أن يكون كلبيا ، أعطيه لى !!»  
بدأ كان آدم قد تجمد في مكانه ، ومدت سارة يدها  
وتناولت الكلب ووضعته في حجر أوليفيا .

لمسته العجوز برفق ، وحركته بين يديها وتفحصت قاع عينيه ، وغالبت دموعها وقالت بصوت مرتعش « لقد فقد عينه في حفلة ذات ليلة ، عندما كان عمر باميلا عشرة أعوام .. ».  
قالت سارة في سرها ، ياربي ، لقد أصيأنا الجنون الكامل ، إنخدت بجوار المقعد المتحرك وتناولت يد أوليفيا بين يديها « تعرفي إستحالة هذا ، يا أوليفيا »

ردت أوليفيا «لأنهم ماذا حدث، لكنه الاحتمال الوحيد، يجب أن يكون هكذا، أليس كذلك يا آدم؟»  
أوما ببطء «إنه الشيء الوحيد معنى منها»  
قالت سارة «إنه يخص باميلا فعلاً؟ كيف تعرفت على باميلا...»

كان صوت أوليفيا هستة واهنة « وياميلا يا آدم؟ » رد آدم « لقد ولدت في مستشفى خيرية في فيلا دلفيا ، لقد اعترفت أمي قبل أيام من إصابتها بفيروس خطير أثر على قلبها وماتت أثناء الوضع وفعلوا لها كل ما يستطيعون ، آسف يا أوليفيا » .

وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ الْجَعْزَ أَسْهَا بَيْنِ يَدِيهِا، أَضَافَ آدَمُ «كَانَ مَعَهَا مَعْلَقَاتٍ قَلِيلَةً جِدًا، مَلَابِسَهَا،



الفصل التاسع

سخرية القدر

تركتز عيون سارة على الرف ، إلى الكلب اللعنة الموضع  
بين القاموس وكتاب الأقوال المأثورة ، رأسه مدلٍ فوق الحافة كما  
لو كان يحرس صاحبه أثناء عمله .

هست سارة «بودي؟»  
شحب وجه آدم كورقة بيضاء على حامل الآلة الكاتبة.  
أبعد عن سارة والتفت ليحدق في أوليفيا، وجلست سارة على  
حافة السرير، ركبتيها ترتعش ولا تقوى على حلها لتفت رأته  
مذهولاً، وهو يضم قبضته ويفردها، في حركة بطيئة، بلا  
كلام !!

كانت أوليفيا سولما «من أين حصلت على بودي؟»  
كان صوتها مرتعشاً، أدارت القعد المتحرك كما لو كانت  
ستحاول الوقوف.

وفاتها أدركت المستشفى أن كل المعلومات التي قدمتها، عنوانها، لا وجود له».

هست أوليفيا «لكنهم لم يبحثوا؟»  
هز رأسه «ليس كثيراً، أخشى ذلك، لقد استجحت المستشفى أنها ليست من البحث. وهي لم تذكر اسم عائلتها، لذا لم يكن هناك ميريل للبحث، وعلى أيّة حال، كانوا يريدون التخلص من الطفل، وليس البحث عن تاريخ باميلا وطالما ليس هناك جرعة لم يتم التوليس».  
أومات أوليفيا يأس وحزن.

قال آدم «كنت في نظرهم طفل غير شرعي، وأخذتني آل ميريل، حاولت السلطات البحث عن أمي، ونشر إعلان في الصحف، ولم يرد، وهكذا أصبحت إبناً بالتبني».

هست أوليفيا «أريد أن أقابلهم، أريد أن أشكرون». لم ينفع آل ميريل إبداً من البحث عن عائلته لكنهم كانوا واقعيين، في رأيه عن فرض عجاجة بكل ما لديه اسم أمه في المستشفى، ولعنة مشك حربي، وانطباعات آل ميريل عن الفتاة الشابة التي عرفها لأيام قليلة.

قال آدم «كان يجب أن أبحث، وعندما كبرت أدركت إيجاد أمها من ولاية أخرى وحقيقة أن وفاتها وعدم معرفة من هو أبي».

قالت سارة لنفسها، أن شعور الطفل بأنه يتم هو نفس ما يتحمّله الطفل من الآلام. لكن الا يكون للطفل عائلة ولا يعرف من هما أبويه..  
تذكرت حكاية الفتاة التي أحيا وحكي لها عنها، لقد

مشبك شعر نسائي «والكلب» «نهاية تيموثي»  
هست أوليفيا بالإسم اليوناني للمشبك وأواماً آدم، وبدها مذهولاً وقال «هذا كل ما يعرفونه عنها؛ لم تتحدث عن نفسها، وفيها بعد سجنها لم يكن هناك مجال للأسئلة». ليغادرتى  
«لكن لك أباً وابن» وأضافت سارة «ولك أم...»  
كانت عيونه غائمة شاردة النظارات «نعم، إلى أبوبين، وأم،  
لقد تبناني آل ميريل، كان أبي قسيساً راعياً للمستشفى، وأمي  
مراهقة التي ترعى باميلا». ركع جمبار كوسن أوليفيا «آسف،  
على هذه الصندمة، كما تزرين، جئت لأوفئن أنها نهاية حميتها  
أخرى لي إيجاد آخر، باميلا أخرى، لكن ليست ملئي، لو  
كنت أعرف، لما كنت لأجاهر بها هكذا في وجهك،  
يا أوليفيا». وغادرت شاردة عيناً

قالت سارة «أوليفيا»، أزاحت أخصلة شعر عن جبينها بيد مرتعشة «هل يمكنك تعلم أن تناديها يا جدتي، يا آدم؟».

كانت قصة طولة معقدة، حصاد أجزاء مبعثرة معلومة وأخرى عبهولة أو منتهية وضع الماء كله في سردها. وجلست سارة في الركن تستمع، وهي غارقة في حجلها لخطفتها على لم الشمل العائلي، وعجزة عن مقاومة فضولها، كان يعرف دائماً، أنه طفل خاص متبنى، وأنه له أم أخرى «تبناني» كليف ميريل، وسوزان ميريل، أصبح أبي وهي أمي لكن في الحقيقة يعرفون باميلا، لأيام قليلة ولم يمحجو على الحقيقة إبداً، وقالوا لي القليل الذي يعرفونه».

لم يهدروا ميراث باميلا الذي تركته، كان بودي هدية طفولته الثانية، وأطلقوا عليه هو إسم آدم شاندلر ميريل «لأن هذا إسمها الذي دخلت به المستشفى، باميلا شاندلر، بعد

قالت سارة في سرها وبسببي ، والخلاف حول كيفية تدريس الفصل ، همت «لقد إندهشت لبائك». ابتسم لها ، وشعرت وكأن سعادتها دافعة تظللها وكان الدنيا ابتسمت لها معه «عندما بدأت تحكى لي عن أشتون كورت ، وكيف شهد مرح وبهجة طفولة وشباب ابنته باميلا» كان موجهاً كلامه لأوليفيا .

قالت سارة بلهف «في اليوم التالي: حدث لك التفاصيل ، وعندئذ عرفت ..»

«آه ، لا ، كل ما عرفته ، أنت أصبحت أمّا فتاتين كلّيهما إسمها باميلا ، والغموض يحيط بها كنت أبعد من التيقن أن الإسم لفتاة واحدة وعندما حددت عام الإختفاء بالضبط ، مساء الوضع ، لأنّها كانت أصغر ما قال لي آك ميريل عن أمي . وبعد ذلك توالّت أشياء صغيرة ، قالت سارة ، أن باميلا هربت من بيت طالبات وليس من بيت نشاني »

قالت أوليفيا «كانت في عامها الجامعي الأول ، في شاندلر كوليوج ، وكانت اللوائح تفرض على الطلاب قضاء العام الأول في مساكن الجامعة »

سألتها سارة «لذا لم يكن عقدورها الإقامة في المنزل؟» «لم تكن تطبق الإقامة في المنزل» وغطت نظرة حزينة وجه أوليفيا .

قالت سارة «آسفة على تذكريك ونكا بعراضك القديمة ..» هز آدم رأسه «ربما كانت حامل عندما إنحنيت»

قالت أوليفيا بلهجة ملؤها الحزن «أهذا هربت؟» رد آدم «في ضوء التاريخ ، لقد ولدت بعد هروبها بسبعينة أشهر. لكن لم يظهر في حياتها أى رجل ، وهكذا كل شيء

رفضت عائلتها ليس لأنه ابن قيس بل كما تفهم الآن ، لأنه بذر أبوين ..

أشف آدم «لقد بحثت كثيراً ، بلا جدوى ومرات عديدة قررت لا أصدق رأسي بأبواب مغلقة قلت هذا إهدار لوقتي ، ليس معنى غير إسمها الأول ولعبة قدمة»

ردت أوليفيا «كان لعبتها المفضلة»

سألتها سارة «هل كنت تعرفين أنها أخذته معها؟».

«نعم ، على الأقل ، لم يكن تقارها هذه اللعبة أحياناً ترتبط البنات بأشياء غريبة ولا يجهن رأى الآخرين ، أظنها اهتمت به لأنّه يذكرها أيام كنا أسرة عادلة قبل نجاح مشروعات أوتو ونصبح أثرياء ، وبدأتنا نفقد باميلا» ونظرت إلى آدم بابتسامة فرح «يسعدنى أنك لم ت Yas من البحث».

«أحياناً كنت أقر قضاء بقية حياتي في البحث عنها ، لمعرفة من تكون أمي ومن أين جاءت ، وفي الربيع الماضي جاءتني ديف تاليوت بعد إلقائي خطاب حفل التخرج الجامعي وقال لي : هل يمكنك الجني إلى شاندلر كوليوج لإلقاء طلبنا يا قلت هنا اليوم ، وقبل أن أعرف بماذا أرد ، قلت له أتنى حرفي الصيف ويصلدنى الجني».

قالت سارة متشكّلاً «شاندلر كوليوج ، هذه هي ، وهكذا أسرعت بالجني؟».

نظر إليها «هكذا ، ولو ظننت أن هذا غباء إذن صدقيني يا سارة ، لقد ارتكبت سخافات كثيرة»

هست «آسفة» وهي ترتعش «لا أظن ..» واصل حديثه «في الحقيقة ، في اليوم الأول لوجودي هنا كنت على وشك الرحيل بسبب سخافة ما أفعله ..»

يبدو وكأن القدر جعله يبدو كصادقة .»

دق حرس الباب ، وفازت سارة من مقعدها لقد جاء الوكيل القانوني لأوليفيا ، وجدته متابعاً حقيقته ، قادته إلى غرفة المكتبة ، وذهبت لتخبر أوليفيا .

وقف آدم بالباب وسألها « تبحثين عن وجه تشاهه ؟ أدركت أنها مستغرقة في النظر لصورة آدم فوق المدفأة وأحاجاته « ولم أجد شيئاً »

« أظنك استتحجت أنتي اختلقت القصة »

« لا أدرى كيف عكست ذلك ، لكن مع ذلك خبرتك واسعة في حبك المؤلمات يا آدم ، مثل الصفة من فيليب »

« اللعنة عليك يا سارة »

« هل أخبرت عمامي أوليفيا مدى توقيت جهة الريح في رأيك ؟ فكر في ذلك يا آدم ، مع منتصف النهار سكون الورث الوحيد » .

« ألي متوقنى عن ذلك يا سارة ؟ »

ارتاحت من نظراته الغاضبة ، رغماً عنها ، لكنها واصلت حديثها « في حالة عواولة أن تتعجب لي كما فعلت اليوم في عروشك ، لن أتردد عن صفعك ولا يهمي ما عكست عمله الآن »

« لم يعد لي رغبة في تقبيلك مرة ثانية ، هذا تأكيد »

لقد جرحتها ، وكانه كان يتسلى بها .

« ولم تعد بحاجة للكسبى لصفك بعد الآن أليس كذلك ؟ يا للعار على الصفة التي أبربتها مع فيليب ظهر ذلك اليوم ، هل

ستراجع عن إتفاقك معه ؟ سمعت أن اللصوص لا يسرقون بعضهم »

استدار وخرج من الغرفة ، كانت تريد أن تسع خلفه ،

وتعذر له ، عن تلك الكلمات الحارحة ، لكنها تعرف أن الخطط لن يتقطع بينهما .

بدت أوليفيا أصغر كثيراً من عمرها في ظهر اليوم التالي ، عندما دخلت سارة لتجدها تشرب القهوة مع ديف تاليوت ، وقالت لها « تعالى إنضمي لنا »

قال ديف « ما هذا الشيء اللعين ، تلك المسألة يخصوص آدم ، أقصد ، شيء لا يصدق .. »

« لا ، شكراً ، سأترككم تشربون القهوة لكن يجب أن أخذت معك يا أوليفيا ، فيما بعد لو أمكن »

نظرت إليها السيدة العجوز « طبعاً ، ياعزيزتي »

ذهبت سارة إلى غرفتها وأغلقت بابها كانت غرفة آدم غارقة في الصمت عندما مرت أمامها ، بابه مفتوح . قالت نفسها ربما يختفي في الخارج أو يتصل بالقاول صديق فيليب ، أو يتجول في مملكته الجديدة ..

قالت نفسها « أتعجب إن كان ديف قالبوت مازال يذكر يوم أن تحطم مدخل آشتون كورت الزجاجي ، أما فاليري أن آدم كان رائعاً وقتها ؟ .. وقالت ماذا لو تم تحطم كل جبال

المنزل لاستغلاله واستئماره هل ستغمض أوليفيا عيونها !! كانت الإجابة في منتهى البساطة « لأنه ابن باميلا ، فلن تمنع عنه شيئاً » .

وتساءلت هل سيغير رأيه ؟ لقد أصبح المنزل رمز عائلة ، يجب الحفاظ عليه . وبأموال أوليفيا التي تساعدته على ذلك ، ولن يحتاج لأى مكاسب أخرى . ربما يستقر هنا ويجعله واحدة لكتاباته .

لم تستطع أن تصدق ذلك ، لقد وصف نفسه بأنه صعلوك ،

ياعزيزتي ، لكن بالتأكيد لن ترحل قبل أن أقف على أقدامك  
يا سارة؟ والملففة يجب أن تظللي ، طبعاً»  
كما لو كانت متلهفة على رحيل دون الإهتمام بما سأله ،  
قالت سارة في سرها ، كما لو لم يعد يعنيها إن كنت هنا أم لا .

تضيّقت سارة وقالت لا يهم . لقد وجدت حفيدها الغالي  
الآن ، وهذا كل ما يهمها . ياملا من اثنين ، كل منها يستحق  
الآخر ، وأتعنى لهم السعادة .

محض دعمة ، رغم كل شيء لقد كان العاملين اللذين  
قضتهم هنا وقتاً لا ينسى . كانت تزيد أن تقول لها ، يا أوليفيا ،  
كنت أظن أنا صديقان أصدقاء حقيقين .  
لكنها لم تنطق بحرف ، خافت أن تظن أوليفيا أنها راغبة في  
البقاء ، ومدت يدها وتناولت العلبة القطيفة فوق المائدة ووضعتها  
في يد أوليفيا سريعة قبل أن تغير رأيها .  
فتحتها أوليفيا ونظرت إلى الخاتم الماسى الذي يعلو  
«ماذا ..»

«إنه خاتم باميلا ، أليس كذلك؟»  
«نعم ، لكن ..»

«الآن أصبح من حق آدم»  
نظرت أوليفيا إلى الخاتم وكأنها ستضحك «لاأظنه  
سيلبسه ، كما تعرفين»  
«ليس هذا هو السبب ، لديه إختان ، ذات يوم ستكون له  
زوجة ، بلا شك ، وربما إبنته ، إنه خاتمه» .  
«لكن يا سارة ، لا يمكنني إستعادته منه ، لقد أهديته لك ،  
قبل أن أعرف ..»

فهل يستقر؟ .  
لذا يجب أن تتحدث مع أوليفيا فوراً .  
بعد نصف ساعة طرقت العجوز الباب وسألتها سارة «هل  
تصعدين السلم الآن؟» وفتحت لها الباب .  
«آه ، ياعزيزتي ، أشعر بتحسن كبير اليوم لاتتخيلي ماذا  
حدث لي ..»

«نعم ، أعرف»  
قالت أوليفيا «أظن أنتي ساقم إحتفالاً عطلة الأسبوع  
القادم ، حفلة كبيرة ، لم يشهدنا أشتون كورت منذ سنين  
طويلة»  
ذلك النوع من المفلات الذى إنتهى برحيل باميلا وسألتها  
سارة «أظنني أن هذا ضروري؟ لم تكن ركيتك قد شفيت  
وقتني؟»

«لكتنى لم أمت يا سارة»  
«لا أقصد أن ..»  
ساقمتين بأتايل ومن يساعدها ، ولو صممت ساقيل فى  
الكرسى المتحرك وأشرف فقط ، هل يسعدك هذا؟»  
«لكن بالتأكيد لا داعى للتعجل ، يمكنك إقامة المفلة فى  
أى وقت»

«من الجميل تأجيل إعلان الأباء السيدة ، لكن الأخبار  
السعيدة ينبغي الإحتفال بها بأسرع ما يمكن يا سارة يا عزيزتي»  
عندما تصمم أوليفيا على شيء لا مفر من الإذعان لها .  
أخذت شيئاً عميقاً «أوليفيا ، أظنك توافقين أن وقت  
رحيلى قد آن أوانه»  
ابتسمت أوليفيا وقالت «حسنا ، نعم ، أظن ذلك

كانت مهملة في صنع الشيكولاتة عندما شعرت بخصلة شعر تتلوى خلف عنقها، وهي تعرف أنها ليست وحدها، لم تلتفت، ستحدث أوليقياً الآن، كان هناك شخص وقف بالباب يشاهدها، وقررت تجاهله حتى يتصرف، وركبت في تقليب الشيكولاتة الساخنة، قالت ليس لدى ما أقوله، كانت آخر كلماتها تلك الكلمات الجارحة التي قذفته بها ليلة أمس ولم يتبدلوا أي حديث حقيقي في الفصل اليوم، كان ينظر إليها، وعندما عادت إلى مكتبه لم تجد هناك ، في انتظارها. كانت غرفة المكتب مثل القبر بدون حضوره الملاعب المشاغب. لم يرحل؛ وإنظرت حتى إشتعلت أصبعاها ولم تعد تقطق الانهيار.وها هي الآن تحافظ على ثبات يديها وهي تقلب الشيكولاتة وتصيبها في قدر ثم إلتفت لتواجهه ، كان مستداراً إلى الباب ، يداه معقودتان على صدره ، كان حافي القدمين ، وشعره منكوش ، ناعساً ، لكنه برتدى شورت التنفس ، والبلوفر. قالت ابن مظهره مدهش ، لكنها كبحت نفسها من استقطاب جاذبيه المؤمرة ، وكانت لمجتها صارمة وهي تقول «الآن أصبح لك إهتمام خاص بالمكان ، هل تعتبر المطيخ إختراع يا آدم؟ أستخدم مجرد كوب لبن ..». «عليك اللعنة يا سارة ألن تتوقف عن النهي بمخالبك كلما اقتربت منك؟ لم أفعل شيئاً يبرحك!». تراجعت للحظة . واصل حديثه «أعتقدت أنك بدأت تهيني بي ، حكيمت لي عن جوى «وليلة منحت لي نفسك ، فإذا جرى لك؟» . فكرت بمرارة ، الثقة ، نعم ، كنت بدأت أثق به ، لكن بدد تلك الثقة وأهدىها». رأى في ذلك يوماً جونسون يطالعه ، له هنا

«لم أعتبره كهدية، أبداً، بل مجرد استعارة كنت أعرف أنه غالى جداً ولا يمكن قوله كهدية، حتى قبل أن أعرف من يكون، لكنني قد كنت من وجود باميلا وقتها، أليس كذلك؟» تنهت أوليفيا «أظن ذلك، لكن هذا لا يغير الأمر يا سارة، ليس هناك أقوى من شعورى بضرورة أخذك الخاتم، وأثق فى موافقة آدم» «من فضلك يا أوليفيا لا تدفعيني لأن أعطيه له بنفسى» «تحت أوليفيا الألم فى عيون سارة، بدت تعيسة، قلقة وقالت «الست أفهمك ، بالامس ...» ضحكت سارة رغماً عنها «آه، عندما تحت ذلك المشهد فى غرفة آدم ، كان بمحض .. هذا كل ما فى الأمر، أعتقد أنه يدير مشاهد غرامية لروايتها القادمة، وكانت سهلة المثال ...» تألفت العجوز وكان تفسير سارة له رائحة جثة حية، ولم تلمسها سارة، فهذا أفضل من سرد القصة الحقيقة . قالت أوليفيا ببطء «حسناً، لو صنعت على إعادة الخاتم، ساعطيه لآدم ، لكن سأشترى لك خاتم بدلًا منه يا سارة، أتريدتيه ماس أم شيء آخر؟ أم زمرد؟ أم ياقوت؟» خاتم ليذكرها بهذا الصيف ، بكل احتمالاته ووعوده ، وعداياته وأشواقه؟ قالت فى سرها لا، يا أوليفيا ، لن أعمل ذلك .

طيلة إسبوع كان نومها خاطقاً قليلاً، والليلة ليست بخروجاً على العادة. استلقت مستيقظة وهي تتعدق في الظلام، وهي تفكّر أنها لم تخيل أن اللون الأسود له ظلال كثيرة، وقررت التزول إلى المطبخ.

يعنى العالم كله !!  
لكته لم يفعل ، بدلاً من ذلك قال «شكراً على رعايتك  
وإهتمامك بأوليفيا ، ستفتدرك طبعاً ، وإن يكننا رد جولي

ثلاثة رقتها ، وحلّ علها لعنة رسمية بدت خيط الأمل  
واهلي ، وهست «لاتحدثت معى عن أى ديون استحقها  
أوليفيا كانت صديقتي»

لم تستطع النظر في عيونه ، لكنها سمعت صوته «من فضلك  
خذى الخام ياسارة أنه شيء بسيط»  
هزت رأسها دون النظر إليه ، بعد لحظة أدركت أنه غادر  
المطبخ .

أطلق تفاصيلها المكتومة ، وحلت قبح الشيكولاتة وصعدت  
السلم ، وتركته ييرد على المائدة بجوار سريرها بينما تبكي  
بعنف ، وتنهمر دموعها الصامتة : دموع الندم ، الحزن ، الأحلام  
الغبية !!

واجهت الحقيقة ، واعترفت أنها حتى لو هربت من المنزل ،  
وابعدت عن آدم ، لن تهرب من هذا الألم الذي يعصرها قالت  
لت نفسها قدرى أن أحبه ، بصرف النظر عما يكون هو أو ما يفعله ،  
ولغزه وغموضه .. تلك القوى المتصارعة التي جعلت منه ذلك  
الموهوب .. جزء مما تعيه فيه . داخله أشياء خفية في أعماقه  
غموجة ، لا تشده إنتباه أحد ، وهذه الأشياء هي التي تسعد أى  
إمراة وتحلّب عقلها طيلة عمرها .

هذا ماتريده ، إعترفت سارة لنفسها وسط القلام الحالك :  
لا شيء أكثر وأقل من مجرد فرصة حل لغز آدم ميبل .  
لكن هذا التحدى وتلك الفرصة فاتّ أولتها للأبد ولم تعد  
في متناولها .

لقد حكت له عن أدق تفاصيل حياتها تلك الليلة ، لكنه  
كتم أسراره . حكى لها عن الفتاة التي أحبها ، لكن لم يمكن  
عن سر حياته المام الذي ظل يسعى خلفه حل لغزه ، لغز أنه  
باميلا . هذه هي القوة الدافعة لاتى شكله ، الذي صنعه وخلق  
منه المؤلف المشهور ، لو كان يثق بها لكان حكى لها .  
قالت بحرارة «عبروا أن تتحدث عن الثقة ! يبعد عنى  
يا آدم »

«وهو كذلك ، سأتركك وحيدك ، لكن في البداية ، لقد  
أعطيتني أوليفيا خاتمك الليلة ياسارة ، أريدك أن تأخذيه»  
هزت رأسها «ليس خاتمي ، ولم يكن أبداً»

«قالت له ماقلته لها ، عن إستحقاقى له الآن . هل  
تصدقين فعلاً أنتي كنت سأطابلك يااستعادته؟»  
«لكتنى لن أ فعل ذلك ، أتفهمين ياسارة ، أفهم لماذا أهدته  
لنك ، ربما لا تفهمي أوليفيا السبب الحقيقي ، لكننى أفهمه ، لأنك  
كنت إينه ممتازة لها أفضل من باميلا» .

سررت في كل خلايا جسدها رعشة وشوق وندم ، عجزت  
عن النظر إليه ، حاولت السيطرة على نفسها ، تخشى من كلماته  
الحقيقة ربما تنهار وترتدى على صدره .  
أدركت بصراحة مع نفسها أن هذا بالضبط ماتريده ،  
الشيء الوحيد الذي تشتق له .

ربما كانت له بيراته في عدم مصارحتي بموضوع باميلا تلك  
الليلة ، وفي النهاية من أكون أنا لأحكم على سلوكه ، لقد  
جرحت ، أيضاً ..

وقفت ممسكة بقدح الشيكولاتة لا تشعر بحرارته ، وهي تقول  
لنفسها ، لو لمس خدوبي ، وهس لي «سارة يا عزيزتي» لن

أهل المدينة، عندما تعلن في الحلقة أن آدم حفيدها، لكن الآباء، واضح أن فيليب قد عرف، واضحة أنه لم يعد يفكك في احتفال إمتلاكه للمنزل ذات يوم.

قال بصوت عاصف «هل تصدقين، لقد دعنتي اليوم  
لتعذبني عن المنزل وأنئت حديثها بأنها تعرف أنني ساطير فرحاً  
للترحيب بابن عمتي الجديد في حفلة الليلة. كما لو كنت  
ساحرة هنا مرة ثانية !!».

قالت سارة، حتىّاً، على الأقلّ لن نشهد مشاجراتك على  
الملاّ بعد الآن.

قال فيليب بذهول «تحدث وكأنها فعلاً فخورة بنفسها ، إن كنت تصيلقين»

«حسناً، هي سعيدة جداً يظهرها حفيدها»  
حفل فيليب فيها، كما لو لم يراها من قبل «هذه عائلتك،  
أتعجب؟!»

ذهلت «ماذا تقصد، بأنها غلطتي؟»  
«لاتتظاهرى بالبراءة، مؤكدة أنت التى قلت لها !!»  
«عن خططك بالنسبة لآشتون كورت؟ نعم، قلت لها،  
كامن واقع . لكن لا دخل لي بقرارها»

«يجب أن أقاضيك . وذلك النصاب المتokus الذي كنت تساعدينه — حسنا ، خذى نصيحتى ولا تعمدى عليه ولا على

كل ما يقوله او يفعله !! « إندهشت من نفسها عندما قالت له « هو ليس نصابة » لم يكتر تذكر ذلك

وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنَاتُ

لقد حكمت العبرة فوق قنطرة العلة بالعما ونحوه  
ذلك يقع في قوله الحث « بالله بذلك بنى كل شيء من مقوي فهذا  
« مثلهم في لشيء وإن لم يلهم ذلك الحث دليلاً على ذلك فإنه  
الشيء الذي يحيط به قيمته فحيط به ذلك قوله الحث « هكذا تستذكر  
بها في رفعه شبيهة لها » تسمى درجة العما  
**الفصل العاشر**

مُصَالَّة

كان أشتون كورت قابعاً في هدوء وسكونه وقصمه شمس الطفيرة بدقها؛ لكن بالنسبة لسارة كانت أنفاسها اللاهثة

توقفت سيارة أمام الباب الرئيس، أدركت أنها سيارة فيليب، هل وصلته الشائعات وبجاء ليواجه أوليفيا؟.

عندما وصل إلى البحرين؛ إنفتح الباب الأمامي وأسرع فيليب كالعاصفة، وللح سارة وقال يعيظ «تلك المرأة يجب أن تودع المصحّة !!، يجب أن تشكرني على إهتمامي بـشـوـنـا !!».

«أخبرتك إذن» شعرت سارة بارتياح طيلة اليومين الأخيرين تعجبت إن كانت أوليفيا ت يريد مفاجحة فيليب، وباقى

«ذوقه لطعمي»

«آه، لن يصل الأمر لهذا الحد، فيليب جبان ولا يقوى على ارتكاب هذه الجرائم».

قالت سارة، يبدو أن أوليفيا لا يزعجها هذا حسناً، آدم بلا شك يمكنه حياة نفسه».

استطردت أوليفيا «لاميكن أن الوم فيليب طيباً، لقد بددت أكبر أحلامه، الشاب المسكين كان مصدوماً رغم أني يشرف لأنهم لماذا»

«من فضلك يا أوليفيا، لا تحكى لي التفاصيل» كانت لهجة أحد ما قصدت سارة وغضبت شفتيها عندما رأت نظرة جرح في عيون أوليفيا.

كانت الليلة رائعة؛ وإزدحمت غرفات المنزل بالضيوف، في الواقع، بدا وكأن الشبان تساب وتتدفق في غرفة الاستقبال، وبداً وكان فيليب هو الشخص الوحيد الذي لم يحضر. لعماها كان آدم عاجلاً بمجموعة مثيرة. وأوليفيا قريبة منه، كانت تترفر مع ديف تالبوت، وعيونها على آدم ولا عجب، قالت سارة لنفسها يبدو رائعاً الليلة، مد يد القامة في ملابس السترة تبدو وكأنه في حلم. يبدو وكأنه سيد المنزل، وكان سعيداً بدوره.

غمضت كينيثا تالبوت «غير معقول أليس كذلك؟» أقصد أن أوليفيا تبدو أصغر من عمرها عشرة أعوام» نظرت إلى سارة وأضافت «يدهشنى عدم وجودك بجواره»

«ماذا؟ قبدين بنفسك رائعة الليلة»

قالت سارة في سرها يحررني لماذا كل هذا؟.

قالت كينيثا تالبوت «آه، إينتى في النهاية تحست

«كان يتلاعب بها طيلة أيام، يجب أن أقاضيه أيضاً».

«وفر أموالك يا فيليب، معركتك خاسرة» بدأت تتعاطف معه فهو رغم كل شيء خسر ميراثاً كبيراً، ولا يمكن توقع غير ذلك منه. لكن أن يتصرف كطفل فاسد إنفجرت بالونته لم لا يتحمل».

«أظنك تعتقدين أنها عملت ما هو عدل وإنصاف وإنعدت القرار الصحيح!»

«أظن ليس لدى ما أقوله عن ذلك، ولا أنت، أتذكر أني حذرتك منذ أيام بان أوليفيا قد يظهر لها أقارب في مكان ما».

«هذا صحيح؛ وهذا بالضبط سبب اعتقادى أنك كنت متعاونة معه طيلة الوقت!»  
أغلقت الباب في وجهه.

كان المنزل مزدحاماً من الداخل حيث يعد المنسوجات باراً متقللاً وبداؤاً يجهزون المائدة.

كانت أوليفيا تعيد تنسيق الزهور في غرفة المائدة قالت سارة «أظنك تدفعين للجنايني لينق الزهور»  
نظرت أوليفيا مبتسمة «لديه عزون جيد لكنه ليس أصيلاً، دائمًا كل ما يقوم به مشابه».

«الآن تخرين من جرح مشاعره؟»  
«آه، لا، لن يجيء للحلة الليلة؛ لهذا لن يعرف وعندما يشكرون الناس ويعذبونه، فليس هذا من عمله على أية حال»  
ابتهد من إعادة تنسيق آخر باقة في فازه صيني، ثم تناولت سلطها وإنجعها إلى المطبخ «هل رأيت فيليب؟»  
«لن افتحده، إن كنت سأقصد آدم، سأؤجر حارس خاص

وأيضاً ديف حديثه «طلبتك مني أوليفيا أن أشكركم جعلها على عينكم الليلة ، لشاركتها فرحتها ، أنا شخصياً أعتقد أنها ستزور المنزل بالالوان الزرقاء» المكتوب عليها «إنه وله !» لكنني كتبت مبالغًا » ثم «لهمما بالطاولة» تبيان فيه ضحك الحضور . في «لهمما ليس لها ألق وصحا عبسته «حفلة الليلة ليست مجرد كونها على شرف وتكريم آدم ، بل الإعلان يوماً هاماً في حياة أوليفيا وشاندلر كويبيج أنه كما تعرفون جميعاً ، أنها تعاني من ضيق المكان» .

قالت سارة بإمكانه تكرار قوله ذلك . «لهمما في كل حالة أستطيع ديف «أوليفيا ؟ كأنه كبار المطربين دائمًا لشاندلر كويبيج ، كانت مهمومه بالاحتاجنا لزيد من الأرض الفضاء حتى نتمكن بناء الكلية . كان لها كبيراً لأوليفيا ، أعرف ، كما كان لي ، لكن ونظراً للحدودية البرازيلية المخصصة لبناء الفصول والمكاتب وتوفير الأماكن القصاء كان حلقتنا ببناء مركز ثقافي ينجل دائمًا ، والآن كمحصلة لكم أوليفيا البالغ ، يسعدهني أن أعلن أن مع بجي ، الكريستيان مصباح حلتنا حقيقة ، وأيضاً تشغيل مركزنا الثقافي؟» . «لهمما في كل وقت له ، دعاه إلى إهتز كأس الشمبانيا في يد مباروه ، وهذا غير ممكن ، لا يمكنك رسم الخطط والحصول على الأرض لإقامة مبنى جديد في ست شهور فقط ، وليس من المؤكد أن تبيع أوليفيا ليس بهذه الفخامة ؛ وبهذا ذهبت شاردة في التفكير تذكرت سارة أن أوليفيا كانت تقضى وقت كبير مع ديف تاليون في الفترة الأخيرة .»

وأصل ديف حديثه وسط صيحات الدهشة للحضور «وليس فقط المركز الثقافي ، بل متحف لامثل له في الولاية .»

سيصبح

وأخذت أطفالها اليوم ، أحب أحفادى يا سارة لكن بعد أربعة أسابيع من صحبتهم الدائمة ، إنبرت «هزت رأسها «أعرف كان يجب أن يبقى آدم معنا ، كان أكثر راحة» .

قالت سارة في سرها هذه آخر كلمة يمكن أن أصفه بها ، آدم لا يقنع بما هو عادل ، لا يرضى بالحياة المادية ، لو استقرت الأمور في وضعها الطبيعي ، يحاول خلق فوضى جديدة ، حتى تظل الحياة ممتعة .. فهو رجل دائم الصحبة للتحديات .

قالت كينيثيا «لكن على الأقل سيصبح لدى بعض الوقت لأنظم المنزل ، لو كان أمريك ساعات حرة بلا مشاغل هذا التغريف يا سارة ، يمكنك مساعدتك» .

«لن تكون هنا» كان الرد مقاجأة لسارة نفسها كما فاجأها كينيثيا .

«ماذا تقصدين؟» «أفكر ، ربما أن الآوان قد حان للرحيل» .

هزت كينيثيا «من المفشك أن ديف لم يذكر ذلك لي ، لكن يجب أن ...»

«فعلياً لم أتحدث معه بعد» .

«طبعاً ؛ أفهم ، يا حبيبتي» .

قبل أن تفك سارة ما الذي فهمته كينيثيا ، صعد ديف تالبوت على كرسى ، وطالب الجميع بالجلوس بعد دقيقة ساد الصمت ، تناولت سارة كأس شمبانيا مجرد مرور المحسون أمامها ، واستقرت بجوار المدفأة ، كان الرخام رطباً ، وتسللت الرطوبة عبر فستانها الحريري . وتسلل آدم من الزحام المحيط به ، ووقف بجوار أوليفيا وأمسك يدها ، كانت السيدة تبدو قلقة ، ولخطه سارة يضقط يدها ويبيسم لها وتلاشت تكشيرتها .

قالت سارة؛ كان يجب أن أعرف أنه لم يكن مهموماً برفاهيته أو ثرائه، فهو ليس أناياً، لو كان، ما كان يقدوره أن يصبح عاشقاً يتم متعة حبيبه «وسعادتها على حساب متعته. لن تعرف حبيباً مثله أبداً، وهي التي دمرت كل شيء بضعف قتها.

قالت والعجز يلاً كيانها، كان يجب أن أعرف، ولو آمنت به، رجعاً شاركته كل شيء. ركز آدم عيونه عليها، وفي نظراته معنى لم تفهمه، ليس تحدياً ..

قبل أن تصل لمعرفته، التفت وأمسك ييد ديف تاليوت، وكان الآن لا يعيه العالم.

في النهاية إنصرف الصيوف، وانتهت المفهلة، ارتمت أوليفيا على مقعد، وقدفت حذاءها بركلة من قدمها، وقالت «لقد نسيت كم هو شاق الترحيب بمثل هذا» أجمعت سارة عن تذكريها بأن آخر مرة أقامت حفلة بهذه كان عمرها خمس وثلاثين عاماً.

قالت أوليفيا «سيكون أكثر راحة الحياة في شقة صغيرة» «أنا سعيدة يا أوليفيا لك؛ على الأقل عندما استوعب المفاجأة. لم أحلم أبداً أني تخليت عن أشتون كورت !!»

بدا أن أوليفيا مذهولة «لكنك قلت أني سترحلين يا سارة !! ظننت أني تعرفيين .. كنت واثقة أن آدم أخبرك ..» قالت سارة بلطف «لم يقل لي، ولم أسمح لك بفرصة» ربت على يد أوليفيا «وهو كذلك فعلاً، أفهم أن هذا يمثل صدمة»

إبسمت أوليفيا «لكن لا تعرفين لماذا إحتفظت به طيلة

الطابق الأرضي لاشتون كورت مكاناً لعقد الاجتماعات وإقامة المفللات، واستقبال ضيوف الكلية ..

قالت سارة، آشتون كورت؟ لقد تبرعت به، واستطرد ديف تاليوت «الطابق العلوى، تبعاً لرغبة أوليفيا، سيعاد تصميمه ليصبح مقراً لعميد الكلية، ومقر لإقامة، وستكون زوجتي مهنتها جداً بذلك ..»

قالت كينيثا وهي تنهي «لن أشعر براحة بعد الآن، الطابق العلوى به غرف أكثر مما في منزلين».

قالت سارة «لكن ماذا ستفعل أوليفيا؟» بدت مذهولة لعدم معرفة سارة «اشترت شقة في العمارة التي تبني في الجانب الغربي من المدينة».

تذكرت إقتراح فيليب، وقالت لقد حاولت أوليفيا أن تبلغني لكنني لم أسمع لها. ونظرت حيث تقف أوليفيا غارقة وسط تانى الصيوف، وآدم واقفاً بجوارها.

قالت كينيثا «شكراً للرب على عجiale آدم، هذا كل ما أقوله، جاءكمفاجأة لديف، كما أعرف، عندما فاجعه أوليفيا، كيف أفعلاها آدم بأن تعيش حياة بسيطة، لكن أظنه معجزة للكليلة».

لم تكن سارة تستمع لها، عندما التفت عيناها بعيون آدم، بدا وكأنها نظرات أخرى مختلفة اختارت ججمة رأسها، لقد كانت صادقة في شيء واحد بشأنه وأنه يلعب لعبة كبيرة، أعمق مما كانت تتوقع. لقد كان ينوي حرمان فيليب من أشتون كورت. لقد تلاعب بكل الحيوط، ولو استمعت لما قاله لها، لو استمعت ..

وسرع باقة جبلة «ریما أنت على حق»

بعد أن صعدت أوليفيا السلم فقلت سارة جالسة وحيدة  
صامتة، ثم ذهبت إلى الرواق، رغم برودة الجو، لكنها شعرت  
الحرارة، جلست على سور الرواق لفترة طويلة، لم تكن تفكّر،  
وقد كتّرت نفسها على نشأة أنا:

ستدوس على كرامتها وتقول لآدم أنها آسفة على سوء ظنها  
بها، رعا يدا يحيها، ويغفر لها؟

رأى شبحاً قادماً من الظلام تحت شجرة ضخمة وبصعد  
السلم نحو الرواق لعنة بطرف عينها، ولم تلتفت، كان شبح  
منادي ملائكة المهدور..

قالت في سرها، لكتني فعلاً، أؤمن بك في أعمق  
أعماقي، لكن عقلي يتخاصل مع قلبي، لا يتفقان أبداً على  
نفس الشيء، وهذا يزعجي. بمرور الوقت أدركت أنني أضع  
عقمي فيك رغم كل الشكوك لكن بعد فوات الأوان — لقد  
دمرت كلامي شرعي

«هل تعتقدين فعلاً أنني قد أدمغ هذا المنزل؟ لا استطيع أن أعيش به أبداً، ليست هذه الحياة التي أحياها» كان صوته عنيفاً وحشياً «ساره، كيف تعتقدين أنني قادر على ذلك؟» «لم أقصد أشترين كورت أسلأ»

«إذن ماذا تقصدين؟»  
«أقصد باميلا، وبذلك عنها.. لو كنت تفهمي، يا أدم،

ان يجعَلْ أَنْ تَقُولَ لِي»،  
«فَلَمَّا لَمْ يَهْبِطْ سُرُّى هَا نَفَعَلَهُ تَحْنَ»  
«أَوْعَنْ فَلَا بِذَلِكَ، لَكِنْ هَذَا جَزْءٌ مِّنْ تَكْوِينِكَ، هَامَ

تلك السنين؟ كنت أريد أن أبقى هنا أتمتني..» «والآن عرفت أن باميلا لن تعود.. فهمت» ردت أوليفيا «ولما لم أخلص عنه في الحقيقة، يمكنك الالتفاف أشي سأحدد كيف تدار الأمور، سيكون لي مقعد دائم في اللجنة، وعندما أرحل سيمتلى آدم مكانى». «ها.. سبقك هنا، أذن؟»

«أفضل أن تأسئه بنفسك، لم يخبرتني بما ينويه ولا أظنه يستقر على رأي؛ يجب لا تتسرع في الرحيل يا سارة، لن تغizer شقتي حتى الخريف وحتى الشتاء لن يتغيرا من تجديد الطابق الأعلى، وحتى ذلك الوقت، سيعتاجون من يتولى المسؤولية ..»

قالت سارة نفسها، أعيش في أشنود كورت وحيدة أحياناً الذكرى؟  
«أجل أصبح بارداً هنا، أليس كذلك؟ لن أتوقع أنتي  
ما تغير بالراحة هنا في عاشرة يا نوينيا» أغلقت المواقف «ماذا  
ستعملين بكل هذا الإناث؟»

زدت او نیفدا «سازگار که : مالم تریدین شیئا انت او آدم»  
بسکان نظرها اسماها که عادیا عابرها فلقد قالت انت او  
آدم ولیش انت و آدم بعلمه قالته سارة باسی ، لقدر بشقی  
بعجز پاتنیاه الحفلة : مزکد آنه بمحب وجودها .

قالت أوليفيا «الأماث لن تستوعبه حتى الجاذبية، ما رأيك في شجاعة زهرة المعيشة لونها رمادي و ملائكة وتجاهية ومتاعد مزينة بالوشائد المطرزة؟». نظرت سارة إليها في دهشة؛ لكن عيون أوليفيا كانت جاذبة، النظارات «أفنان» يأنفيفيا تسبدين مثل زهرة الأوركيد

والشىء الوحيد الذى أرجوه مجرد فرصة لأظهر لك أننى سائق  
بك مدى حياتي».

سألها «الشىء الوحيد»

للحان الدمع فى عيونها ، وارتقت لتعلق به.

قال لها «آه ياربى كم أحبك» وتلاقت قبلات قالت ما  
لم تقله الكلمات «تعالى معنى ياسارة»

«إلى شيكاغو؟»

«أبعد من ذلك ، أريدك حبيباً ذهب»

«أتعنى لو أستطيع ، لكن لا يمكننى التخلّى عن وظيفتي ،  
ليس انتقاماً للديف تاليوت ، ولكن أحصل على وظيفة مماثلة».

«ستقتنين بي طيلة حياتك»

أغمضت عيونها وأسندت رأسها على كتفيه.

لا خيار لها ، فعلاً ، هذه ستكون حياتها جنون تلو جنون ،  
لكن بدونه لا حياة لها أصلاً.

قالت «سأذهب معك ، لكن يجب أن تخبر ديف تاليوت ،  
لأننى لا أستطيع ..»

«أخبره لماذا؟ لن تبدأ الدراسة حتى متصرف سبتمبر ، وهذا  
وقت كاف لنا لقضاء شهر العسل ولا بدأ كتابى الجديد ، قبل  
أن نعود لستقرار فى شقة قريبة من أوليفيا».

صاحت سارة «يمكنك أن تقول لي أنك أفلعت عن  
الصلuka ومستقر هنا».

«حسناً ، لن أعدك بالسعادة هنا للأبد ، بل لامعين ،  
وبالإضافة لذلك ، لن أحب إلا نفسى ، من يدرى عندما يصيّب  
الكساد سوق الكتبات التافهة ، ويجب أن تنفقى على؟»

جداً ، لا تفهم يا آدم؟ عندما حكت لك عن جوى ، ليس  
بسبب من تكون هي ، لكن بسبب التجربة التي شكلت  
شخصيتي و...»

«داعماً كنت تعتبرى كما لو كنت نصابة بوجهين وظل  
لم يبودك القدم ، اللعنة عليك ياسارة لن أكون أبداً في مقارنة  
معه».

كانت ترتعف ، ولا تدري إن كان من رطوبة الجو أم من  
انبعاث الأمل الماجىء الذى بعث الحياة داخلها ، مثل شاعر  
وموصي برق.

قال متهمًا «هذا جرح لي ، أتعربين ، تلك الليلة التى  
تلقينا فى وجود واحد ، اعتقدت أنها أمنينا على جميع تفاصيلنا  
وأسنا فتنا المشتركة ، أكنت تعتقدين نعملاً أنتى أستطيع أن  
أفعل ذلك ياسارة؟ أمارس معك الحب مجرد المتعة فقط !!؟»

تذكرت لفائفها ليلاً ، ومدى حرمه على مشاعرها  
مسعادتها ، وخجلت مجرد شكها فى دوافعه مجرد ثانية واحدة.

قالت «لا ، لكن...».

«كنت أريد أن أحكى لك عن باميلا لكننى ترقصت أن  
هناك متع من الوقت لأحكى لك عن كل شيء واجهته فى  
حياتي».

قالت ل نفسها ، كم أنا حقاء..

توقف بعيداً عنها بخطوات.

قالت له «آدم..» وقدمت نحوه ، لم تعد تطبق ابتعاده  
عنها «عن جوى -نعم ، كنت أعيده»

«كنت أؤدسه ، أو ربما كنت أقدس ما كانت أظنه فيه ،  
لكن معك الأمر مختلف ، لم أؤدسك بل أحببتك .. كي أنت ؟

وضعت رأسها على كتفه «سابقى طيلة حياتى أسمع  
لمساتك ، فلا تبدها الآن !!».



وَلِقَاءُ الْمُحْشَأْ

ردت بتفاهمية «روياياتك رائعة، لكن لن أغفر لك لترك المغاربات أمامي».

«ولن ألغف لك خيارك»

«أعذك فضط الخام الماس، لك»

«ما زلنا نحبك يا رب العالمين»، «لهم إله العالمين إله العرش لا إله إلا أنت أنت رب العالمين»، «لهم إله العالمين إله العرش لا إله إلا أنت أنت رب العالمين».

اصبعها الثالث «هذا يفتح خاتماً آخر». *ذلك به سلسلة*

«نعم، أظن في هذه الولاية هناك فترة انتظار لاتمام عقد القران».

«ثلاثة أيام»

«إذن لو حصلنا على التصريح يوم الإثنين ، يمكننا الزواج يوم الخميس .»

﴿هل أنت واثق يا آدم؟﴾

«أنت والدة؟ عموماً أنت التي تقدمت لطلب زواجي من طفلة، آسف بمحبتي، أنا والتق جدأ، ولا أرى ميرر

التجيل لكن ابن لم تكتوفي مستعدة، ستنظر»

السعادة، ووافقت على الزواج يوم الخميس ٢١-٣-١٩٦٧، في قاعة  
اللهم اذ ألمتني لاتؤلمني، اللهم اهبط الفلام مني - ولكن العصا

ـ جاءهم صوت أوليفـ وسط الغلام من الرعن <sup>البيهقي</sup>  
ـ شعرت أن أحبابي زارتهم السعادة بعد ليلى من الأرقـ

بسبيكم ، هل تخرون شيئاً ولاه دافة الان ، وطابت ليلتك  
يا أحبابي [١]»

«مبارأة؟ يا حبي، يا حبي الوحيدة ..»